

حزب الاستقلال

إيفغور بجا

مراكش.

قبل الحماية
عهد الحماية
افلاس الحماية



مكتب المستندات والأناضار
(الطبعة العربية)

تاريخه **المغرب**
Storiamaroc



للمزيد من الكتب:

www.storiamaroc.com



Storia Maroc تاريخ المغرب

<https://www.facebook.com/pages/Storia-Maroc-460853327358124/> تاريخ - المغرب



@MarocStoria

<https://twitter.com/MarocStoria>

تاريخه **المغرب**
Storiamaroc



« تصدير »

في ٣٠ مارس ١٩١٢ ، بعد سلسلة من الدخائل والأجنية ،
فقد المغرب استقلاله ومقامه الذي كان يحتله في صف الدول المنتجة بسلطانها
الكامل . ومنذ ذلك التاريخ والنسب المغربي المطلوب على أمره ما انكس بكافح
للدفاع عن كيان واسترجاع حريته ، تارة علانية وتارة في ظلي الحفاء . وقد
بقي هذا الكفاح مجهولا في الخارج ، من جراء حالة الحصار الشديد المنصر
المضروب على المغرب . وإن عشرات الآلاف من المغاربة ، في الجبال
والسهول ، استشهدوا في سبيل انتصار الطامح الوطنية .

وهذه الوثائق ترمي الى اعطاء نظرة عامة عن مختلف مراحل النضال
القائم الذي لم ينقطع بعد . كما ترمي الى تحليل مختلف مظاهر النظام
الاستعماري الناتج عن معاهدة ١٩١٢ ، وإلى الفناء ضوء على الأزمة المغربية
الفرنسية الراهنة .

محرم ١٣٧١
أكتوبر ١٩٥١

الكتاب الاول

المغرب قبل الحماية

- ١ (تقديم المغرب
- ٢ (ماضى المغرب
- ٣ (مساهمة العبقريّة المغربيّة في الحضارة الانسانيّة
- ٤ (نظرة دبلوماسيّة عن المغرب
- ٥ (نظام المغرب قبل الحماية

تقديم المغرب

يحتل المغرب بأفريقيا الشمالية موقعا لا مثيل له فله واجهتان احدهما على المحيط الاطلسي والاخرى على البحر المتوسط وهكذا يتحكم المغرب في مضيق جبل طارق الذي يعد من أهم طرق العالم . والمغرب أقرب نشاطا ، أفريقيا الى أوروبا .

ويصبح بفضل موقعه الجغرافي والستراتيجي المنفذ صلة الوصل بين الشرق والغرب وبين أفريقيا وأوروبا وأمريكا كما كان في القرون الوسطى صلة الوصل بين الشرق وأوروبا .

وكان القطر المغربي قبل الحماية يستد الى ما وراء حدوده الحالية . ولكن فرنسا وأسبانيا انطلقا منه نواحي شتى ككوت وشيخيت وايضا وغير ذلك . وكان من نتائج عقد الحماية أيضا تجرئة المغرب الى عدة مناطق :

أولا - منطقة تحت الحماية الفرنسية ، عاصمتها الرباط .

ثانيا - منطقة تحت النفوذ الأسباني ، عاصمتها تطوان .

ثالثا - منطقة تحت الإدارة الدولية ، منطقة طنجة .

رابعا - منطقة استوت عليها أسبانيا في أقصى الجنوب ، بطنى وما إليها .

وسكان المغرب من الجنس الأبيض وبعضهم شقر ذوو عيون زرقاء . وهم وإن كانوا من أصل بربري فإن امتزاجهم بالمغرب عقب الفتح الاسلامي منذ القرن السابع وكذلك طرق معيشتهم التشابه ووحدة معتقداتهم كل ذلك لم يعد يسمح اليوم بأن تسب القبائل المغربية الى عنصر معين .

وقد كتب العالم الجيولوجي الفرنسي دوطنى فى ذلك ما يلى : « يمكن تقسيم المغرب الى ناظفين بالعربية وناظفين بالبربرية ورحالة ومقيمين وسكان سهول كما يمكن أن نميز من بينهم جماعات متشعبة قليلا أو كثيرا بالحضارة الاسلابة . . »

ولكن من الميت تقسيم سكانه الى عرب وبربر اذ لا يستند ذلك على اى

دليل واضح من وجهة النظرية العلمية الحديثة وحتى من الوجهة التاريخية، وبعبارة أخرى فإن كلمات بربر وعرب وزيغيين وشلوح وأمازيغ إنما هي مجرد الفاظ يستعملها الأجانب قصدا حسب هذه الساجية أو تلك وذلك للإشارة إلى جسي ليس هو في الحقيقة إلا جسا واحدا .

والاسم القومى الوحيد الذى يجب أن يطلق على هذا الجنس هو الجنس العربى والشمون إليه مغاربة .

وكثيرا ما قم الكتاب الأجانب مغرب ما قبل الحداثة إلى ما يسمونه بلاد المخزن وبلاد . السية . . ويتخذ المخزن فى نظرهم هو ذلك القسم من المغرب الذى يخضع لحكومة البلاد وإدارتها ونفوذها على عكس بلاد . السية . التى هي فى عصيان وعداء يكاد يكون متصرا مع الحكومة .

وقد أصاب الكتاب السبى شوقل عند ما لاحظ أنه من الخطأ تصوير المغرب قبل الحداثة على هذه الحالة فلم يكن هناك أبدا إلا قطر واحد كله مغربى له حدود واضحة منذ القدم وما يسمونه بلاد السية لم يتصل قط عن مملكة السلفان ولم يخرج عن طاعته قانونا ووقفا وريادة عن ذلك فإن بلاد السية المزعومة لم تعبر أبدا بلاد المخزن بل بلادا عدوة كما أن بلاد المخزن لم تعامل بلاد السية كبلاد أجنبية بل كأنها ما جزئين من مملكة واحدة .

ولقد لخص المؤرخ الاجناسى الكبير ابن خلدون الصفات المميزة للمغاربة فقال عنهم أنهم شعب قوى مهاب يأسل كثير العدد كثير من شعوب الصالم الكبرى وأنه تصدر عنهم أشياء خارقة للعادة مبرزة الإعجاب إلى حد يستعجل منه النكار الطاية العقلية التى خص الله بها هذه الأمة . ومن مميزاتهم أيضا تعلقهم الشديد بالحرية والاستقلال . فهم يتفلقون ما يقع عنه أو ضحاها إلى جنود يدافعون عن استقلالهم المهدد بقوة لا تقهر . فليس بنسب العبيد هذا النسب الذى أمكه طيلة عشرين قرنا أن يبقى هو هو صامدا أمام الفاتحين على اختلاف أنواعهم وأن يجد من بين أفراد رؤساء يسهرون على حرته .

وقد كانت اللغة العربية دائما هي اللغة الرسمية للبلاد منذ الفتح العربى وبجانبها عدة لهجات بربرية ولم تكن هذه اللهجات يوما من الأيام لغة مدونة

وكان عدد سكان المغرب خلال عصور التاريخ يتغير بتغير خريطة حدوده السببية ويسكن أن يقدر اليوم مجموعه بأثنى عشر مليوناً تقريباً منها فيما يخص المنطقة الواقعة تحت الحماية الفرنسية (حسب احصاء فاتح مارس ١٩٤٧)

٨٠٨٨٥٥١ من المسلمين
٢٠٣٨٣٩ من اليهود
٢٧٤٩٩٧ من الأجانب الأوروبيين

وبعد المغرب من أكبر البلدان استمداداً للاسماح فيما يخص الموارد الطبيعية وذلك بفضل لطف مناخه ووفرة مياهه وخصب تربه ونزوده المدينة وتنوع أشكال نواحيه .

فلا عجب إذن أن تنجبه أنظار التسوب الى القطر المغربي في مختلف الصور وأن نصفه بجمهورية أفريقيا الشمالية ولذلك صار يطلق عنه في بعض الأحيان اسم كالمغربية الأفريقية .

وكانت أراضي الترس الغربي (التربة السوداء) مشهورة بخصوبتها استلكت في كل زمان وكان سكان البلاد قبل الحماية يحرقون بتنظام ثلاثة أرباع الأراضي الترس .

وكثير من الحبوب كانت تصدر الى أوروبا . قال ليوطى : « لما ذهبت أول مرة للمغرب سنة ١٩٠٨ تأثرت أشد التأثر من رؤية منطلكت شاسة الاطراف محرونة حرارة جيدة ومحدودة تحديدا واضحا تحيط ضبا خفيفة . وكل هذا كان من عمل الاماني فاندمنت من ذلك اندمانا عميقا . »

وكان المغرب في الصور القديمة يمد روما بكل ما تحتاجه من الحبوب فكان لها بناية مخازن .

وفي القرن السادس عشر كان بشري رخام إيطاليا النبق بوزنه من سكر سوس والى غاية القرن الثامن عشر كان المغرب يصدر كميات وافرة من السكر الخام الى مرسيليا وفلاندا ومن التابت أن القطن في القديم كان يزرع بكثرة في المغرب وكانت التياب القطبية قبل الحماية تسج من

خيوط مصنوعة بالبلاط ، وكان صانع الحرير يجدون كذلك بداخل البلاط ما يحتاجونه من حرير .

وفي المغرب غابات شائعة لا في الجبال الشاهقة فحسب ، كالارز والبلوط والصنوبر وغير ذلك . بل حتى في السهول المواتية للمحيط الاطلسي كالصنوبر والارجاز وغير ذلك . .

وكذلك المنسبة ، فهي كثيرة متنوعة والمربوس الذي هو مستف من النعم مشهور في أوروبا بجودة صوفه والذي كان المغرب يصدره اليها بكثرة بواسطة اسبانيا على عهد الدولة المرينية يرجع الى أصل مغربي واسمه منق من اسم تلك الدولة ، وكذلك الجلد المعروف في أوروبا بالاسود كان فهو من المتوجات المغربية الحالية كما يدل عليه اسمه .

واسماك المغرب كثيرة متنوعة ، فيها أصناف المحيط الاطلسي والبحر المتوسط وشواطئ موريطانيا والسنغال . وهذا المزيج المغرب من أسماك بحار باردة وبحار حارة يجد في الشواطئ المغربية العناصر الثلاثة لنموه

ويضرب صيد الحوت اليوم من الثروات الاساسية بينائي اسفى واجادير وان الثروة الكائنة في باطن الارض لا تقل أهمية وتنوعا عن نزوة وجه الارض ففي السهول والجبال عدد كبير من الناحم ، كالنفوسفاط والحديد والرصاص والزنك والبرول والنتيز وغير ذلك . . . وفي القرن العاشر كان الزئبق والرصاص والحديد والذهب تصدر باستمرار من المغرب .

ويؤكد الجغرافي الكرى أنه يوجد بجبل قرب تازا ذهب خالص جيد وذكر ابن الوزان في القرن السادس عشر أن الناس كانوا يستخرجون مقدارا كبيرا من الحديد بالاطلس وكان يباع في وجهات مختلفة

وكانت التجارة بالمغرب قبل انحصاية مزدحمة جارية مع أوروبا وركبا ومصر والسودان والسنغال وباقي أفريقيا الشمالية وكانت الصادرات باستثناء الحجاجيد والبلاغي - الاحذية المغربية - تكون من المحصولات الفلاحية

الحبل والجلود المدبوغة والسانية والمزروعات والزيت والمعادن والنسج وغير ذلك . . وكانت تمان مراسى مفتوحة إذ ذاك للتجارة . وفي أوائل هذا القرن كانت قيمة ابتدلات التجارة تقدر بسنين مليونا من الفريكات (وذلك خلال سنة ١٩٠٢) نصفها للموارد ونصفها للمصادر .

ومن الجدير بالذكر في نهاية هذا المرض أن مغرب الأمم كانت له صناعة نافذة ويكفي أن نورد في هذا الصدد شهادة للمؤلف الفرنسي بيكس حيث قال في بداية الحماية :

يصب على الناس في فرنسا أن تصوروا المغرب كبلاد متدنية بها مدن عظيمة ذات صناعات مزدهرة ولكن في الحقيقة إن كانت القائل الجليسة حافظت على حياتها البدوية فإن المدن التي ازدهرت فيها مدنية راقية قد نجمت فيها حركة صناعية مثقلة لما كان يوجد إذ ذاك بجميع البلاد قبل نمو الصناعة الميكانيكية .

• وكل مدينة من مدن المغرب أحرزت شهرة كبيرة في بعض الصناعات ففاس مشهورة بنياها الرفيعة ومطرووزاتها وصياغتها الرفيعة وأوانيها الخزفية . ومراكش وعلوان مشهورتان بأنواع الجلود والأسلحة والرباط وآسفي مشهورتان بالسجاد والافتنة والأغطة .

وكان بفاس عاصمة المغرب خلال القرون الأخيرة حرف منظمة عد منها ابن الوزان الكثير ، وأشار بالخصوص إلى ٥٢٠ دارا للنسج قائمة على هيئة قصور عظيمة محيطة على عدة طبقات وكان عدد الساجين يبلغ عشرين ألفا .

وفي فاس كذلك صناعة مزدهرة لديج الجلود والخارج مصنوعات مختلفة منها وهي وإن لم تكن أهم أسواق الجلد في المغرب فإن بها من الدباغين عددا لا يقل عن ثلاثة آلاف .

يضاف إلى هذه الصناعات ازدهار الفن المعماري وبالأخص بفاس المشيئة على أبداع شكل حيث القصور الكبيرة المزخرفة أحسن الزخرف فيها عدد

وأفر من الباقين والخاصة ، والزلايحية ، (صامى القيفا) والصباغين
يوجد من بينهم ما هو رور في تلك الصنائع وفنانون حقيقيون .

وختم الكاتب بيكي هذا الكلام بقوله :

• ينبغي لنا إذن أن ندرك أن هناك بلاد متوحشة يجب أن يحدث
فيها كل شيء بل نحن بلاد في حالة اجساد متأخرة ولا نك عن حالتنا
ولكننا مدانة لما مررت عليه جميع البلاد الأوروبية بل من البلاد الأوروبية من
لا تبتعد كثيرا عن حالة الغرب الراضة .

.....

ماضي المغرب

ان الاسلام قد حمل من هذا المغرب الذي طاف اقصت مصاحمه وطعمت فيه شعوب مختلفة - بلادا كبرى تنصح ابتداء من القرن التاسع الميلادي مركز امراطورية شاسعة تمتد من مصاف نهر الاسر شاسعا الى نجوم ليبيا ، وتقوم بدور عظيم في تاريخ حوض المتوسط العربي ، والمؤدج التزيه لا يسه الا أن يضرق فإن المغرب لم يستمع أن يكون لغه تاريخا وطنيا حقا الا بفصل الاسلام ونحت طله . فالمغرب مدين لدولة الادارسة الذين هم اول أسرة اسلامية ترست اريكة العرش امريي ، بأول مصم داتى عرفه البلاد ، فكان ذلك مددا اتصاله الخفي بالحضارة العربية ، ومالت سكان المغرب أن يضوروا بكل احلاس تحت راية المغرب دعاء المدين الحديد ، واندمجوا فهم لكونوا حبيبا منذ المائنة الثامنة ببلادية أمة حرة متفتحة حتى على بقية العالم الاسلامي وهذا الانغلاق قد تم تحت ظل نظام ملكي متصل الخلفاء ضمن نخوم محدودة واضحة ، وعمل جنب نكس من دفع المغرب الى دروة عضنه ، واضى عليه من الاهية مالم يكن له في سابق عصور تاريخه .

ومما يؤسف له أن هذه الاهية التي اكتسها المغرب لم يحصل بها كبرا معظم من أرح له من الأوربيين ، وبالأخص منهم الفرنسيين ، الذين صموا أصهم للاتانة في حرارة وحسب بالاحتلال الروماني ، وحرمتهم عواطف محصرية الى رسم صور قاتمة عن حياة الحضارة تحت ظل الاسلام ، ودلت لمحاولة ابرار ما جاء المغرب في دعمهم من قوائم سد سيطرة العمود الفرنسي عليه . وهكذا فإن ما سطره هؤلاء عن تاريخ المغرب يحلو عالما من التزاهة التي هي أخص ميراث المؤرخ ، فأعلمهم بجهد هذه لأطهار مغرب الامس في صورة بلاد يمين بها خليط من افعال العوسوية ليس بها اسحلم ، دائمة التمرد على السلطة المركزية والتطاحن فيما بينها مريبة للطلم والنوس والاولنة ، الى حد أن الاسار لا يتألك عن أن ينال كيف أمكن لهذه الجماعات التيسة أن

تطالب هذه الصحافة وتلك الأمراض وثابة معجزة انتصاع المغرب الاسلامي أن
يحرر انتصارات دبلوماسية وعسكرية دائمة وأن يسطر عمله التمهيني خارج
الحدود المغربية .

ولسا رمى من وراء العرص المجلد الآتي إلى ارتكاب من الملط والعلو
في الانشاد بالتمسوا امري بحيث يحفل من تاريخه نه أسطورة بديعة ، من
المغرب هو ككن من قرب وأساسا ، وكذلك هي الامم قد عرف خلال
تاريخه فترات اضطراب وأزمات حكومة وإمبراطورية عسكرية .
فإذا نحن حاولنا استعراض تاريخ الدول التي عاقت على هذه البلاد فما ذلك
إلا فيما ما صد تلت المكره الناقصة التي برغم أن المغرب عانى دائما . محسورا
مطلقة . .

فقبل اساطير الحامية كان المغرب حقا في اضطراب ، فلم تكن صلاحية
الدولة بالثبات التي كان يسمى أن تكون .
ولكن يجب أن لا نسي أن ذلك لم يكن سوى نتيجة ان لم نفل سنا للتدخل
الأوروبي في هذه البلاد .

فهل يمكن لاحد باترى أن بكر ما كان من سطوة للإمبراطوريات التي
أردهرت على التوالى خلال تاريخ المغرب ، فقه اعترف المرينيين ليوطي قائلا :
« كلما ارددت اتصالا بالمعاصرة وكفنا طال مكى في هذه البلاد الا واردة
افساحا بسلطة هذه الامة ، فبما لم نجد في نواح أخرى من أفريقيا الشمالية
سوى محتجم يكاد يكون في حكم الدم سحة العوصى وعمر أول الامر . اذا
بأن قد وجدنا في المغرب امراطورية قائمة الذات ، وحاضرة مردهرة باصة ،
وذلك حصل استمرار السلطة واستتبابها خلال الدون التي عاقت على الحكم ،
وكذلك حصل استمرار الوسائل القومية الجوهرية التي بقيت قائمة رغم
الاضغابات . .

فمحمل ادن في العرص الآتي على إعادة البناء إلى محاربها ، واصناف
الاحداث الكبرى التي تحفلت بتاريخ المغرب إلى ٣٠ مارس ١٩١٢ وهو اليوم
الذي فرض فيه فرنسا حيازتها على هذه البلاد .

المغرب قبل الاسلام

ان المراكز التي أسسها الصيغور والعرب طاحيون على سواحل المحيط الاطلسي وحدها منذ نحو ثلاثة آلاف من السنين لم يكن لها - على ما يظهر - تأثير سياسي داخل البلاد ، كما انها - تراء آثارا طامعة في سكون المغرب على أن السيطرة بين القبيلة والبرطانية قد سمح عليهما المحلولة دون وقوع أي اضرار من انداعة ومن الافرنجيين الذين أمكن خضارتهم أن نقلت العالم ، غير أن المكان الذي يحده المغرب في الاساس انتمائة شبه بها تمتد به هذه البلاد عند العربيين من مكة - منه ، فقد كان هؤلاء ينشرونه حة تسنوطها ككتاب نسبو عن سلالة النسر ومن ذلك صورهم بحال الاطلس وهي بحال على كرواهاها أعمده السماء ، وكذلك - بحال من أساطير بحديقة ، هسريه ، احاء - اب - ح من ذهب ودر من ، الاطلس ، التي حلد افلاطون ذكرها في احدي رسائله .

وما كاد يبدأ شهر المرطاحيين حتى يوحده البلاد العربية واسماء ملوكها يفوذهم بسرعة ، فاسوون أحدهم على المراكز المنتشرة على اساحل وجعل من طححة عاصمته .

أما الاستعمار الروماني فانه كان محله كبرى للبلاد ، غير أن رومه كان يلد لها - كما يلد اليوم للمستعمرين - أن تسكني بسائرها في هذه البلاد ، راعمة انها لم يحل البلاد عن طمع ، واسا حضوعا منها لخصبان عسكريه ، ومع ذلك فان حصص اشرااب المغربي كان ولا شك الدافع الاساسي لهذا الاحتلال ، وليس من العنث قولهم بأن المغرب كان محم حور رومه .

وبالرغم مما يلد روما من جهود لم تسطيع أن تسط سطرنها الا على منطقة طححة التي لم يكن تحاور وادي أبي رقراق ولم تسكن الحالة الرومانية أن تستقر بعدد كبير من اورادها الا في سنة وطححة والارماض المحاورة لمدينة وئيل . اما في باقي البلاد فان رومه لم تكن لها أية سيطرة ولا حتى مجرد هوذ

على أي مظهر لم تكن حاصفة بولاء رومانس . كما كان الناس في أفريقيا
انتحاة ، واثبت كثر شرف عليها وكبش أو سدود عن روما ، فلم تكن القائل
نحصر مباشرة حكم موطنين رومانس ، بل كان يحكمها رؤساء بخلافهم
أعوان البلاد .

بعد أن السيطرة الرومانية على شمال الحرب كانت مع ذلك محبة كبرى
لاستقلال البلاد ، ذلك الاستقلال الذي يعرف الخلافة كيف يدافعون عنه ،
وذلك يظهرهم خلال العصور ما صاروا به من حصار حربية ، ولكن ملك
السلطة لم يتم إلا بعد حياه تلك موحوس الذي سلم إلى الرومانيين حصصهم
الألد بوعرضا فلم يملك موحوس هذا من النصر انجوم الذي قدر لحوة الوطن
حيث دمر بيديه ما كان فيه من استقلال .

وإذا كانت روما لم تفتح أو تسير مدة طويلة في المغرب فماذا ذلك إلا
نفس :

أولاً - أن امبراطورية الرومان كانت يحصل من حيث جرائم الامانة ، فقد
أسست هذه الامبراطورية بالقوة ولم يكن ثأني لها أن تحفظ نفسها إلا بالقوة .

ثانياً - أن القارة محجوا في الاحتفاظ باستقلالهم في منظم أنحاء البلاد
بحصل ما امتازوا به من مرونة طاهرة تنواري تحبها روح مقاومة حارة للاجس
فاستبدوا استقلالهم الحري . للقضاء على احتلال آخر العالم ، وإذا كان مباركة
اشمال قد ملوا خاضعين لرومان أثناء تلك المدة ، فمن هؤلاء لم يستطيعوا
ادماحهم ولا حتى كتب حياتهم ، فلم يكن ذلك السلام الفاهري لمود الا
بالقوة بين الروماني الذي جرم من سيطرته وينصب الاراضي ، وبين المصري
الصامد التي اشرعت به اراضه ، ولكن بمجرد ما فضضت هذه القوة في
مصعب القرن الثالث الميلادي انسحب نوزات الشعب المغربي موصولة الخلفاء
بعد أن كانت شب من الحين والحين ، ويمكن القول بأن لمربح أفريقيا الرومانية
ليس سوى تاريخ نوزات شعوب جبل صرها ، وكان المباركة كلما اخذت
الحرب بين روما وأعدائها بصوت نارة لغة ، ونارة لغة أخرى دعية في الثمن

على الكفاح واصناف السلطة الرومانية ، وقد أسفرت النتيجة عن نتيجة عربية وهي انها أعطت لسكان البلاد فرصة للثورة ، فان حركة الحوارج الذين ترعاهم الاسقف ، صوبت ، قد تمحصر عن مقاومة القارية وازدوحت هذه الحركة بحركة اجتماعية قام بها سكان الداية الذين أقهرهم الاحتلال الروماني ، فكان من هذه المقاومة المصاعبه ان حصدت بها ثروة نظام الرومان العسكري .

غير ان هذا الكفاح الشديد المتواصل الذي قام به العرب لطرد الرومان قد أهدت قواه الامر الذي ساعد الوندال على التروكس مرانه دون ان يسطروا بمقاومة ، وبما ان الوندال من السلاله الآرية فقد أحسن استقبالهم الاهالي من الحوارج أماع ، صونان ، الذين اغتروهم ببناء محروبي ، ولكن من حسن الحظ أنهم لم يبرروا بالتفرد الا مرا لطفاً فقد اصحاب السلاط بدمهم الى ملك زمانها فاعادت تحت الاغاض سيطرة روما على أفريقيا واستقر المغرب من جديد منذ القرن الرابع الميلادي فاستعاد حياته الخاصة ، أي استقلاله الوطني الكامل .

ومن ذلك نحل ان تاريخ النم العربي في الصور القديمة حدير بالاضمان ، فقد مرت حيوة فرطاحة ورومة ، وهاتان الدولتان الفوينار الصنار لا تحتلان سوى جبر وحر في التاريخ المغربي لانه لم ينسج لهما فقط احتلال قلب البلاد ، وبما اندرست هاتان الدولتان من المغرب دون ان تتركنا أي اثر فار العرب استطاعوا على عكس ذلك ان ينشروا مكانة تعظم مع الالبام .

الفتح الاسلامي

ان فتح العرب للمغرب قد حقق في اشد ايامه ما لم يستمع القيام به خلال قرون طويلة الفينيون ولا اغرطاجيون ولا حتى الرومانيون لان العرب تمكنوا من ادخال الممارسة بسرعة في حضيرة الاسلام وادماجهم تدريجيا الى حد انشراح السلاطين ، والى حد انه اصبح من المستحيل تحقيق أصل الفسائل في كثير من النواحي .

فحوالي سنة ٦٨٢ أي بعد مرور نصف قرن على وفاة الرسول عليه السلام توغل عفة بن نافع ، مؤسس مدينة القيروان بالجيش الاسلامي داخل التراب المغربي وقضى على ما بقي من آثار ديانة سراس التي استقرت للمرة الثانية في المغرب ، كما قضى على كسفة والكاهنة اللذين اسريا للمقاومة المصعبة . ولكن يحتاج الفتح العربي لم يتم الا في اوائل القرن الثامن الميلادي ، بفضل حملة موسى بن نصير الذي يضر الفتح العربي الحقيقي للمغرب .

وفي عام ٧٠٩ كان المغرب قد ألحق بسياج بامبراطورية الخلفاء الشرقية . وبعد ذلك تأمل من سنين ، احاز حتى هائل تحت قيادة بربري مسلم ، هو طارق بن زياد ، انصب وزر اسفل الحل الذي لا يزال يحمل اسمه ، وهو حل طارق ، وقد كان الراية يؤلمون معظم الجيوش التي حاربت في اسبانيا ، ووصلت الى جنوب فرنسا عام ٧٣٢ .

وهكذا ساهم المغرب في الماركة طوال مدة فتح اسبانيا ، اكثر من أي قطر اسلامي آخر .

ويسمى ان خرق بين القتال العربية الواقعة العدد التي اكتسحت أفريقيا الشمالية خلال القرن الحادي عشر المسيحي ، وبين الفتح العربي الذي تم بعد في القرن السابع . ولم يكن سوى كتاب من المراسن اخترفت اسلاد ، وحلفت وراهما امراد من العرب المسلمين لم يلبثوا ان اكسروا غودا عطيا بالرغم من قلة عددهم .

ولا يسكن ان بعد سر هذه السرعة المدهشة التي تم بها الفتح واعتناق الممارسة للاسلام الا في مزاج الدين الجديد رمز الوحدة والتحرير ، فقد ما كان عمل

روحه بالحرب انما واحدا ، حسب م يكن تهيؤ الا باستعلان حيرات البلاد بقدر ما كان الاسلام - كما يقول جرمي . . . بلاء بلاؤما دفع مع معاصيه شعب بهيم بالحرية قبل كل شيء . . . وذلك غير اننا نسلم به هذا الدين من تسامح في روحه وساطة في معتداته وسرانه في مبادئه ، ود حوافر انة في روحه ، بل يمكن القول بان هناك نقاشا بين النعمة الزيرية وجوده الاسلام مع من العصور لمحا وحده العرب بصله في المسلسل الاثرية حماء لهذا الدين لا تلبس لهم هذه ، ويجب ان نضيف لهذه الحواشي ان حقيقة ان سلطة الخلفاء الذين كانوا ينزلون على العرب من بعد م يكن نصايق انما في على ما عهده ، فان الخلفاء لم يكونوا يطلبون بعد اتمام الاسلام تحت بصح انما في بعد ذلك مساوين للعرب في جميع الناحيات ، وفي هذا عبر لذلك الانقلاب المحب الذي جعل مصر امير برتق مصر الاسلام ارتناحا لا بقل الاعمام ، وهذا العرب والاسلام خلال التاريخ اخون في السراء والحراء ، وان رشح قدم الاسلام في العرب لم يصحبه أي اسماء اقلية في تدين بالمسيحية واليهودية بكامل الحرية . وهكذا فان العرب بعد ان دخل في حصة الاسلام تحارب عليه دول الاسلام على .

دولة الادارة

بدا صرح الاسراطورية العربة تقوى بسبلاء المسلمين على الخلافة في القرن الثامن المسيحي ، في أسايا اعصل المسلمون عن سلطة خليفة بغداد ، والنموا حول الخليفة الاموي في قرصة ، وفي العرب اردوحت هذه الحركة الاستقلالية بحركة الحوارج الآتية من اشرق . غير ان هذه الحركات حوربت حرامة دعم نكبتها من ثنيسي دولة سبصلة وراء حال الاطلس ، فلم تلت دولة الادارة ان رفعت لواء السنة ، وأعادت للبلاد وحدتها .

نزل الولي ادريس الذي نجا من اضطهاد الخليفة العباسي في سنة ٧٨٨ واستقر قرب اطلال مدينة ولي الرومانية ، وما لت ان فتح لانصاره مبادين

خدمه مصر ووزراء مصر في رفاة في واحة في صنع قف التوعل فيها حيوش
الروم ، وكان في قاتل صحنه ويهوده وبنية عريها سهولة قدخلت في
حطرة الاسلام .

فلق حصة هارون الرشيد وغار من هذا الانصار الذي احرز الشول
ادريس قدس له من حصة ٧٩٣ و حصة حصة امولى ادرس اساس ادى ولد
له من مربية فصح امرا عمر مزارع على العرب أحسن واحة لمساند وكان
أول ما اهتم به وهو في شأنه تأسس عتبة منكه ، وهكذا أسس عام ٨٠٨
مدة فاس التي استمدت لآل حصار من قرب واغروان ، وهذا محمد رحل
الدية الاسلاميه في امرب ، وقد ورد من عدن في مسيل من حروب للاسطان
بمدينة امربة اخذته وبعد ما في جامع القرين أصبح مدينة فاس أم المرى
بومها الحظاء والاداء . فسلطون فيها بكل حقاوه ، وصلت هذه احاسه التي هي
أقدم حاسه في العالم خلال امردو الثالبه مركزا من أهم امراكر المده والعكرية
في العالم الاسلامي ، لهذا فان الادارة هم أول من أدخل الحصار الاسلامي الى
المغرب وبأسهم مدة فاس كان له المكنة السامة في جمع محود تاريخ
المرب ، فمن فاس أنشع على البلاد نور الفكر الاسلامي واللة المربة .

وقد احفظ الأولون من حلقه المولى ادرس الثاني للمغرب بصلته الى منتصف
القرن الحادى عشر ، ثم اهارب قواهم فيناجب بعد من حروب داخلية .

المرابطون (١٠٥٣ - ١١٤٧)

وسا كان العرب بغنى خلال القرن الحادى عشر أذنة ما لت أن انصحي
أمرها سروات العرب الهلايل وهم قاتل رحل احدثوا من بلاد الصبيد
المصرية ، انتفت دولة جديدة صحت عودها وتعافها نحو الشرق واستأنفت
سياسة الفتح الاسلامي للبلاد الاسبابة .

وقد انتفت هذه الدولة من وسط قبلة قوية من قاتل الصحراء وكان
مذهبا الديني يرتكر على وع من سلفية صارمة والقضاء على كل ما من شأنه
أن يؤدى الى حياة البيع والمجون ومن هذه القبلة برز يوسف بن تلمين

المفرق الذي كثر من رحل الصحراء والسهول وأخذل قوة مؤتلفة مسلطة
 وفي عام ١٠٦٢ أسس يوسف بن تاشفين مملكة مراكنش وحمل منها قاعدة
 عسكرية ومن هذه العاصمة ما يوجه حملاته التي تلبس عاصمة الجزائر
 ولكن ممالك الطوائف بالأندلس استلمت به بعد إيلاء الفومو السادس
 ملك قتالة على مدينة طلمبة ، فلم يسع ابن تاشفين إلا العودة إلى المغرب من
 حيث عبر إلى الأندلس على رأس حوزة وأحضر العصر الباهر في واقعة
 الزلاقة الشهيرة عام ١٠٨٦ ، ولكن بعد ما نشر بضمف أمراء الأندلس
 وانضمامهم وعجزهم من أحل ذلك عن مقاومة الأسبان بجندوى الحق أماراتهم
 بسلطته ثم دحر إلى فاس فحمل منها عاصمة مملكة وعبر ممالكها وشيد فيها
 عدة ممالك وقد وصل المغرب في عهده إلى حضارة سامية ونسج برقاها
 وازدهار عظمين ، وفي عام ١١٠٦ مات يوسف وقد أبهى الهرم بعد أن كاد
 ينف على المائة فحلف مملكة تمتد من السهل إلى نهر الأيبر ومن المحيط
 الأطلس إلى الجزائر .

وقد تأثر ولده على الذي حلفه على أربكة المرين بالخسارة العربية
 الإسبانية ، واحفى به كما احفى أمراء الأندلس الذين ورث أمارتهم كان
 ونشروا وانتقل له أوطان الصانع والعمور فأسس في فاس ومراكش وتلمسان
 عمادات تمتد من مدائن اليمن الإسلامي وحوالي عام ١١١٩ ملقت دولة المرابطين
 ذروتها حيث استطعوا حرد أمراء فاس على حرر البلاد بمسد أن اعترف
 بسلطانهم على أسبانيا والمغرب .

غير أن دولة المرابطين لم تستمر طويلا لأن مذهب الدولة الديني الذي نشره
 مؤسسة وحده لم يتلاءم مع ظروف الحياة الجديدة .

الوحدون

وعلى عكس المرابطين الرحل الواردين من الصحراء فإن الوحديين كانوا
 قبائل قارة انحدرت من الأطلس ومؤسس الحركة الوحدية هو المصلح الديني
 المهدي بن تومرت .

وكان من علماء الكلام تودي النزعة صوري الأصل ولكنه تنعم في الشرق

فبعدما رار فرصة التي كانت اذ ذاك سعدن الطوء اسفر في اوائل القرن
التاسي عشر في شتى المراكز الثقافية بالشرق حيث تنبع ازواج الصوفية وعاد
بعد ذلك الى المغرب حيث اصرف لتفقه بطريقة تركر على التوحيد وارهه
وطهارة الاخلاق وما لنت اغتال التي اخضت الى هذه الحركة ان كوت قادة
جينس أصبح دعامة الدولة الجديدة .

وبعدما مات ابن تومرر عام ١١٣٠ حلفه تلميذه عبد المؤمن الذي يحكي
اغناؤه من أبرز شخصيات المغرب لجسمه من النجاعة والذكاء والعزم
والرصانة الفنية حتى ضم سواه أصبح عبد المؤمن أمير المملكة حكام بدون
مازع وانظم حقه فروع في فتح اسبانيا قبل أن يتم اسبلاؤه على كاه انحاء
اسرر ثم منت قومه وعرباطة وأحصع بعد ذلك العرب الاوسط واستولى على
أفريقية (تونس) وربة وطرد النورماندين من البلاد (عام ١١٥٩) .

ولهذا الأمير ما أثر جليلة فقد كان نظاميا عدلا بسط في مجموع أنحاء
المملكة أما ترعرعت في طلة الحصاد انغربية مطبوعة باسم حديد من القوة
وقد وضع نظاما حاشا وأمر بكنز أفرها النجالة الى مراحح وأببال منه
عن حق بأعظم ملوك التاريخ .

وللمرة الأولى أصبح المغرب كله يؤلف دولة واحدة من الاندلس الى برقة
وكان العرب محور هذا المجموع ومركزه احمرامي بنكون من اغتال الشريعة
قادنه وحاشه .

وقد بلغت دولة الموحدين ذروة مجدها في عهد منصور (حفيد عبد المؤمن)
السهير بانتصاره البحر على الأسبان في عروة الاداك (عام ١١٩٥ م)
وبلغات الامن والسلام المدين أفرها الموحدون انست الحصاد الاندلية
بسطهم أصبح فتحت الودنى الحرية والعلاحة وازدهرت المصانع فكان
لهذا النشاط أثره في المغرب حيث انتشرت صناعة الورق وأصبحت
مماثل فاس تنج كدنت كبات وقيرة من الورق ولم يكن المصور قائدا
عسكريا محب بل كان مسيريا عسبيا بنيد الصروح والنقصور ولا تزال
مازرة الرئاسة كالرباط والقصر ومنازة أنبله وكنية مراكتش وشدة

حين شاعذة بسمة وعطية الأعمال الحضارية التي صورتها وأبدعتها
عفوية هذا الرجل .

في عهد صار الأسطول الموحدى من أهم أساطيل البحر بل أصبح
قاصدا على ردم مجموع حوض المتوسط ولم يبق للمغرب خلال التاريخ أن
كان له في أفكار البحر المتوسط مثل هذا الانسجام ومثل تلك القوة حيث
امسى جميع أمراء الشرق يحيطون به ويسعون في محالفته .

وقد عرفت البلاد كلها في عهد الموحدى حياة منوغة الرقابة والازدهار
اد كان جميع أمراء الموحدين مغاربة قد رفعت أدرانهم وامت بهم خاصة
الجمال وأحسن ما كان له من تأسيس مدينة أثر بها فاعادته كما لا أحد مؤرخون
أحاب قادرون لا على تأسيس المدن فحب بل على على البحار . تحسنا
هذه المدن من انشغال عمومية كبرى .

ولم يكن أعرضها للناسه شامل في عهد الموحدى مع أسبانيا وحدها بل
كانت تونس وبهاية وفهمه ووعده في نظمها وسه تبادل بهايتها
مع ببرا وحوة والدقة ومربيا وفي عهد الموحدى كدلت كان اسطون
أول من نظم أساليب التجارة حسب مقتضات التبادل بين الدول وقد حو
هذه الأساليب فلتد منها المسجون استنادا واسم الحاق .

وقد رادت الثقافة الاندلية العربية أيضا في صحة الموحدى بكافة أنحاء
العالم الاسلامى وادراى اللات الموحدى ما من طعل وابن رشد اللذين كما
اعظم فلاسفة العرب في القرن الثانى عشر الميلادى وقد كان لها أثر بليغ في
فلسفة القرون الوسطى ما لث أن طم المسيحية نصها .

وأجرا سى أن ملاحظ أن سنة خلق هذه الاسراطورية الموحدية
الناسه كان أهم أسار صمما فذ دأب المقاصات الثابتة تحلل من هوذ
أمراء علهت ممويهم حبة السذج والرح وكن عليهم أن بمحووا الحال
لدولة جديدة .

المريونيون

يرجع أصل المريين الى المغرب اشرفى وقد امتدت درشهم من القرن

الثالث عشر الى القرن السادس عشر ولم تهدف هذه الدولة كماقتها الى اصلاح ديبى او تقويم حلقى وقد نزل حكم اربعين علالة على الحرب باجة تلسان واسد هودهم الى افرقة (توس) واحاروا هم أيضا الى عدوة الادلل وحرروا الصر على الابر فى عرونة شهرة (١٢٧٥ م) دمروا فيها الاسطول المبحى .

وبتلخص من كل ما حقه من المؤرخون وبالأخص ابن الوران أن المغرب عانى من رماصة كبرى طوال قرنين اثنين تحت ظل من مرسى فقد كانت المدارس والقرى عديدة عبة سواء فى السهل الحاديه للمحيط الاطلسي أم فى باجة فاس أم فى مضاب الاطلس وحووده وكانت أقصى أنحاء الحبل نعم بنساء الطعانية والوداعة وفى العهد المرسى أصبحت فاس مدينة كبرى تتحاور عطلتها بكبر ما يحله الاحاب عن ماضي المغرب وكانت باجة النابوة باخصوص زهرة جميع الواحى الأخرى لأنها كانت تحوى وحدها على أربعين مدينة وثلاثمائة قصر يسكنه أهل الفلالم المختلفة .

ومغرب مدين العهد المدونة تأسس فاس الحدم وتطورا وساء مدارس ومطامير وابداع ما نثر الفن المرسى الذى ماضى أحمل آثار الادلل من حيث الروعة والاسجام .

وقد انهارت فوان المرسى مع الأسف فى حروهم المتواصلة مع أمراء تلسان وتوس وبذلك استطاع الأسان أن يكسحوا الادلل باحلال عرماطة عام ١٢٩٢ وهى آخر سلطنة إسلامية فى أسبانيا استطاعت أن تحتفظ بوحودها خلال ما يخر من قرين واحل اسرنالين والاسان كذلك عدة مراكز من الساحل المرسى .



وهناك من يتقد على الدول الثلاث السالفة توسها خارج حدودها احمرامة وسلوكها بذلك سبلة احمرات والصروح للظنة الأمر الذى استعد موارد وطنة هائلة دور أن تعود من ذلك على البلاد أية فائدة مهمة ويلوح أن هذا الحكم فاس جدا لأن الوقائع التاريخية تشهد بأن المغرب كان من سبانه أن يعقد حياته لو وقف موقف المخرج من دحف حبوش ارماديين فى الشرق والملوك

الكتوليك في انندل وهي تشهد أيضا بأن أسايا كانت تذكيا نظام أخرى
حيث انها قامت عندما سحب اسرئيل بعد ذلك محصلة على الساحل الأفريقي
أسفرت عن أسوأ الناصب للحكومة الغربية .
ومنها يكن فأن ما قامت به هذه الدول من جهود لسط الأمن والحضارة
في كل من أسايا وأفريقيا النجاسة لا يزال للسرور معجزة حادثة .

السطيون

واستاء من القرن السادس عشر اضطرت الحوادث الخارجية المغرب الى
الاستواء داخل حدوده وقد حارب المذرية هذه المرة فوق نراهم لأن عوامل
جديدة أجبرتهم على هذا الاطواء .

وهذه العوامل هي :

١ - وصبة ايزابيلا الكتوليكبة ملكة قناسة الى عرت عن فكرة الانتقام
وأمرت بنرد أفريقيا ومجاعة الخارجية عن عنة اميج .

٢ - الملعنة الاسبانية البرنحالية المرمة عام ١٤٩٤ تحت رعاية البابا والتي
حددت الخط الفاصل بين المرويات التي تقوم بها كل من البلدين في المستقبل
وحولت للبرنحالين معظم السواحل المغربية .

٣ - غزو الانراك للمقاطعات التونسية والجزائرية .

والحق ان هذا الاطواء لا يرجع الى سخر الاحاب كما يدعيه بعض الكتاب
الاحاب لأن المبرة التي طمت الدول التي تحافيت على المغرب الى هذا العهد
هي التسامح اراء المسيحيين بالرغم عن اسجاج الحارق الذي أحرزه الاسلام
في اسرئيل ظل أولئك الدين انحطوا بدبائهم المسيحية في مأمن من كل
اضطهاد أو مطاردة وهي القرن الثالث عشر است أسفعية طاس ثم خلت الى
مراكش وكان المسيحيون متوافرين اذ داك بالمغرب حيث أن المراطيين
والموحدين أدخلوا في حوزتهم كثيرا من الحدود المسيحيين الذين كانوا
يؤدون حقوقهم بكل حرية مرفوقين بضادتهم وكانوا يعيشون حيفا في
أمن وأمان وكان سلاطين المغرب يتبادلون مع الانصار الاوربية مكاتب حول
الكية فاللاد واستمرت العلاقات الطيبة مع المسيحيين في العهد المريني ولم

ينعاهم الخلاص بين المسلمين والسيحيين الا بعد ثوب الحروب الاسابية .

اما القرصة فمن امية ان خير الى اننا لم تكن قصيرة على اعداءه وان
المسيحي هم الذين أعطوا قتل الاول في ذلك فان القرصة المسيحي
الذين كانوا سرديبا وكوريبكا وسفله ومالطة لم يقطموا عن مطاردة المسلمين
الشرية والافريجة عموما والاعداء على الساحل ويروى المؤرخون الاوربيون
اعلمهم ان الامم المسيحية كانت تحاول الساحل العربي ان تقوم باعداء
جانب شريرها .

اما العلاقات التجارية مع الدول المسيحية وكان النظم الذي ما فني ، يسود
هذه العلاقات هو الوداد وكانت سرا ومرسلا وحمهورية حرة ومقاطعة
برودس تفقد مع الغرب صفقات كما كانت سودقة وبرشلونة ولعمرون
علاقات تجارية مع العرب ولكن هذا العصر الزاهر انتهى بفرد البرتغاليين
والاسان لسواحل المغرب في القرن السادس عشر على الخصوص ذلك ان
البرتغال التي كانت تسعى لتوسيع نطاق تجارتها البحرية قد افادت في طريق
الهند سلسلة من الانراكر واحتلت عدة موانئ مفرمة وأصبحت كلاً من الجديدة
وأحدير ولم يكن البرتغاليون يحتلون عن مسلمهم الرومان حيث كان منهم
الوحيد هو اسلال البلاد ضد اسلصوا من المغرب موارد هائلة ولم يتحركوا
عن هذه المقامات ولم يتردد ملك البرتغال الذي حمل منذ سنة ١٤٧٥ لف
(قادي الاسرى) في احتلال التجارة وبهم بعض كبد في انشوة .

وقد قام الاسان من جهتهم في الساحل العربي بحرب صليبية فلنولوا
على مراكر واسان الاسلام هو الذي اخذ العرب من هذا المرء المردوح اد
ببنا تحلل هذا الاسان في باقي امريكا الشمالية في انبساط سيطرة الانراكر
اذا ما ينتهي في المغرب على المكس من ذلك ظهور دولة السديين فقد
تطل ما نادوا به من حرارة دية في طفاة الامة واسترح بوطية عربية ولم
يتردد السلطان السدي محمد النيج في قبول تحالف مع اسابا وقد تمكن
المغرب حصل حيا اسابا واستأنف علاقته الطيبة مع احقرنا من اشهاد الحرب
على البرتغال ومثلت تم النصر للمغرب في معركة وادي المخازن قرب القصر
(عام ١٥٧٨) حيث نصى القضاء المرم على الجيش البرتغالي وحيث صرع

الدور سينان ملك البرتغال وقد أبرزت هذه الحركة الكبرى افلاس الحملات الصليبية التي كانت البرتغال تقوم بها ضد المغرب وقد فقدت تلك البلاد استقلالها خلال أزيد من نصف قرن وألحقت بأفريقيا . وهكذا استطاع المغرب أن يستعيد سيطرته ويعزز استقلاله ووحدة نهته اللطائف الأوربية التي أبرم فيها ذلك الانحياز تأثرا بليغا لتعقد روابط وعلاقات مع اللطائف المغربية ونحظى بحلفائه فمن ذلك أن إنجلترا عرضت عليه حلفا ضد الأسبان بل اقترحت عليه عمرو الهند الأسبانية مع الاشتراك في تحصيل مصاريفها "معمود" .

"رحلت أسبانيا من جهتها محاربة المغرب ضد الطامحين في عرش البرتغال بل وأعادت إلى المغرب مدينة أصيلا في مقابل تحلي سلطان المغرب عن مساعدة هؤلاء الطامحين في الملك .

وقد تلاى الخطر التركي نوحته من جهة من جهة إلى الاستانة ونجحت في اقراض علائق حسن الخوار . وحصل استقرار هذا السلام تمكن المصور السعدي من فتح السودان ثم شرع في المغرب بنو الأروهار وأقام في مدينة مراكنش قصر الدبح الخدم بين السعة والروعة وقد جلب السلطان المرمر من إيطاليا وأدى ثمنه ورايا يورن بمسكن سوس وقد اشهر المصور كذلك بجيشه القوي الذي سطره على غرادر الحين التركي .

وقد أعجب الأمراء السبعين بهذا العاهل العظيم ، ومدأوا بغيرهون الإابة الشريعة كدولة يجب أن يحجب بها حسابها ، ويرسلون منهم لمراسيها ، كما يمشون بممراتهم لمراكنش ويحاولون الحصول على قروض من هذا الملك الثري الذي كان يلف الذهب ، وفي عهد المصور هذا عاش المغرب في طمأنينة ورفاهية ومجد .

أما في تاريخ الفن الإسلامي فإن عصر السعديين يعتبر عصر نهضة حقة ، وابيحات الزخرفية المعمارية .

العلويون

وهي القرنين السابع والثامن عشر عاش المغرب فترة هادئة سببها أن الدول

الأوربة كانت قد اصرفت اذ ذاك في مجموعها الى الحروب التي شبت في أوربا
بسبب الحلة الإصلاحية الدسة وكذلك حروب الثورة وقد ساعدت هذه الحالة
على اقرار وحدة البلاد السياسية من جديد على يد الملوك الطويين الذين ما زالوا
يترسسون أربكة العرش المرمي الى أبواء والسطان المولى اسماعيل هو الذي وطد
دعائم هذه الدولة ، فقد كان في جانب نشاطه المصري تقيا مصرا ، وكانت
تدركه حربية لا تفل ، وشجاعته كبرى ، ومناعة حسابة احفظ لها خلال عهده
الطول حسب اسمر حالته على العرش أرض من حسن وحسين علما .

وبعد ما تولى المولى اسماعيل الملك كان مصر امراى العربية في قضية
الأوربيين فالتف لواجبه هذه الحالة فوّه عسكري مهمة تركب من السيد الذين
يؤدون الخدمة العسكرية على الدوام ، والاستمرار في مقابل اراض ومناجم
حولها الامير اباهم ، وقد سرى في وسعي مفعلا شجها بالحمام ، وذلك في
جميع المقادير التي سلكه في سلكه للاستمرار على العرش والتميرات كما يجب ،
وقد نهج المولى اسماعيل سياسة وطنية بفضل هذا اجهاز العسكري ، وحارب
بكل قوة الاحباب المحلوس للمواحل ، وانزع طمحة من يد الانجليز ، كما حرد
الاسان من غالب ما كانوا يتكلمونه .

وفي أوائل امره اساع غير طمع اثروى لتساعد دروة القوم واجدد ، وقد
اسس مدينة مكاس نابراها الانرية وقصورها الحسين وحصل منها عاصمة
ملكه .

كان مفكا عظيما وكان ناسي الا ان بطنل سا هو حدير هذه السلطة ، وقد
كتب الى ملك فرنسا لويس الرابع عشر ، الذي كان مصالمة امام حامية من
اسم اسالب الرعاية والمافة ، خطب منه ان يوجه اليه سمر اسراة من طفله
أعلى من طفلة الحار الدايين . وقد أوفد هو الى بوبس الرابع عشر سفيرا في
شخص احد كبار سراء العرب ، ويقال ان هذا السفير خطب سيده أمير كوس
وقد علق كاتب فرسي على هذه الحطة بقوله : . لقد تدر اساس كبيرا في
فرسا بهذه الحطة ، ولكن ربما كانوا محطيين ، فقد كان المرسيون مجهولون اد
ذلك كل نسي . عن الحصار العربية ، وكانوا يتصورون اللات العربي بدون شك
على غير ما كان عليه ، ومع ذلك عيسى من المحقق ان المقاضات الفرنسية كانت

كتب في . . . عهد أكثر حصيرة وحشة من مملكة البولي الساعل . . .

وعمل المراء في شجها اولى الساعل في كان الحرب امكن ايمده البلاد أن
تغير مصير المدينة فسادت من رعب من الظروف الحصة التي اجازتها ، وقد
كان أحد حاشه وهو سدى محمد التت ، قائدا دا عرسه ، ودبلوماسا رقيقا ،
وإداريا رافعا ، وإمارا شهيد على نشر الثقافة والعلم . وسادته من جهود
لإدخال الإصلاحات إلى مملكته ، وقد حدد تسليح البلاد ، وأقام المدارس ، وأعاد
الأسس التي كانت ، وارتفع سلاتة مع جميع دول أورده ، وأسس مدينة
الصويرة ، وكون من أجل تصورها حركة بحرية جعل هذه المدينة ماء حرا ،
وهذا المثل هو أول من اقترح على دول أورده الماء الاسترقاق ، وهي عهد
أصبحت مع فرنسا عام ١٧٦٧ أول معاهدة حول الحسابات والشحاكم القصلية .

وقد وفاته طرد البرتغاليين نهائيا من مدينته الجديدة وحلف وراءه العرب
أما ودبنا .

فأصبح العرب منذ وفاته هذا الملك وحلال الحرم التاسع عشر محذرة عن عراق
عنف في الميدان الدبلوماسي للمحافظة على استقلال العرب ووحدته ترابه .
وفقد ما كانت أنظمة الأورده نرداد الحاحا كانت المقاومة المغربية تنشد كما
سبقت ذلك في الصفحة الدبلوماسية .

مساهمة العبقريّة المغربيّة

في الحضارة الانسانيّة

إن الحضارة العربيّة حضارة اسلاميّة ذات صانع شرقي واضح . وقد كان تأثير الشرق العربي على العرب من احقّ بحسب أن العرب والبربر منذ القدم ، كانوا صا - على حدّ تعبير سبديز - تدكّهم عواطف واحدة وعادي . واحدة ، وهبام مشترك بالحريّة والمجد . وقد ساعدت روح الكرم ، ووحدة طرق النجدة ، على الغرب بين المصريين المحدثين لا يشكّلان من الناحية الجغرافيّة والتاريخيّة سوى عنصر واحد ، في رأي أنطون المؤرّخين من العرب . وإذا كان المغرب قد نذ الحضارة الرومانيّة ، كما يقول العربيّ بيل ، فذلك لاسدّام هذا المبدأ الأساسيّ اللادرم لكلّ التحام . ولذلك قال مسو بيلر : بعد ما حمل غنة الاسلام الى العرب لأول مرّة سنة ٦٨٠ رأى الحضارة فيه خلاصا لهم ، وسارعوا الى اغناقه .

فأخذ العرب ، منذ ذلك الوقت ، ينمّون في دائرة النفوذ الشرقي ، ولست ، طيلة ثلاثة عشر قرنا ، يوطّط مصيره بمصير الشرق العربي . وقد عرفت الدولة المغربيّة ، أثناء هذه المدة كلّها ، ما ساء اندربه حوليات . الاستمرار . ولا حاجة مطلقا الى القول ما بأن هذا الاستمرار بشكل في هذه معجزة في عالم تسطر عليه روح الغزوات الوسطى العائدة . فقد أحلّ الاتراك والشرمانديون والاسان تونس والحزائر ، على حدود المغرب منها ، بساقي المغرب محتفضا ببادنه الكاملة زهاء ألف سنة .

ومن جهة أخرى فإن الشرق قام بدور مهم في تعمير أسبانيا بسحر ما فتحها العرب . وإذا فإن تاريخ الملائق المغربيّة الأسبانية يبدأ مدّ صحر الاسلام إذ امتزج المصرازي ومحضّا عن مدينة كوت طاسها الخاص فضلا من الملح وصول التاريخ العكري في العرون الوسطى .

صحيح أن العرب ، كجميع البلاد ، عرف فترات اضطراب في تاريخه ،

ومر بأزمات حادة في بعض الأحيان . ولكنه مع ذلك قد استطاع أن يحافظ على استقلاله . ويرجع من هذه الدولة ، واستطاع كذلك أن يساهم مساهمة واسعة ناحية في ازدهار الحضارة الإسلامية .

وبنشد مستوى التنمية الحرة ، من خلال التوزيع ، على أن الدولة الحرة كانت على الدوام تهتم بالحضارة والعمران فظهر أعمالها في شكل مؤسسات اقتصادية وإقتصادية ونهاية مختلفة . بل كانت الطلعة التوسعة من الحضارة تتم بنوع من السر ، بمرور الزيادة السريعة في عدد السكان ، وهو أمر طائفا أكبر العصر ، ولكن مؤرخين أوروبيين كانوا يؤكدونه . ومن هؤلاء دوستان ماكساج الذي على رسالة تحدث عن مسكني فارس ومراكش ، وفيها من المدن أخيلة مائتة وحسب مدينة ، في كل واحدة منها على الأقل نحو ٣٠ ألفا من السكان . وقد كان فارس وحدها تحتوي على مليون وثلاثة ألاف نسمة .

وهذه الأرقام التي قد ظهر سابقا فيها ، قد أكدها سببا تقرير الرحالة الأندلسي ، الذي نقله ديوكاسر . والذي يذكر سكان من نحو مليون نسمة قبل ذلك بثلاثمائة سنة .

أما دوليات أوليون ، سحر ملك فرنسا في الحرب ، فقد قدر ، في مذكراته ، سكان مدينة مكاس التي يصفها بأنها مدينة صخرة ، بما يربو على اثنين ألاف نسمة . وقدرة الاستعداد مائتة سكان البوادي العربية ، علا من البوادي القاسي ، نحو السبعة ملايين . كما ذكر مؤرخ حراثري ، عاش في القرن الخامس مائة مجموع سكان اسرب يقدر بأثنى عشر مليونا .

ولكن يبدو أن سكان العرب قد قل عددهم نسبيا على أثر الطاعون الذي انتشر في البلاد سنة ١٦٧٩ ، والذي احتاح أوروبا وفرنسا بالخصوص ، وذلك دعما من العاين الطبي والأخصائية التي أعدها عملا . المولى اسماعيل على النصف المنكوب ، ضد كانت الماسحات مئة في الجهات المختلفة .

أما من منى المئة فقد كان الرفاهية الاقتصادية كبيرة لدرجة أن مواد الاستهلاك الأساسية لم تكن لها أية قيمة . ولم تكن مبرومة على الناس أنماؤه عدا البركة . وقد كان ملوك المربيع يربون سكان احدى المغربية بما يحتاجون إليه للقيام بأنشطتهم الفلاحية . وفي عهد المولى اسماعيل ، عم الأمن

جميع البلاد ، وكان الماهر يذهب من وحدة الى حدود الصحراء بدون احتياج الى حراسة ، ذلك لان طائفا مديبا يقوم على تسادل العمرة بين السواحى ، كان يمنع الحر من ان يفلتوا من قبضة العدالة .

وبدؤ ان البير كان عالما بدرجة ان يصاربه ، تحت تأثير عاطفة استوائية معقدة ، قد اشكروا فكرة اشتهت مؤسست حية - اوفاف - صناعة الحيوانات المصانة ، واطماء القيور في السروات اسعاف .

وتعوق الإنسان الاحتشاعية النعمة كل عه ، كما تشهد بذلك وثائق ادارة الاوقاف . وقد بسقت الضيقة التورجوارية في فاس مصاريف تساوية للمردوس بدون مقابل ، فساعدت بذلك على النمو الاقتصادي والاجتماعى في البلاد .

أما فيما يرجع الى الحاجة الاقتصادية ، فقد كانت بعض الصنائع مردودة ، وكانت لاس وحدها ، على عهد الموحدين ، تعد أكثر من اثنى عشر مصهورة للمحدث والنحاس ، وأحد عشر مسلا نصع ارجاح ، ومائة وثلاثون مالا للحجر ، ومقابل عديده لغير الصابون ، وعددا كبيرا من ملصير الزيت ومن المطاحن ، وما ريو عن أرضه مسال للورق . وكانت صناعة الورق قد استوردتها العرب من الشرق . ثم اسطرت الى أسبانيا في أواسط القرن الثاني عشر الميلادى . ومع ذلك فان التقدم الصناعى كان لا يرقى بالنسبة الى التقدم العلاحى . لأن السقاء العلاحى هو الذى كان يطلع دائما الاقتصاد المسمى طامه المسبق . وكان معظم سكان البلاد دائما يتكون من عنصر العلاحى .

وقد كان الغرب بعد دائما الكفاية في اتاحه ، بل كان يصدر العاصل من هذا الاتاح الى الخارج . فكانت مصدراته تتكون من محصوله العلاحى كالتين والحب ، ومن المواد المختلفة كسلح امارود والحلس . . الخ .

وفي القرن الثالث عشر ، كانت الملائند ، وجمهورية البندقية وبيسر ، تصدر السكر الخام من المغرب . وكانت صاعته قد اودعرت اردهارا كبيرا على عهد السعدين .

أما الملح فكانت مديبا الرباط وسلا تتحان به وحمصا ما يكفى - حسب تقدير اهليرى ذكره - دوكانتر - لشد حاجيات انجلترا كلها .

وتدل الاحصائيات التى ذكرها بعض السباح الاحاب القلائل الذين زاروا

اعرب مد أكثر من قرن ، على أن عدد النشأة بالمغرب يرتفع الى ثمانية
وأربعين مليون رأس من الثور ، ومن الثور ما بين ٥ و ٦ ملايين ، ومن الحمل
بحر خمسة ألف . ومن الأفراس أرسالة ألف . ومن الحمير والذلل
بحر المليون .

أما ما يرجع الى التبادل التجاري مع الخارج ، منذ العصر الموحدى ، فإن
المسلمين الذين هم أول من حضروا - كما قال أندريه جوليان - أساليب التجارة ،
ولامروا بها وبها مقصد التبادل القوي ، قد علا كبرهم في ذلك ، وأقبل
مهم المسجون .

وفي الناحية الصناعية والمعدنية ، كانت الآلات حاضرة بالانتماء في المغرب .
وبذلك أمكن للموحدين أن يسوا القاطر ، وبصموا مسرا في مراكش بتحريك
من خلفه عه صفة آلة وبسحرد الصط على زر مركب فيه . وهناك آلات
عجة أخرى كانت تستعمل في دفع الماء ، وفي نقل مواد البناء الضخمة ، كما
كان ذلك عند بناء مراكش الكبة ومدينة حسان .

وفي بداية حكم الموحدين أخرجت الورش الحربية المغربية أرسالة
سبعة حربية . وكان أسطول الخليفة الموحدى - كما قال أندريه جوليان في
كتابه (تاريخ أفريقيا الشمالية) ص ٤١٢ - أول أسطول في البحر المتوسط .
وأصل حويلان قايلا ، لذلك طلب منه صلاح الدين في سنة ١١٩٠ أن يمد إليه
يد المساعدة لأغراض رحب المليون السجين على التمام .

وقد كانت قوة الامبراطورية الموحدية ، وسعة ثروتها ، وسطوة جيشها
واسطولاها - كما يقول جوليان - مصدر سعة عائلتها .

وحاء المرينيون بعد الموحدين مرقصوا قوة المغرب البحرية الى أوجها . إذ
اتتحت الورش المغربية تحت حكم السطان أبى الحسن المرينى ستمائة سبعة
حربية ، مما جعل السطان أبى الحسن - كما يقول جوليان - أقوى سلطان على
الاطلاق في القرن الرابع عشر .

وفي ميدان الصحة العامة ، فتح الموحدون مستشفيات في جميع اطراف
امراطوريتهم النشطة . وأشهر هذه المستشفيات مسمى مراكش الذي وضعه

المؤرخ العربي عبد الواحد الراكسي وصفا يشهد بالدرجة السابعة التي لمنها
الخصارة القربية في القرن الثاني عشر .

وفي الميدان الثقافي ، كانت فارس ، راحة صوبلة من الزمن ، معا يشم وده
عل العالم العربي . وقد حطت بها حاضتها الشهرة عاصمة ثقافية يحج إليها
الطلاب ، لا من شمال أفريقيا ومصر فحسب ، بل ومن أطراف أوروبا . ولا
ذكرها إلا ألسنة سبيلينر الذي درس في المروية ، الأرقام العربية ، ثم أدخلها
للمرة الأولى إلى أوروبا . وأر قول طاب مسحي في حاشية إسلامية لمطبا
فكرة عن روح السامع التي كانت تذكى قلوب السامعين ، وقد أسحت اللغة
العربية على صفاء البحر الأبيض المتوسط . وقد كان بحيرة لائنة من قتل -
هي اللغة الشجرية والظلمة . بل هناك هناك كانوا يكون ، في الألسنة العربية ،
محمدا ، اللاتينية ، وهي اللغة الدنية عند السحن العربي ، وأحدوا يكون
بالعربية .

وكان عدد من الأطباء العرب واليهود يخطون في سائر بلادها وهي
موسوليه بمرسا . وقد نرحوا إليها من أسبانيا المغربية ، وأسبوا في كتبها
مدارس طلبة تمت دورا كبيرا فيما بعد في تاريخ الحضارة ، عند انتقال المركز
الجوي للثقافة من الشرق إلى الغرب .

أما عن الفن - فقد ذكر أدريه جويان - أن نظرية الموسيقى ، والمراثي ،
والألحان قد أتت من الشرق حيث تكوت ، إلى أسبانيا حيث بقيت خالصة لم
يساورها تدمير . . بينما الهدمة المصرية المصرية تؤلف - كما قال حبيل -
طريقة مدسة من الأخاء والاسحام . فالأثار العبية ، من اثار الكسي براكسي
إلى الجدران المنسوبة ، تحمل طابع الحلال والطاقة . وإن الدوق العبي لطهر
في كل مكان في الحياة المصرية حتى في الحدائق العباءات الأطراف المردهرة
بالألوان الغاتة التي حملت راحة هولديا - كما قال دوكانسر - يلاحظ أن
حدائق مدينة مراكس أحمل حدائق القاهرة الأفريقية على الإطلاق ، وقد تأثر
الشرق نفسه بالفن العربي فأحدث محمد بن عبد الكريم ، وهو من مدينة فارس
ثورة خفيفة في فن الهدمة المصرية ، عند ذهابه لمصر في القرن الثاني عشر
المحجري . وما تزال طرائفه العبية في متحف القاهرة إلى اليوم .

وشامس مدك المغرب ، أبهة ولطفا ، مع عواصم الشرق الكبرى . ولم يكن

أدبى عائش بعد ما قادروا الرماط بالأسكدرية ، وفما دمشق ، ومراكش
سعدان . .

واخفق أن يأتوا أخضروا مصرية قد تجوز بلاد أفريقيا الشمالية إلى بلاد
البحر المتوسط وشبه الجزيرة الأيبيرية .

وفد دامت سلطة ملوك العرب ، على كامل العرب الاسلامي ، طيلة ثلاثة
قرون ، وأول ملوك الموحدين الذي طرد المرابطين من الشاطئ الأفريقي ،
كانت سياسته على حد سواء في القصور البرابنجه ، بعد ما نشر بانهية
حاج طابق ، وحمل منه قبل الاحتلال سنة قرون ، قاعدة عسكرية متقدمة
للدفاع على الأندلس وحوض البحر المتوسط .

ومن جهة أخرى ، فاختاره الأسلمة بها - كما قال أندريه هولدر -
اصطلحت بصفة مصرية ، إردادن لثقتا وفوة عند ما ذهب الموحدين لمساعدة
السنة الثالثة في الأندلس . وقد وصروا حدة لغرضي أسامة التي كان يشرها
ملوك الطوائف هناك ، ودفنوا بالملاحه في طريق الأندلس . . الح .

وكم من شخصيات مصرية ما تزال مشهورة في المداخل السلي والأدبي ،
ولن نذكر من هذه الشخصيات ما إلا التبريد الأندلسي الذي هو من مدينة
سنة ، والذي كان شغل في بلاط روجه الثاني ملك صقلية (١١٥٤) .
وبنبر - كما قد عوته - أساسا أدريا في الحمرانية بعد ثلاثة قرون لم تكن
أدريا خلالها نسلت خريطة أخرى عبر خريطة الأديسي . وابن خلدون واضح
علم الاحتجاج ، وفواعل ضد التاريخ ، والسبق الأول للطبقة المادية التاريخية
على حد نصير يونول . وابن رشد الذي حلل وفكر في كلياته آية الدرر
الدوية عند الأسان ، وذلك قبل ولإمام حادفي مكبر ، وابن زهر ، طب اللط
الموحد الذي اكتشف الحراتيم الطيلية ، قبل بلنورنسانة قرون ، والأحص
حراتيم الحرب . وابن البا الربلي الشهير الذي كان يدرس في القرن الثالث
عشر ، وقد ألف رسالة منهاجية في الخير ، وسماها (التلخيص) قال فيها ، إن
العرض منها هو النور على كنه محبولة مطلوبة بالشمس كانت معروفة إذا
ماتت بين الكليات سنة مئة .

وللمعرب رجالون دور شهرة عالية كإبن بطوطة من طبعة ، وابن الوران
من طلي ، ويعرف بليون الأفريقي .

أما في الأدب ، فالقرآن كان يتر في الأندلس ألفه علماء اللغة ، وكان له أثر كبير في ذلك على جميع رملائه في الشرق مثل (صاعد) العدادي . وقد اقتبس الشاعر الأندلسي . أنس مبركة الألفية ، في خط أسس بالأسبوس من ابن العربي الصومعي . وكذلك اليهودي الهولندي سبوراك كان متأثرا به في فلسفة الصوفية التي لها شهرة بالعلمة العربية .

وفي هذا العهد الذي كانت فيه أوروبا لم تخرج بعد من مرحلة الظلام في ميدان الطب ، كانت الأندلس ، تحت مؤثرات عربية ، قد هي مدينة مطلقة وحدها أرمضاة منسجي ومنوصف ، كما قال الأمريكي روسين . وكانت تمارس الأساليب التحريية التي لم تعرفها أوروبا إلا بعد ذلك بقرون . على يد الإنجليزي باكون .

وبالحقيقة ، ففي كل مكان في العالم الإسلامي بعد الأندلس ، والعقبات التاريخية قد تركوا آثارا لهم . فمحمد الروداني ، من مدينة مراكنش شاهدنا إليه في الرياضة والفقه نلح إلى الهند ، بعد أن أذهنت العلماء بما نحوى عليه من سعة اطلاع . والحرالي أذهنى أدما ، توسس بشاركة ونحوه في العلوم . والفري سجل نجاحا تامرا في مسجد سي أمية دمشق . وابن حلدون عن قامبا في القاهرة . والصومعي الأكبر التادلي أصبح دينا روحيا لأعلى الروايا في العالم .

وقد أكد المؤرخ الأسبيري لين بول أن اندية المغربية المغربية منت انتاعا ثقافيا وازدهارا اقتصاديا وإسالة وحولة في أسانبا تحت الحكم الإسلامي . ولما رحمت إلى المسيحية انتشرت فيها العاقبة واللصوبة . ولقد تفهفر عدد سكان أسانبا بعد عهد الازدهار الإسلامي حتى عدوا لايتجاوزون ٦ ملايين بعد مرور مائة سنة فحسب على انهيار آخر سلطنة إسلامية بالأندلس ، بينما كان عدد سكان قشتالة وحدها ، في زمن سي عباد ، يتجاوز ستة ملايين سنة .

أما التأثير العربي على البرتغال فقد وصل إلى درجة أن اللغة التي كان يكتب بها البرتغاليون - كما ذكر ذلك كرواسك - كانت مستفنة بالكلمات الألفية ومحرومة بالحظ العربي .

وببدو هذا التأثير أيضا في وراء حال الراس إلى مقاطعة الروفاس تحت مآزال هناك دكرات قائمة الذات . وكذلك الشأن في حوب إيطاليا ،

وفى مضيق ، حيث أنشأ الصناع المملوكية خزانة مائة عظمى كما ذكر ذلك
الأدريسي .

أما أهمية العلاقات التي كانت قائمة بين المغرب ومضيق الأقطار الأوربية
الأخرى كهولندا ، واحتلرا ، والدانمارك ، والسويد ، فنذكر واحدة من
حلال المستندات والوثائق التي جمعها الكونت دوكلستر من وزارات خارجية
البلاد الأخرى ، وجعلها في ٢٠ مجلدا تحت عنوان (المصادر المخطوطة
للتاريخ الأخرى) .

ومن هذه العلاقات أن هولندا - وكانت إذ ذاك تعرف بانتقادات المتحدة -
كانت طلبت مرسما من الحكومة المغربية ، على عهد السديين ، بقدر مائتين وخمسة
مليون ديتار (٣٢٥٠٠٠٠٠٠٠ فرنك ذهبي) . كما طلب مائتين وخمسة
كلن بقدر قيمة الحرب الاستراتيجية وبئس منك ، من المولى سليمان أن ينضم
إلى الكتلة الأوربية ضد احتلرا . وقد أصبح المغرب عاملا مهما في التوازن بين
القوات العربية ، فكان البلاط السدي شديد الاهتمام بالتبادلات السليبية
المختلفة في بلاد أوربا ، إلى درجة أنه حاول أن يبرز صاحب أصونيو في عرض
الرنحال ، فزوده بقرض قدره ٤٠٠ ألف ريال .

إن المكان الأول الذي كان يشوؤه المغرب في العالم الإسلامي كله ، ليظهر من
خلال الدور الذي قام به في مختلف مراحل التاريخ ، وإن الداء الذي أرسله
صلاح الدين إلى الخليفة الموحدى ، انصهر ، ليبدل على الأمل - كما قال أندريه
جولبار - على أنه كان يضر الملك المغربي أكثر واحد على الدفاع على الإسلام
المهدد . وقد رأينا أما على المربى أنه ذلك يساهم في تحرير طرابلس بتقديم
هدية مائة فيسها ٥٠ ألف دينار . كما رأينا انقطاع العلوى سبدي محمد بن
عبد الله يندى ٤٨ ألف أسير من المسلمين كان معظمهم من الأتراك . كما أن
مولاي سليمان أرسل إلى ملك آن عشار ، استجابة لنداء استغاثة أرسله الملك
القماسى إليه ، أربع صناديق ضخمة من سائك الذهب يجعلها وقد حاص إليه .
كما حاول في الوقت نفسه أن يستنصر تونس التي كانت تحكم فيها مملكة من
أثر الجمل .

وقد لمع التضامن بين ملوك المغرب وملوك الشرق إلى درجة أن المولى اسماعيل

حاصر جبل طارق ليجن أعداء تركيا من المرور لاسطنبول . ثم بعد ذلك رفض
السلطان سدي محمد بن عبد الله أن يقابل سفير روسيا في طحمة ، لأن روسيا
كانت في حرب مع الأتراك .

وقد كانت علاقات العرب تركيا علاقات مشقة بروح الود الخالص ، ولا
سيما في عصر السديين . وقد أمضى المصور الذهبي ، فاتح السودان الشهير ،
وقاهر المرتزاقين في معركة المخازن ، زهرة شبابه في مدينة اسطنبول . كما
عاش أخوه الأكبر عبد الملك ، في تركيا ، حقة من الزمن ، ومات في معركة
المخازن . وكان يتكلم بالأسبانية ويكتب بها - كما قال كواسك - ويكتب أيضا
بالإيطالية والتركية . . . أليس في هذا تكذيب قاطع لأولئك الذين يزعمون أن
العرب منحل بطحمة ، غير قابل للتأثر بالندبة الغربية تصبى عنه .

وهذا الملك المنبر خطيبا كذلت برهانا على تسامحه الواسع ، ومثالبه
الإنسانية السامية ، بعد ما أمر به مقتضى قرب أحد الساجد بمراكش
لمحاولة الأسرى المسيحيين ، كما ذكر ذلك الانجليزى ادمون هو حار .

وبعد هذه رأيا مولاي اسماعيل بهتم شديد الاهتمام بالطلوات البابية
في أوروبا ، إلى درجة أنه وطف مستشارا خاص له في هذا الموضوع ، هو الأمير
مولاي العربي ، الذي سبق له أن عانى مدة طويلة في أوروبا . كما رأينا سفير
فرنسا يندهن لصراحة المولى اسماعيل ومعرفة الدفينة بانتصارات لويس الرابع
عشر وأهمائه في الحروب الأوروبية .

أما السلطان مولاي الحسن فقد كان شديد الاهتمام بتطور بلاد على نسق
أوروبا . فأرسل طائفة من النساب الغربي لينظروا في مختلف جامعات أوروبا ،
ولينكفوا تكونا فبا عسريا . بما المولى عبد العزيز لم يتأخر من جهته عن
حلب الفيء الأوربيين لتظم الجيش الغربي ومصالح المالية .

وفي سنة ١٩٠٨ ، فقط ، أمر المولى عبد الحفيظ - وكان له ولم شديد
بالجهد البابية في أوروبا وتركيا - الحة العصرية تحضير دستور دستقراطي
للبلاد ، وقد شرت هذا الدستور حريصة عربية كانت تصدر في طحمة إذ ذاك .
غير أن الدساتير الأوروبية التي أدت في الأخير إلى فرض الحماية على العرب ،
لم تكن تسمح سواالة الساعى لتطوير البلاد في جو ملائم .

قال السرى تولا عن جومناف لوبون . . لو لم يكن العرب في التاريخ لتأخرت
بعض الآداب بأوروبا عدة قرون . .

وقد كان معظم هؤلاء العرب الذين يسبهم خولته معازة أفروا بواسطة الاندلس
على افدبة العربية .

وهكذا فان الديو العربية قد ساهمت بالصيب الاوسر في تلك الحركة
العكرية الرائعة التي حررت الاسابية من الخرافات . ولئن تضافرت الجهود
لصح الطريق الحق لمقدم السرى في فجر العصر الحاصر ، فان الفصل في تلك
الجهود يرجع مطلقا الى الحصار الاسلامي في العرب .



نظرة دبلوماسية عن المغرب

أهم ما عينت به الدبلوماسية المغربية دائما منذ تأسست هذه المملكة هو حفظ استقلال المغرب والارتباط سلاتق طيبة مع الدول المجاورة . وهذا ما يعبر لنا نزعة المغرب القارة الى الاحتفاظ بحريته ازاء امراطورية الشرق الاسلامية . ولم يظهر المغرب على المسرح الدولي الا ابتداء من منتصف القرن الحادى عشر ميلادى ضد ما توظف حدوده الجغرافية الطبيعية .

وهى امدت المزاوحة بين القرن الحادى عشر والقرن الثالث عشر بفتح المغرب على عهد المرابطىين والموحدين اوج عطية وسجده ، صارت حدوده تمتد الى تحوم لسا وتحتصم له الجزيرة الابيرية اسلنة (أى كل من أسايا والبرتغال) غير أن المغرب اضطر الى اسراج نحو حدوده فى نهاية القرن الخامس عشر عندما اصبح مهددا شمالا بالبرود الاسي (كان سقوط غرناطة فى عام ١٤٩٢) وشرقا بالعلوة التركية .

وموال القرن السادس عشر عمت الدبلوماسية المغربية على اغان الحملة التركية وعريق كفة الخوة اسحقين ، وبفضل انتصار الدولة السعيدية بالاهر فى معركة وادي المخازن على اجينى البرتغالى عام ١٥٧٨ تمكن المغرب من توطيد السلام لا فى حدوده فحسب ، بل كذلك من اتوسع فى الحوب توسعا انتهى به الى احتلال السودان تاريخ ١٩ مارس سنة ١٥٩١ .

المملكة المغربية فى القرنين السابع والثامن عشر

عاش المغرب خلال القرنين السابع والثامن عشر فى هدوء نسبي لان الامم الاوربية كانت مغمورة فى حروب الاصلاح الدينى والثورة باورما .

وهى عهد المولى اسماعيل حرت مفاكرات بين البلاط المغربى ونوبس الرابع عشر ملك فرنسا من أجل ابرام حلف مع البلدين . غير أن الاتاق لم يحصل سواء على يد السفارة الفرنسية التى استقلت عام ١٦٨٩ فى القصر السلطانى بكناس أم على يد السفارة المغربية التى كان يرأسها ابن عائشة والنسب توجهت

عام ١٦٩٨ الى قصر فرساي وكان سبب الاختلاف يرجع الى أن مولاي اسماعيل كان يرغب في عقد تحالف عسكري ضد أسبانيا المستقرة. إذ ذلك في سنة ١٧٠٠ بينا كان لويس الرابع عشر يرغب في مساعدة التجارة الفرنسية من وراء هذا الحلف منعا عن القيام بدول آية مساعدة للصرب ضد أمة كاثوليكية .

وأهم المعاهدات الدبلوماسية التي أبرمت طيلة هذه المدة مع الدول الأجنبية لا تخرج عن كونها إما مساعدات صدقة وتجارة ، وإما اتفاقيات لتسوية المنازعات الناشئة :

١ - عن العزبة الدولة التي كانت تصل في المحيط الأطلسي وعربي البحر الأبيض المتوسط .

٢ - وعن مسألة التمثيل الدبلوماسي واستقرار الرعايا الأجانب بالمغرب .

٣ - وعن انفكاك الأسرى .

غير أن هناك معاهدتين أرمتا مع أسبانيا بتاريخ ٣٠ مايو ١٧٨٠ وقام ماركس ١٧٩٩ لتسوية المنازعات المذكورة بصورة خاصة ، ففي المعاهدة الأولى تواعدت المملكة المغربية والمملكة الأسبانية بتبادل الإعانة والمساعدة ضد أعداء كل واحد منهما ، وفي المعاهدة الثانية وعدت كل واحدة الأخرى بملازمة الحياء التام فيما إذا قامت حرب بين أحد الطرفين ودولة ثالثة .

وبذكر مما على سبيل الإضافة أهم المعاهدات المبرمة مع الدول الأجنبية في القرنين السابع والثامن عشر فقد أرم المغرب مع انجلترا معاهدتين : الأولى سنة ١٦٣٠ والثانية سنة ١٧٦٠

ومع النمسا معاهدة ١٧٥٧

ومع أسبانيا معاهدات ١٧٦٧ و ١٧٨٠ و ١٧٩٩

ومع الولايات المتحدة الأمريكية معاهدة ١٧٨٧ .

ومع فرنسا معاهدات ١٦٣١ و ١٦٨٢ و ١٧٦٧

ومع هولندا معاهدات ١٦١٠ و ١٦٥١ و ١٦٨٣

ومع إيطاليا معاهدتي ١٧٦٢ و ١٧٦٥

ومع البرتغال معاهدتي ١٧٧٢ و ١٧٩٩

ومع السويد معاهدة ١٧٦٣ .

ويجب الاعتراف بأن الدبلوماسية العربية قد برهنت في معاضاتها مع أوروبا من روح خاصة بين حب السلام والتسامح إلى أقصى حد فربادة على ما حصلت عليه دول أوروبا لرعاياها في المغرب من فوائد هي الميدان التجاري والديني ، حصلت لهم كذلك على امتيازات دبلوماسية بعدة أقسامهم بالمغرب رغم كون القانون الدولي العام لا يحون هذا النوع من الامتيازات إلا للمواطنين بالسفارات وحدهم .

وقد أمكن المغرب من ذلك أن يدرك ما ارتكبه من أخطاء في دبلوماسيته ، وكان عنه فسا بعد أن يؤدي غالبا لمن حسن به وتزعته الحرة لأنه لم يحاول أن يهتم عطفة أساده من الدول ، ولأنه أهمل على الخصوص المثل القائل : اعطه بقدر ما يعبك . ، ذلك المثل الذي كان رجال الدول الأوروبية يحملون منه قاعدة سلوكهم .

المغرب في القرن التاسع عشر

نعرست وحدة الرباط العربي في القرن التاسع عشر لحظة فاسية ، ذلك أن مؤسريها سنة ١٨١٥ وانكسر لانبل سنة ١٨١٨ الذين مرر بها إعادة نظم أوروبا وحلا ، حينئذ الاحتلال من فرنسا ، ثم أمول نجم الدولة الضاربة كل ذلك تسحقه عه اطلاق القوات الأوروبية من عفاها ، والرج بها في معامرات استعمارية موفقت اذ ذاك ساعة حرجية بين تلك القوات نحو فية الأنصار ، ولما م نوربع أمربيا الوسطى كلها أصبحت أفريقيا الشمالية بدورها معرضة إلى الخطر .

وكان أعظم خطر على المغرب هو احتلال فرنسا للحرائر عام ١٨٣٠ ، فإن المغرب اضطر لأجل أخاف مقامع الإعداء إلى محاربة فرنسا (١٨٤٤-١٨٤٥) ، وأسبانا ١٨٦٠ على التوالي وإذا لم تكن هزائم الحرب قد أسفرت عن عواقب وخيمة فإن بعض ذلك يرجع إلى تدخل انحطرا الدبلوماسي .

وقد سبت مسلم الأمم الكاثوليكية ، ولا سيما أم جنوب أوروبا التي كانت لا تزال تحت تأثير الروح النصلية الانعابية - الاستعدادات العية التي سبق أن أديها بحوها ملوك المغرب في القرون الماضية ، فلم تكن هذه الدول تحترم

مقتضيات معاهداتها مع العرب إلا ما دام المغرب قويا ، لذلك رأيناها نقتصر مرة
هذه الأهرامات تتكلم ونحاول التدخل في شؤون العرب الداخلية مستدة في
ذلك إلى ما خولها المغرب عن طلب خاطر من امتيازات دنية ودبلوماسية ، فكانت
تلك الدون تمثل أدنى حادثة لتقوم جميعها على وجه التقريب باحتجاج نصحه
أحيانا نهديان بالتدخل العسكري .

ويجب أن نعرف أن المغرب استعاد من مائدة احتجرا له صيلة ثلاثة أرباع
هذا القرن إلى حدود ١٩٠٤ فقد وفقت احتجرا لباية هذا التاريخ موقف المصالح
عن كيان المغرب ووحدته الترابية ذلك أن احتجرا كانت دولة بحرية فاعية منذ
١٧٠٤ على دمام مضيق جبل طارق ، فلم تكن تسمح بوقوع أي تغير عميق في
توازن القوات الفاتحة ، لذلك كان نشاطها يهدف إلى إبقاء ما كان على ما كان في
غرب البحر الأبيض المتوسط ، ولا سيما بالنشاط المغربي .

على أن الحكومة المغربية لم تن مكثفة الأبدى ففي عهد المولى محمد بن
عبد الرحمن بحروب الدبلوماسية المغربية نهجها دائما فأسحب طجة عاصمة
المغرب الدبلوماسية ، وأسدي الدبلوماسية الأحاب إلى الأمانة بهذه المدينة ،
فأصبحوا يصلون مد ذلك بالحكومة المركزية عن طريق مسئليها بهذه المدينة
ووزير خارطة اللطال بحاس ، وبذلك وقع حكم دتاس بعض الفاصل داخل
البلاد ، وأسهي أيضا عهد الأعطاب التالية .

فقد فصلت الحكومة المغربية أن تدوى تاريخ ٢١ مارس سنة ١٨٦٥ مع
الهيئة الدبلوماسية التي تسهر من مسحه عن مصالح الأوربيين بالمغرب نصبة
أحداث ماز في المكان المعروف برأس سرحطل .

عهد مدريد

كما سوب الحكومة المغربية مع الدول التي يهيمها الأسر مائترة في مؤتمر
أسفد مدريد عام ١٨٨٠ مشاكل الحماية الدبلوماسية التي كان أمرها قد استفحل
اد داك وكذلك المشاكل المنطقة بحق ملكية الأحاب ونحس الرعايا المغاربة
بحية أحية وقد تمرر مد ذلك العهد عدم تحويل أية حياية للرعايا المغاربة
صورة عبر قاتوبة ولا رسية ، وبذلك أصبح عدد الحميين لا يتجاوز الانسى

عثر على كل دولة (المستعمرون التجاريون أو الحميون الاستباقيون نظرا لما أدركه من حتمية) لأن هذه الحماية كان يترتب عنها بالاحص سحب الرعايا اشارة من الخصوع لحاكمهم الطبيعية واحضاعهم لحاكم فضلية . الامر الذي يمن بالسيادة العربية ، ويمكن القول منذ امضاء اتفاقية مدريد بتاريخ ثالث يوليو من طرف مثل ثلاث عشرة دولة - منها المغرب - كان خصرا عظيما بدبلوماسية جلالة السلطان مولاي الحسن بعد حاولت فرنسا عبثا الجبلولة دون استفاد المؤتمر لاجلها شعرت بأن من شأنه أن يزعزع مركزها ويصارص مطالبها في المغرب ، نظمت انطامح التوسعية التي كانت ترداد صهورا يوما بيوما ، والتي كان بيساؤك الأساسي بنحمتها صمد تحولى نظر الفرنسيين عن مربيهم الاخيرة عام ١٨٧٠ وعن تقديم مقاطعتي الالراس والندورين .

و- حملة دار اتفاقية مدريد باعراها . مقام مسار . لكل واحد من الدول المؤلفة عليها قد احدثت كد تدخل أحصى في المغرب ، وحفظت للدول استغلالها ووجدتها الى أوائل القرن العشرين .

هم ، لقد خضرت فرنسا بذلك معركة الحرب الدبلوماسية ، غير أنها ربحت معركة برس عام ١٨٨٩ على أثر استعاد مؤتمر برلين تاريخ ١٨٧٨ تحت المسألة انصرف ، أي مسألة حكم الامبراطورية انصاة .

المغرب في بداية القرن العشرين (١٩٠٠ - ١٩١٢)

وفي القرن العشرين نطت نظام القوة ، واشتد تماس الدول الاستعمارية في شأن المغرب ، فلم من الحدة عالم يلمه من قبل .

فار فرنسا التي كانت قد قصت على رماح الفاطميين التركيين السابقين ، تونس والحرائر قد سرعت جهودا للمغرب حيث صارو ذير للحكومة المغربية مصاعب حاضرة ، فكان دفع برحارة الى الثورة في المغرب الشرقي عام ١٩٠٣ احس مثال لذلك ، لهذه الثورة ولعدة الدلائل التي قامت بها ، يوزتي أمريكا ، وهي حصة كان على رأسها امين وزير داخلية فرنسا اد دالوكان من اصحابها م ماسي و م نيدر وغيرهم .

ومن جهة أخرى شرعت الحكومة المغربية حوالي ١٩٠١ في نهج سياسة

اصلاحات مالية وإدارية وعسكرية ففحنت من أجل ذلك إلى معونة الاختصاصيين
الأجانب ، ولكن فرنسا عملت على إحباط هذه الإصلاحات التي أراد أن
تحفظ شروحها والأتراق عليها .

وقد كتب أد دالك سفير فرنسا لدى الحكومة قائلا : « إن أحسن سياسة
هي إحلال وحدة وإعلان فرنسا شروط انسحابها عنها سلفا ، وزيادة على ذلك
فإن متيقن أن مساعي لدى دول أوروبا ستكون نافعة في إعلان كلغة فرنسا ،
وقوية نفوذها على المخزن . »

وعكدا فإن الدبلوماسية الفرنسية سحاول تسوية قضية المغرب خارج المغرب
تقوم بالمساعي والمفاوضات التي تؤدي إلى إعطاء اتفاقات سرية مع الدول التي
تصايفها في المغرب .

الاتفاق الفرنسي الإيطالي فاتح يونيو سنة ١٩٠٢

حصلت إيطاليا سوحه في مقابل مارتها لمرسا عن المغرب على حرية العمل
في طرابلس الغرب .

الاتفاق الفرنسي الانجليزي ٨ أبريل سنة ١٩٠٤

كانت تسوية قضية مصر حداثا لوفوع هذا الاتفاق بين الدولتين ، فقد التزمت
فرنسا في عدم عرقلة عمل الأنجليز في مصر ، وعرفت انجلترا في مقابل ذلك
بأن لمرنسا أن تسهر على سلامة المغرب ، وأن تمدد يكمين مساعدتها فيما يحتاجه
من اصلاحات إدارية واقتصادية وعسكرية ومالية ، ودمت طررا لكون فرنسا دولة
محاوره للمغرب - الفصل ٢ - وينص الفصل المذكور كذلك على « نصريح
حكومة الجمهورية الفرنسية بأنها لا تتوى تغير وضعية المغرب الحالية . »

وينص الفصل السابع على ما يلي :

« قصد صانة حرية المرور بمصبق جبل طارق تنفق الحكومتان على عدم
الساح بانقاة تحصيات ومطائل منرايجة كفيما كانت في الساحل المغربي
النواقع بين سيلية والهصل اشرفة على الضفة اليسى فقط لنهر سو . »

ويخبر الفصل الثامن ما لاسبانيا من مصالح تستمدّها من وضعها الجغرافي وممتلكاتها على الشاطئ الغربي للبحر الأبيض المتوسط .

الاتفاقية الفرنسية الاسبانية ٣ أكتوبر سنة ١٩٠٤

صادقت أسبانيا في هذه الاتفاقية على الاتفاق المرسى الانجليزي في الثامن من أبريل ، وحصلت في المغرب على منقطة نفوذ لها ، وينص الفصل الثالث من هذه الاتفاقية على أنه : « اذا ما تضرر الاقواء على وضع المغرب السياسي أو وجود الحكومة المغربية ، واداما استحال حفظ هذا الوضع بسبب ضعف هذه الحكومة أو عجزها المسر عن صيانة الأمن واسطام ، أو لاي سبب من الاسباب ، تقع ملاحظته من جانب الطرفين ، فإن أسبانيا يكون في وسعها أن تقوم بعملها بحرية في الناحية المحددة في الفصل السابق ، وانى نصح من الآرمطة نفوذها » .

وكانت مدنة طجة موضوع الفصل التاسع الذي نص على أنها ستحتفظ بصفتها الخاصة الناجمة عن وجود هيئة دبلوماسية فيها وعن مؤسسات بلدية وصحية .

ولكن رد فعل الدبلوماسية المغربية ضد هذه الاتفاقيات ما فني . أن أصبح شيئا محسوسا .

فإن جلالة السلطان مولاي عبد العزيز أجاب المعون الفرنسي الذي جاء إليه ليقمه ضرورة تحقيق التعاون الفرنسي المغربي ، وليحاول الحصول منه على الاضافة الامرسية الانجليزية بقوله :

« عرب هذا التعاون الذي تترحه على فرنسا ، وهو أن أوزع مملكتي على الأجانب » .

وقد اتجهت الحكومة المغربية نحو المابا التي وجدت فيها كفة اتوازن المرغوب فيه ، فهذه الدولة لم تكن فحسب متوترة بسبب أوضاعها عن مساواة الأخيرة ، بل أنها كانت تنظر الاتفاق الفرنسي الانجليزي بمثابة تطويق للامبراطورية الألمانية ، لذا فإنها لم تردد في امداد الحكومة المغربية بأمن مساعدة دبلوماسية ، لا سيما وانها كانت قد حصلت عام ١٨٩٠ من المغرب على

مطبعة نجد مصالح رعاياها ، وانها تلقت عام ١٩٠٦ سفارة عربية فوق العادة
كلفتم توثيق الروابط الطيبة بين البلدين .

وفي يوم ٣١ مارس ١٩٠٥ برل علوم الثاني امراض اور اسانيا مطبعة حين
احاب مولاي عبد الثالث عم السلطان ورئيس الوفد المصري الذي جاء لاستقباله
باسم حلاله السلطان مولاي عبد العزيز قائلا :

ان ريارني هذه هي لسلطان اقرب الملك المتعل ، وانسي ان يطل العرب
تحت سيادة البلا مموحا لمراحة سلمية بين جميع الدول بدون أي احتكار
ولا احتار ، وبكامل المساواة ، وان ريارني هذه لمحة تهدف الى اعلان عزمي
على بدل كل ما في وصي لحاية مصالح الناس بالعرب حاية فعانة ، وما انسي
اعز السلطان حرا كامل الحرية فاس اريد ان اتفق مع وحده على الوسائل
التيكيلة بحاية هذه المصالح .

وهذا المصريح الذي له مراء قد أحدث صدى عيقا في العواصم الاوربية
عرب كل من فرنسا واسانيا منارها نهار في انقام السلطنة المصرية .

مؤتمر الجزيرة الخضراء ٧ ابريل سنة ١٩٠٦

ولاحاق الاعاص السرية بطلب الدبلوماسية العربية انقاد مؤتمر دولي ، وللمرة
السة لم يانه الدول بصادرة العربية فاحص المؤتمر باحريرة الحصر ، يوم
١٥ يناير ١٩٠٦ بحصور جميع منى الدول الموقفة على اتفاقه مدربه لسة
١٨٨٠ .

وبعد ما أعلن المؤتمر المدا الثلاثي الذي كان أساس المداوات وهو :

١ (سيادة جلالة السلطان واستقلاله .

ب (وحدة ملكه .

ج (المساواة البحرية بين الدول المتلة في المؤتمر .

فرز المؤتمر برنامج اصلاحات حاية وحركة التي رآها ضرورية لافرار
الاس والرفعية في المملكة المصرية .

وأعنه عقد الجزيرة انصى يوم ٧ ابريل ١٩٠٦ بالنبة للمغرب تخلص

في ابقاء ما كان على ما كان بالمغرب واستبدان مدأ التقسيم المقرر من طرف
الاتحادات العربية بمبدأ اعانة دولة مغرب حر مستقل ، وبذلك أصبحت القضية
المغربية قضية دولية .

وفي ظل هذه الحماية الدولية أمكن للمغرب أن يسوى بدون أي خطر مشكلة
الانقلاب السياسي الذي وقع عام ١٩٠٨ حيث حلف مولاي حبيب أخاه مولاي
عبد العزيز فاعترفت بذلك الدول بدون صعوبة يوم ٥ يناير سنة ١٩٠٩ .

انغزال المغرب السياسي سنة ١٩١١

ان الحادث الذي وقع في أحادير في شهر يوليو من سنة ١٩١١ (ارسال الباحرة
الحرمة الألمانية ، ناظير ، إلى ماء مغربي) قد أثبتت فرنسا ان تحقق مظامها
الاستعمارية يتوقف على المسابا فقر عزمها على التفاوض أدن مع هذه ، وفي ٤
نوفمبر في مس السنة أبرم اتفاق بين الدولتين حصلت فرنسا بمقتضاه على
حرية كاملة للعمل بالمغرب في مقابل تسليم الكونغو بأفريقيا الاستوائية
إلى ألمانيا .

وينص المصل (١) من هذه المعاهدة على ما يلي :

« نصريح الحكومة المنيكة الألمانية بأنها نظرا لكونها ليس لها في المغرب سوى
مصالح اقتصادية فإنها لن تعرق عمل فرنسا الرامي إلى امداد الحكومة المغربية
بالمعونة من أجل ادخال جميع الاصلاحات الادارية والقضائية والاقتصادية
والمالية والمسكرية التي هي في حاجة اليها لحسن تسير المملكة المغربية ،
وللتطبيقات احديده وما تتطلبه هذه الاصلاحات من تعديلات في الانظمة الموجودة »

فهى على هذا توافق على التدابير الرامية إلى تحديد النظام والمراقبة والضمانة
المالية التي ترى الحكومة الفرنسية ضرورة اتخاذها باتفاق مع الحكومة المغربية
مع تعيد عمل فرنسا هذا بحفظ المساواة الاقتصادية بين الدول في المغرب .
وقبما انا اضطرت فرنسا إلى توسع نطاق مرافقتها وحمايتها فان الحكومة
المملكية الألمانية تصرف لفرنسا بكامل الحرية في العمل بشرط استمرار
الحرية التجارية المقررة في المعاهدات السابقة ولن تضع أي عقة في هذا السبل
وفي رسالة تحمل نفس التاريخ وجه كاتب وزارة الخارجية الألمانية رسالة

الى السبر العرسى برلين حاء فيها . . قصد توضيح الانعطف انهم تاريخ ٤
نومبر سنة ١٩١١ حول الحرب أتشرف باعلام سعادكم بأنه اذا ما رأت الحكومة
المرسة من الصردى فرص حمايتها على الحرب فان الحكومة الملكية الألمانية
سوف لا تترقل ذلك .

ومكذا فان الانعطف العرسى الانشائى الذى أصف اليه فى يوم ٢٧ نوفمبر
سنة ١٩١١ اتفق فرنسى أساسى يحدده . ويحدد الانعطفات السرية الساتعة وهو
لا ينتم تطويق الحرب فحسب من اتاحة الدبلوماسية ، بل بفتح كدلت ناب
الحرب فى وجه الحماية العرسية على مصراعيه .

وسا أن المغرب بقى وحيا لوحه مع حصومه المعادين فانه اضطر للعدول عن
النصال بخوة لا تعادل مع قوة هؤلاء الخصوم .

وعطرا لكون الحكومة كانت نهم بتحديد الحذرة فانها لم تدا من الاسلام
للشروط المسلاة عليها وهى اصادقة على اتفاقية برلين ، والمواصفة على الحماية
المرسية . عبر أنها أبدت تحفظات فيما يخص الحماية ، وبجلى طابع التحفظات
من المذكرة المسلة للحكومة العرسية من طرف السبر العرسى باريس ، فقد
صرح جلالة السلطان عبد الحفيظ فى هذه المذكرة قائلا :

• انى ألت طر الحكومة العرسية الى كون امرب لم يخضع منذ الفصح
الاسلامى لاية دولة احية كمنصرة ، وانه ما فى . ينتم باستقلاله مد ثلاثة
عشر قرنا ، فلهذا السبب لا يمكن تشبه المنطقة العرسية بلاد منصرة . .
ان المقاومة انى أداها آخر ملك للمغرب اشغل قل امضاء عقد الحماية
لمصلحة حقا ، فقد فكر جلالة السلطان مولاي عبد الحفيظ أولا فى تحكيم اوربا
ضد فرنسا ، عبر أن معظم الدول كانت اعراضها قد اشحت فلم تر ما يدعو الى
محاولة وضع القضية العرسية على الساط الدولى من جديد فظهر له اذ ذاك أن
التازل عن العرش هو أشرف الحلول حيث قال للموزير العرسى ريبو . . انى
أصل التازل عن العرش على أن انسب فيما يحط من قدرى وإن أدخل
مربا الى ملكى . . ولكن فرنسا عازت فى ذلك لاها لم تكن تريد هذا
التازل حيث كان يحسبها باحس أن تظهر لاورها أن الحماية لم تعرض بالقوة .
ومكنا فلان م ريبو الذى نولى نسير هذه المذاكرات التسلطة متحمدا تارة

الوعد ، وثارة ارجع قد وصل - كما يلاحظ ذلك م روبر دولو في كتابه على هامش الكتاب الأصغر - الى توقيع معاهدة ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ في الساعة الحادية عشرة من هذا اليوم فتم بذلك نجاح مأموريته الطويلة .

ويجب أن ملاحظ أنه في هذا التاريخ كانت فارس عاصمة المغرب محتلة من طرف السلطات الفرنسية والتي عانت طيلة شهر بعد ذلك تحت الارهاب ، حيث احتلت الصاريات العربية ونواك الاعدامات ، وفرست على السكان دعبرة قدرها مليون من الميرك لقياسهم ضد المعاهدة ، وأمام هذه الحوادث الدامية عزم مولاي عبد الحفيظ على التارل عن العرش فأجابه الوزير العربي قائلا : « سأعارض ذلك بالقوة اذا اقتضى الحال » . ولكن في ١٢ أغسطس ١٩١٢ تحلى السلطان مع ذلك عن الحكم وعاد وطمه سلطانا تارله عن عرشه بعوله : « لم يبق لي أي عود حتى صرت لا أكاد أمدل الصبح الا تنشق الأعين وقد كلب رجلاي وسلطت يداي وقيل لي احكم » .

وقد كتب م شوبل في كتابه : « مدأ الدولة والخسبة بالمغرب » : « ان تاريخ المغرب المدطونسي برهني على أن سيادة السلاطين وجدت الفرصة منذ زمن طويل وفي مرات مختلفة للمهور في امدان الدولي » .

وبستخلص من تحلل مختلف المعاهدات أمران جوهريان :

١ - أن سلطان المغرب يظهر فيها على قدم المساواة مع الملوك الذين يتعاقد معهم .

٢ - أن مدأ سيادة السلطان تاريا وسيلبا لم يكن قط موضوع شك ، بل كان بالمعنى متوقفا به ومصرحا به بوصوح في مختلف المعاهدات ، لا سيما انتهاء من القرن التاسع عشر .

ورغم بعض انطامر اللفظ فذلك ، وكذلك ما رعم عن الأسرار الخفية للصف والأقسام فان المغرب تقدم كان دولة مستقلة تثبت باستقلالها ، وتشدد في سنة الحدود ، وتنطق أكد التعلق برعاياها ولا نسمح لهم بالاختفاء بالحماية الأجنبية الا صورة محدودة .

وقد طلب ساء سلاطين المغرب محفومة في مدنها لا سيما بعض علاقات البلاد مع الميرل أو الرعايا الأجانب فحب بل أصنافا خلق بكل ماله صلة تحضير القوانين الوطنية وتطبيقها على الرعايا المارة .

نظام المغرب قبل الحماية

١ - النظام السيلسي والاداري

ما لبث امر بجد أن أصبح دولة اسلامية مستقلة أن اتعلم سلبا واداريا حسب قواعد القانون الدستوري الاسلامي .

فأبطلت مقاليد السلطة منذ ذلك الحين بملكية تنهض على مصالح الشعب الدينية والمادية .

وهذه الملكية وراثية محدثا ، ولكن اذا ما تخافس الملك عن القيام بواجباته الاسلبيه ، فان الرعايا يتدخلون من راحب الطائفة بحيث يصحح في الامكان تدبير الملك طمعا للتسروط المقررة في الشريعة . ويتركب المحسن المكلف نصيب حله من هيئة العلماء والشرفاء والوزراء .

١ - الحكومة المركزية :

الملك ، والملك هو الذي يقض على مقاليد البلاد بصفته المردجة كرئيس سياسي ورئيس ديسي . وهو يجمع بين السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية . وان محال للسلطان كثيرا ما يتح لها أن ترشد مباشرة أو غير مباشرة في الشؤون العادية وفي الظروف الحرجة على الاحص .

الحكومة الملكية

وتتألف الحكومة الملكية من معين : من المصالح : مصالح السلاط ، ومصالح الدولة .

١ - مصالح السلاط

باط أمر مصالح السلاط بموظفين ساميين ليس لها مع ذلك رتبة وزير ، وهما الحاجب وقائد الشور .

فللمحاسب الاشراف على الادارة داخل القصر وعلى مواد مخيمات الملك ، وكذلك حراسة الطابع الذى يجب أن تدبل به جميع الوثائق الرسمية الصادرة عن الملك .

وترك المصلحة التى يشرف عليها الحاجب من حيث يسد أمر كل منها الى موظف مسئول . وهى تكون من أصحاب الاروى والفرايكة ، والجزارة ، وأصحاب النساى والفرش وأصحاب الوصو والماء .

أما قائد المشور فانه مكلف بالسهر على القصر وعلى الحملات الخارجية . فهو الذى يتولى الاشراف على الحملات الرسمية ويكون فى ذلك لسان السلطان . وله مهام أخرى صعبة ، مثل القاء القبض على الولاة أو كبار الموظفين الذين يخونون واجبهم .

ويصل تحت اشراف قائد المشور ثلاثة فروع :
فرع المتناورية الذين يختار من بينهم حملة المظلة والرايات فى الحملات الرسمية .

فرع المسخرين وهم فى الغالب فرسان يكلمون بالبريد الحكومى فى الاقاليم
فرع الفرادا وهو الحرس الملكى الشريف .

٢ - مصالح الدولة (المخزن)

يعين الملك فى ادارة شئون البلاد وزارة مكلفة - تحت اشراف الصدر الاعظم - بتطبيق القرارات الملكية والسهر على حسن سير مختلف مصالح الدولة ، وحفظ التقاليد السياسية فى المملكة .

ويجمع الصدر الاعظم بين رئاسة الوزارة ووزارة الداخلية . ويشرف على جميع الادارات المركزية والاقليمية . كما يعين بمد مصادقة جلالة الملك كبار الموظفين المدنيين والعسكريين . ويعينه فى ادارة سياسة الدولة داخليا وخارجيا وزراء يتغير عددهم تبعا لمتطلبات الظروف .

وتتألف الحكومة المغربية عادة من :
- الصدر الاعظم وهو وزير الداخلية .

- وزير الشؤون الخارجية .
- وزير الحربية .
- وزير المالية .
- وزير المدلة .

الممثل السلطاني في طنجة

وفي طنجة حيث تقيم منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر الهيئة الدبلوماسية يمثل حلاله السلطان ذات تحابر الحكومة المغربية بواسطة مع الوزراء المفوضين عن الدول بالمغرب .

ب) الولاية الاقليمية

ينوبى النيابة عن السلطان في النواحي ولاية مدنيون يطلق عليهم اسم العمال أو الباشوات . وهذا الاسم الأخير يدل على أن لهذا الوظيف صبغة عسكرية . وما أن هؤلاء الولاية يتولون السلطة المركزية ، فاهم بضيقون الى الاختصاصات العسكرية والحماية ، مهمة السهر على الأمن ومرافقة الادارات المحلية ، كالفاضات الجباية والاملاك الحربية ونظارة الاجلس وعلم جرا . . وهم الذين يتولون توزيع الضرائب وتعيد الجند ، كما يتولون بعض اختصاصات القضاء ، حيث نظر محاكمهم في المعاملات والاحرامات (من ضرب وحرر) وتنقسم كل ناحية الى اقسام يقوم على رأسها شيخ يبينه الوالى ، وهو الذى يتولى الوساطة بين العامل وبين الناس .

ويوجد في الناحية مجلس جماعة يتألف من أعيان بخصارهم فى الناب الرعايا أنفسهم ، ومهمتهم اعطاء رأيهم فى ادارة مصالح الجماعة .

وتتحرا الأقسام المذكورة الى مدائن يمثلها مقدم يتولى أمرها تحت اشراف الشيخ .

٢ - الظلم العسكري

٢

سأ أن الخدمة العسكرية لم تكن اجبارية فان الولاية يكلفون بتجنيد الجند

كلما احتاجت الدولة الى عسكر . ولكن عند ما يهدد الوطن خطر خارجي ،
يفرد العبد العام ، ويحد الناس مدينا على سبة حدى واحد عن كل دار .

ولم يكن يتوفر بالحرب فى البداية جهاز عسكرى قومى . ولكن اتساع
نطاق الامبراطورية الشترية فى القرن الثانى عشر واتصالات المغرب الباهرة
فى اسبانيا وشرقى المغرب دفعت ملوك المغرب الى القيام بتحويل النظام العسكرى
على اسس جديدة ، فالتت نواة جيش دائمة . وكانت الكتاب النسبة تركب
من كبر من المتطوعين والمرزقة من امدلين ورواديق وائراك ومسلمين
جند وغيرهم .

وفى سنة ١٦٠٣ ، اى فى عهد المصور السعدى ، بلغ جند المرزقة
خمس الفا . ومعهم كان يتكون بعض الاختصاصيين فى الرماية والهندسة
العسكرية .

واعظم جيش معى عرفه المغرب كان على عهد المولى اسماعيل . فقد جمع
هذا السلطان منذ بداية عهده (١٦٧٧ - ١٧٢٧) جميع السودانيين الواديين
على المغرب ابان الحملة السوداية التى وقعت عام ١٥٩١ . فكان يستخدمهم
كجنود بعد ان يدرهم تدريبا جديا . فالكف من ذلك عسكر من السودانيين
يلغ افراد ٧٥ الف مقاتل وزعمهم السلطان على حاميات المملكة . ومنذ ذلك
اصبح معظم فواد الجيش يختارون من بين هذه النخبة .

وفى اوائل القرن العشرين كان الجيش المغربى مطلقا كمال :
على رأس الجيش وزير الحربية الذى يتصرف فى شئون الجيش ويأمر بهده
القائد الاعلى (قائد الحملة) .

التسلة

يتألف هؤلاء التسلة من :

قائد الرعى - يمكن تشبهه بضابط من رتبة كولونيل - يتولى قيادة طابور
ويأمره حلبة (البونتان كولونيل) . ويركب الطابور من خمسائة رجل ،
ويقسم الى خمس مئات (الابان) .

قائد التلة - يمكن تشبهه بضابط من رتبة قطان - وكل مائة تنقسم الى

- نأى كلاب في كل واحدة اثنا عشر رجلا .
- المتقدمون يتولون قيادة الكية .

الغيلة

فائد الشور هو الذي يتولى القيادة العليا للجبالة ثم يأتي بعده رؤساء السرايا (السرية الواحدة يتراوح عدد رجالها بين ٣٠٠ و ٦٠٠ فارس) وتنقسم السرية الى كلاب .

الرماة (الطبجية)

يكون الرماة طواير خصوصية يشرف عليها فواد الصبجة

تدريب الجيش

ولم تتردد الحكومة المصرية في حلب بعتن عسكرية اجية لتدريب الجند ورتبة سلاحهم . وهكذا كانت حلس حوالى ١٩٠٧ مثلا :
بنة ايطالية تألف من كولوبيل وصابطيل مكفبن بتسير العمل الملكي
للاسلحة ، ومصنع اعدة الرماية .
بنة فرنسية تتركب من فومندان وليوتان مختص بالرماية وآخر بالناة
وطيب عسكري وضابطين .
بنة انجليزية تحوى عل ماحورين وضابطين .

٣ - النظام القضائى

كانت ادارة العدلية بالنسبة دائما دقيقة .
فالملك هو مدثبا الفاضى الاعلى ، ولكنه يبع عنه عمليا في خطة القضاء قضاء
يصدرور الاحكام باسمه تحت مراقبة وزير العدلية .

وحسب دعايا جلالة الملك حاصرون للمذهب النسى بلساء اليهود الذين
يؤمنون دائما بحض ناسح ملكى واسع ، بحق اساد مهمة القضاء الى احبار
يحكمون حسب الشريعة الموسوية فيما يخص نظام الالكلحة والواريت ، وادا
كان كل من التماعين يهوديا .

القاضي

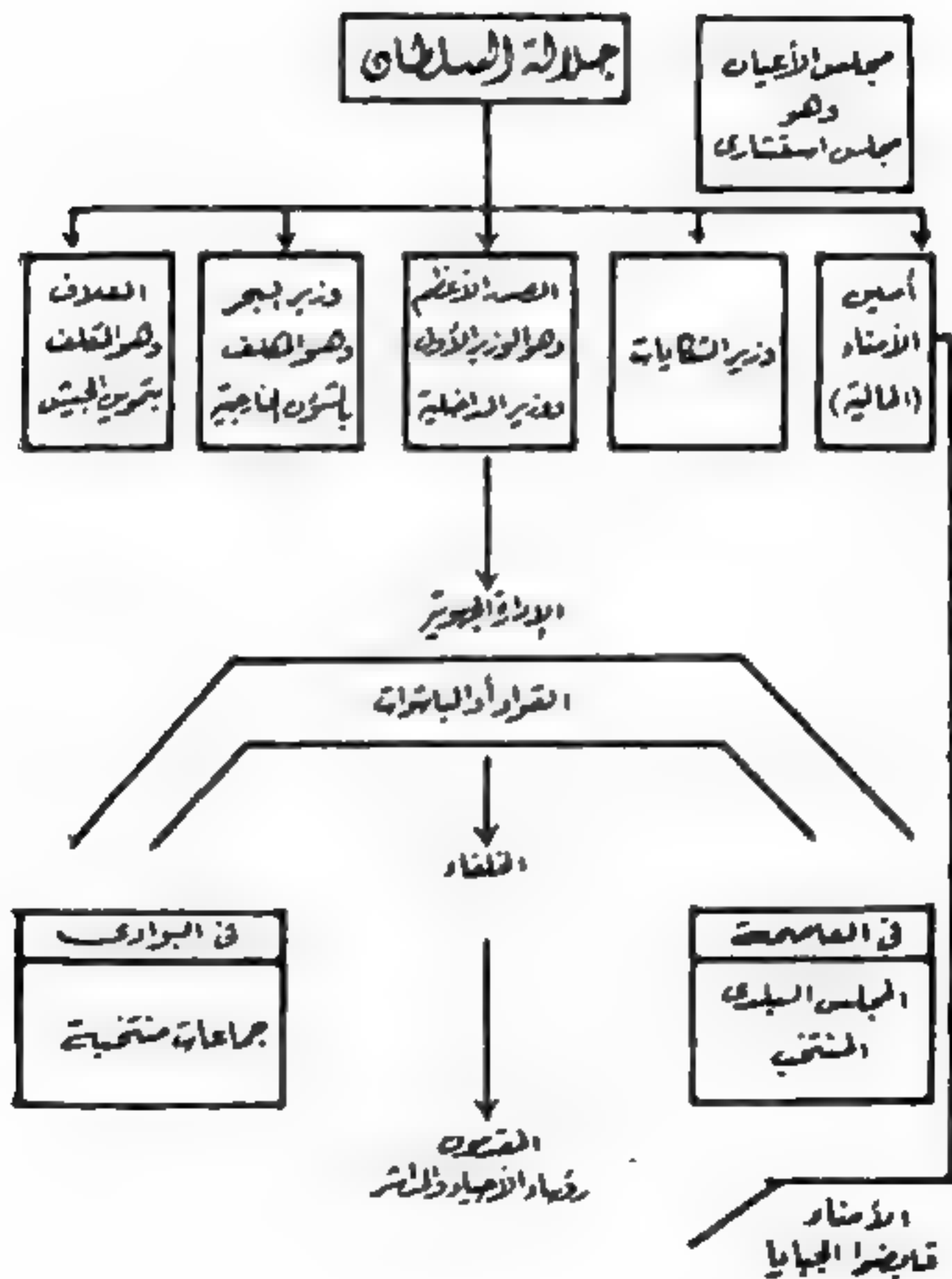
القاضي هو الحاكم العام في جميع الشئون ، وهو الحكم الوحيد . وتنسب اختصاصاته الى جميع المبادئ . ويمكن استئناف أحكامه أمام قاضي آخر ، ثم أمام وزير العدلية .

ولكن بعض التحويلات أدخلت على مبدأ وحدة المحاكم لفائدة :

١ - الولاء الأصليين من الباشوات والقواد الذين لهم أن ينظروا في بعض القضايا الخارجة عن نظام الانسكحة والمواريث والمفكة ، كالمخالفات والجرائم .

٢ - محاكم فصيلة أحدثت بمقتضى اتفاقيات مبرمة بين المغرب ودول أجنبية (نظام الانتزات) ونصرت هذه الاتفاقيات على أن الرعايا الأجانب غير المسلمين الذين يقيمون بالمغرب ، يحصرون الى قانونهم الوطني ، وينحكم في شئونهم فواصل دولهم فيما يخص الخلافات الناحية بينهم بامتناء الخلافات العقارية التي يرجع النظر فيها الى المحاكم المغربية . والفصل المختص هو فصل المدعى في الفصيلة . ولكن في التراعات القائمة بين المغاربة والرعايا الأجانب تنفي المحاكم المغربية مختصة اذا كان المدعى مغربا .

المغرب
الحكومة المغربية قبل الحماية الفرنسية



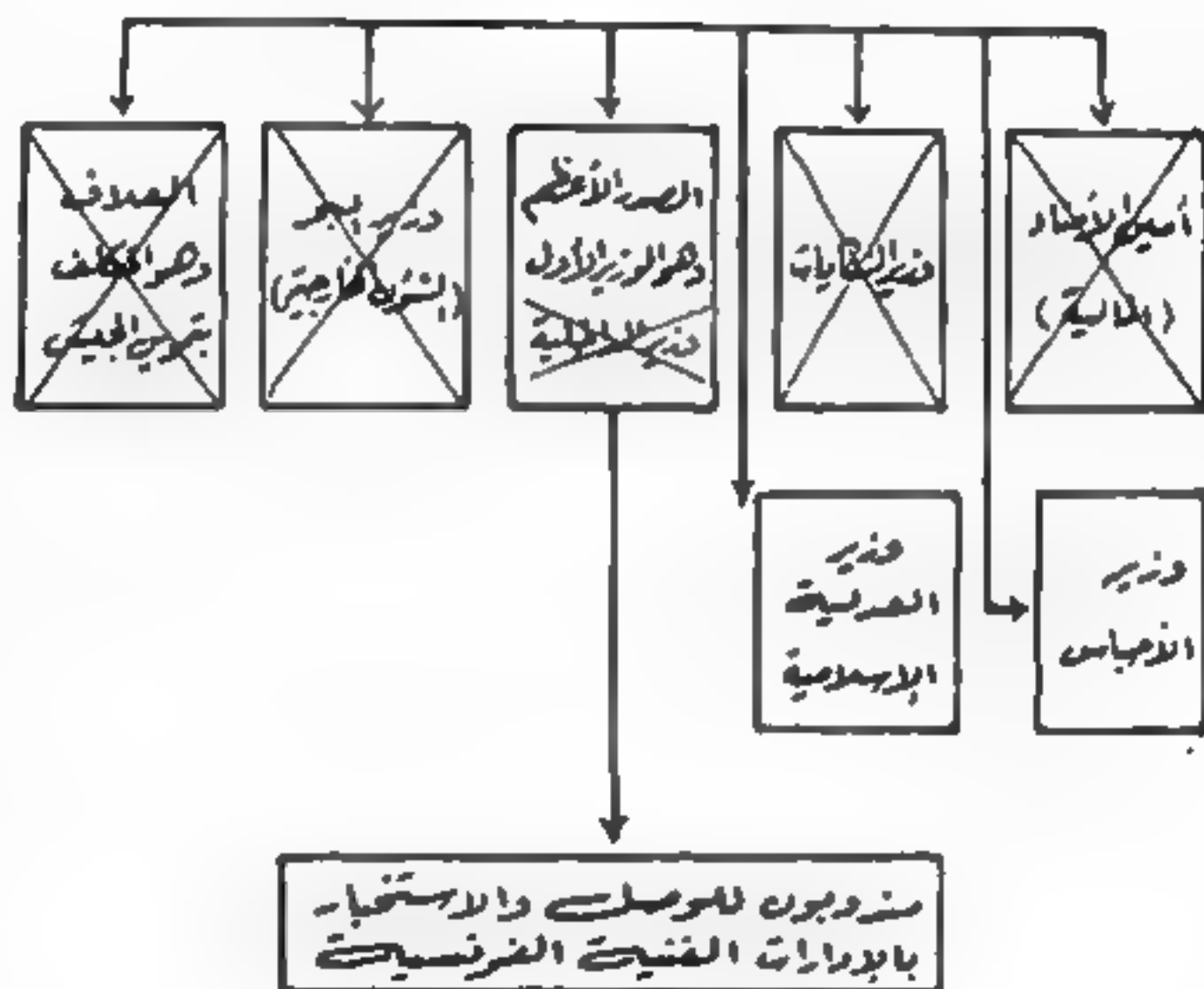
الكتاب الثاني

المغرب على عهد الحماية

- ٦ (مبدأ الحماية في القانون .
- ٧ (معاهدة ١٩١٢ .
- ٨ (خرق فرنسا لمعاهدة ١٩١٢ .
- ٩ (تحريف مبدأ الحماية .
- ١٠ (السيطرة السياسية والإدارية .
- ١١ (السيطرة القضائية .
- ١٢ (السيطرة الاقتصادية .
- ١٣ (السيطرة الاجتماعية .
- ١٤ (السيطرة الثقافية .
- ١٥ (خرق حقوق الإنسان .

تشكيل المخزن العقاري

مجلسه شمس الطمان



مدرسة :

١ - ان السّلب يشير الى ما هو الحكومة الغربية من حيث متضمنة ١٩١٤
٢ - ان الحكومة الغربية متأثرة في الحكم من لدن ادارة الشؤون الشريفه
المنظمة بالمرافقة الغربية فغير ان هذه الادارة تحمل على الحكومة الغربية
وتقوم بالوصاية الازمائية بينها وبين باقي البلاد .

مبدأ الحماية في القانون

ان الاستثمار الاوربي هو الذي أظهر شخصية القرن التاسع عشر في مظهره الحقيقي .

فقد وثق العالم القديم بعد أن عبرته الثورة الصناعية بحث عن مخرج لضائقة الندرة .

وقد حاول استثمار في جميع عصور التاريخ ابراز ما كان يذكيه من رغبة في التوسع في شكل قانوني مشروع فاعتبرت أوروبا في القرن التاسع عشر واحدا مقدسا عدم نراة الثغور المتحررة نشر طولا في جعلها لقوائد (الندرة)

وفي فرنسا لوحفت سنة ١٨٧٠ بطلب لدى بعض رجال الدولة رغبة اكيدة في التوسع وعزم فار على خلق منظمات فيما وراء البحار وتتمينها . وأبرز مثل لهذه السلة هو جون فيري .

فهذا الرجل الذي وضع نظام الاستعمار الاسماري الجديد أمام نفسه هو أبحاثا أن يتحدث عن الأسباب وعن الحصار وأن يشيد بانواع المدة الفرنسية . غير أن صميم فكرته ولحمة نظامه كانا موسومين بطابع اقتصادي . فهو الذي كان يقول : ان الحصار ونبذة السيلة الصناعية . فسد الدول المدة حيث تتوافر رؤوس الاموال ونكدى بسرعة وحيث يسير النظام الصناعى في طريق النمو المطرد . . يكون الاصدار من العوامل الجوهرية في رطلية الصوم . . وقد نال من جهته يوم ٧ نوفمبر ١٨٩٤ م أوجس ابيين رئيس الجمعية الانتصارية في مجلس الصوم خلال استحواف قائلا : ما هو الهدف الذى يجب الوصول اليه ؟ انا اسامر الطورية انتصارية ، ونحن مصممون على الاحتفاظ بها وتمينها ، وذلك لضمان منقل بلادنا في القارات الجديدة ولتوفير الاسواق في هذه الاسر الطورية لترويج منتجاتنا والحصول منها على المواد الأولية اللازمة لمعاشنا . . والطريقة المثلة كانت بالطبع هي الالتحاق ، ولكن المستثمر ما لست أن وجد نفسه أمام دول قائمة الذات تربطها معاهدات دولية باسم أوربية

مختلفة ، لا أمام منازعات عادية على كل ثانية . فكان عليه أن يراعى بعض
 الشيء ، احساس السكان المحليين وعواضتهم ، وبالأخص تخفيف وطأة معارضة
 الدول الأخرى ، أو على الأقل الحملات التي يمكن أن يوجهها قو ح المعارضة
 للرئاسة ضد عمرو عيب كبير الكلف . ولتلافي هذه الصعاب اضطرت
 الأوساط الاقتصادية استولة في عالم الرأسمالية الكبرى النائفة أن تنكر
 وعرض وسبق نظاما استعماريًا من طراز آخر هو نظام الحماية .

وكانوا يرون أن استثمارا من طرف أزمات الإنتاج ولعاندتهم وحدهم ،
 ليس في أساسه معاقبا للخدمة السلبية الجديدة التي يمكن للرأسمالية الاستغلال
 المصرية . وهكذا تم تدنيس هذا النوع الجديد من الاستثمار منذ ١٨٨١
 بنوس .

• • •

نظام الحماية في القانون الدولي

تعريف : • ينولد نظام الحماية على اتفاق نترم فيه الدولة الحلية باحترام سلطة
 الدولة المنحبة . •
 (بادفان)

• نظام الحماية هو رابطة تعاقدية بين دولتين تآزل بنفسها أحدهما للآخرى
 عن ممارسة بعض حقوقها في السيلة الداخلية أو الاستقلال الخارجي ، وذلك
 مع نصم الدولة المتأثرة على اغتار عنها أنها لا تضمد وجودها كدولة ذات
 سادة إلا من دأها ، كما تضطم الدولة الأخرى بحمايتها من الهجمات
 الداخلية أو الخارجية التي يمكن أن تعرض لها ومساعدتها على تطوير
 مؤسساتها وحفظ مصالحها . •
 (ديباني)

• ان فكرة الحماية هي عبارة عن بلاد نخطط بمؤسساتها ونحكم نصها
 وندير دقة شئوننا بعضها بواسطة هيئاتها الخاصة مع مجرد مراقبة دولة أوروبية ،

(ليوطي)

وينخلص من هذا التعريف عدة نتائج هامة :

(١) الحماية تستلزم وجود رابطة ذات صفة تعاقدية : فهي اتفاق

اختباري بين دولتين والكالف التي تحملها الدولة المحبة ازاء الحاسي لمحة
عن محله صبة مساعدة دولية . ويرتب على هذا ما يلي :

١ - ان الدولة الحابة لا يسكنها ان تنسب في الريادة في سوء حالة
الدولة المحبة .

٢ - ان الصل احدى المحاكم بشر الاتفاقات المبرمة بين الحاسي والمحس
كالاتفاقات دبلوماسية لا يمكن ان تكون موضوع راع نصائي محل .

(ب) احكامه تستمر وجود دولتين اتين ، أي شخصين مسؤولين ،
تحرى عليهما مقتضيات القانون الدولي . والدولة المحبة لا تدمج في الدولة
الحابة .

وقبلا بين احاسي والمحس نتخلص لوازم الحابة كلها من فكرة وجود
دولة محبة ، أي دولة حقيقية لم نازل بسوح المعاهدة الا عن امتيازات
محددة واحتفظت الى جانب طابعها كدولة على صفها كهيئة يطق عليها
القانون الدولي .

والدولة المحبة ليس لها تصرف في الميدان الدبلوماسي الا بواسطة الدولة
الحابة ، ولكنها تدخل مع ذلك بصورة نسزع على الدولة الحابة ، فلها بالاحص

ان نرم مساعدات مع دول أخرى غير الدولة الحابة . والحابة لم تبطل بداتها
جميع المساعدات السالفة التي يجب على الدولة الحابة ان تضمن حرباتها ازاء
الدول الاخرى التي أمضتها . ولهذا سمحت ما حربيات الصل الدولي للدول
المحبة بمصاء مساعدات دولية .

مثال ذلك : الاتفاقية الفرنسية الإيطالية المبرمة بتاريخ ٢٨ ستمبر ١٨٩٦ في

شأن النظام الخاص بالاطالين في الالبان التوسية . فقد وقع الاعتراف بان هذه
الاتفاقية لم تكن في حجة لان يصدق عليها البرلمان الفرنسي لاهم اعنروا
أما أمضيت لمسم سو يلي الالبان التوسية .

وترتب النتائج الآتية عن صفة الدولة التي يتم بها القطر المحس .

١ - تراب القطر المحس تراب أجبي .

فالأحداث التي تجري فوق هذا التراب والأعمال المنجزة فيه لا تخبر واحة
أو محزة من تراب الدولة الحامية . فقد قررت المحكمة الفرنسية للنقض
والإبرام أن دخول الحرب تحت الحماية الفرنسية لم يتبعه فقدان لذاتيه ،
وأن الانتصار الموصوغة تحت الحماية تبقى أقطارا أجنبية بقتضى الدين ٢٣٥
و ٢٣٦ من القانون العسكري (قرار صدر من المحكمة الحامية بتاريخ ١٢ أبريل
١٩٢٤) .

٢ - رئيس الدولة المحبة ينعم بالصفة القابولية التي لرئيس دولة ، وهو
بهذه الصفة ينعم على الأحص بالحماية المنزلة بها في القانون الدولي في
جدران المضامين المندى والحامى .

٣ - رعابا الدولة المحبة هم حبة هذه الدولة لا حبة الدولة الحامية .

٤ - المصالح الصوبية النامة للدولة المحبة والعالمة من اربها هي في ملكية
هذه الدولة . فذلك يرفض مجلس الدولة الفرنسي الاستئناف المرفوعة اليه
ضد أعمال الادارات العربية .

٥ - اذا قامت الحرب بين الحامى والمنحصى هي ليست عملية نمره ، ولكنها
حرب دولة ينطق عليها الطام الحربى الدولى (كتاب القانون الدولى الصومى
لدلبر) .

٦ - حالة الحرب الواضحة بين الدولة اخابة ودولة اخرى لا تلزم الدولة
المحبة بكيفية معينة .

وفى الامكان التنازل عن الضامة التي يخولها القانون الدولى للدولة
المحبة ، نظريا اذا حرقت الدولة الحامية معاهدة الحماية فان هي وسم الدولة
المحبة ان تلجأ الى الهيئات الدولية .

واذا كان نظام الحماية يستمد أصله من عقد دولى فانه يبقى مع ذلك مؤسسة
استعمارية ، حين ان هذه المؤسسة لا تعدو عمليا كونها تتيحة ضغط مبرز
بالقوة تحت ستر عقد صادر عن دولة ذات سيادة . كما أن الاعتراف بها ليس
سوى مسألة صارة بين الحكومة التي تؤسس النظام الاستعمارى وبين

الحكومات الأخرى التي لا يهمها سوى ما يبلحق مصالحها انسيابية من تأثير •
(جورج سيل - القانون الدولي الصومى)

والواقع - كما يوضح ذلك م • لوفور - أن الدولة المحبة هي ما كان
يسمى في الماضي بالدولة النافذة •• على أن الحال هو أنه بعد مرور زمن على
الحماية لا تبقى للبلد القديم سوى سيادة اسمية وبعد أحداث ذلك أمام الحلفاء
تدرجنى سنور •

معاهدة الحماية الفرنسية للمغرب

ان حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة الجلالة الشريفة حرصا منهما على احداث وضع قانوني بالمغرب ينس على النظام الداخلى والامن العام ويسمح بادخال اصلاحات ويحسن نمو البلاد الاقتصادى اتفقا على المقتضيات الآتية :

الفصل ١ - اتفقت حكومة الجمهورية الفرنسية وجلالة السلطان على تلبس نظام جديد فى المغرب شامل للاصلاحات الادارية والقضائية والمدرسية والاقتصادية والمالية والعسكرية التى ترى الحكومة الفرنسية من المبداد ادخالها بالفطر المغربى .

فهذا النظام سيحافظ على الحالة الدينية وعلى احترام السلطان ومعهده التقليدى وصارفة الديانة الاسلامية والمؤسسات الدينية وبالاخص منها الاحباس كما ينسحل تنظيم محرن شريف مدل .

وستعاضد حكومة الجمهورية مع الحكومة الاسبانية فى شأن المصالح التى تنوب هذه الحكومة بسبب موقعها الجغرافى او ممتلكاتها انتراية على الشاطىء المغربى .

وكذلك مدينة طجة سنجند بصيتها الخاصة التى اعترف لها بها والتى ستعده نظامها الطدى .

الفصل ٢ - يقل من الآن حلالة السلطان ان تشرع الحكومة الفرنسية بعد اعلام المحزن فى الاختلالات العسكرية التى تضرها ضرورة فى الفطر المغربى للمحافظة على النظام وعلى امن التعاملات التجارية كما يقل من الآن ان تقوم باى عمل من اعمال الشرطة فى البر والمياه المغربية .

الفصل ٣ - تعهد حكومة الجمهورية بان تضد الجلالة الشريفة تعضدا مستمرا ضد كل خطر قد يهدد شخصه او عرشه او يعرض للخطر طمأنينة ولاياته ويخدم مثل هذا التعهد لولى العهد ومن يخلعوناه .

الفصل ٤ - ان التدابير التى يقتضيها نظام الحماية الجديد يشرعها - باقتراح الحكومة الفرنسية - صاحب الجلالة الشريفة او السلطات التى يعوض لها

فى ذلك وكذلك التثنى فيما يرجع للقرارات الجديدة أو تعديل القرارات
الموحدة .

المصل ٥ - يستل الحكومة الفرنسية لدى الجلالة الشريعة مدون مقيم
عام يده جميع سلطات الجمهورية بالمغرب وهو الذى يسهر على تعبد هذه
المادة .

وسيكون افدود النقم العام الوسيط الواحد للسلطان لدى المنظر الاحاث
وفىما بحرية هؤلاء السلطان من علاقات مع الحكومة الفرنسية وسيكلف على
الأخص بجميع المسائل التى نعم الاحاث فى الاسراطورية الشريعة .
وستكون له سلطة المصادقة والادب بالنشر باسم الحكومة الفرنسية لجميع
المراسيم التى تصدرها الجلالة الشريعة .

المصل ٦ - يكلف موظفو فرنسا الدبلوماسيون والقنصلون بتسبل وحماية
الرعايا المغربية ومصالحهم فى الخارج .

وينمهد جلالة السلطان بان لا يبرء أى ائحق ذى صفة دولة فل موافقة
حكومة الجمهورية الفرنسية .

المصل ٧ - ستفق فيما بعد حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة الجلالة
الشريعة على وضع أسس لاعادة تنظيم مالى يحترم الحقوق المخولة لأصحاب
سندات القروض المصوبة الفرنسية ويسمح بضمان التراميك الخربة الشريعة
ولمنفلاص موارد الاسراطورية مكينة مصوبة .

المصل ٨ - بترم صاحب الجلالة الشريعة بان لا يبرم فى المستقبل مائسة او غير
مائسة أى فرض عيسى أو خصوصى أو يحول بأى صورة من الصور أى
امياز بدون ادن الحكومة الفرنسية .

المصل ٩ - ستقدم هذه المادة المصادقة عليها من لدن حكومة الجمهورية
الفرنسية وتسلم وثيقة تلك المصادقة لجلالة السلطان فى أصر أجل مكن .
وسوجه حرر انوقسان أسطه هذه المادة وديلاها بطابستها .

وحرر مجلس فى ٣٠ مارس ١٩١٢ (١١ ربيع ١٣٣٠)

الأعضاء

رئيس - عبد الحفيظ

قرأ ووقع عليه

ان معاهدة الحماية التي أرغم مولاي عبد الحبيب على امضاها فليس يوم ٣٠ مارس ١٩١٢ هي تطبيق لنظام الحماية التونسية المصفاة عام ١٨٨٣ على المغرب - مع التعديل الملانم - في دائرة الاتفاقية الفرنسية الالابسة المرة باريج ٤ نوفمبر ١٩١١ والاتفاقات الدولية اساعة وهذه المعاهدة (ترعى الى خلق نظام قانوني بالمغرب يساعد على ادخال اصلاحات وبضمن نصيبها) فهذا النظام الموصوع هو اذن حماية حقيقية تطلق عليها مفصيات القانون الدول بحيث ينفي المغرب دولة وتنحصر قايوة دولة تمنع بذاتة حاسة وهذه الذاتة نسلزم احترام الدستور المرمى في جوهره وأسه فقد سلم مولاي حبيب في شهر نوفمبر من سنة ١٩١١ مذكرة الى وزير خارجية فرنسا يقول فيها (ان مهابة الدولة واعلمها واحترام مؤسساتها الخصومية يجب ان تطل على ما كانت عليه في الماضي اذ لا تحمل الحكومة العربية انه مد نحو أربعة قرون والاسرة الطوية الملكية تقضى على تمام السلطة وانه يجب الاحتفاظ لها بذلك كما اسرعى اصنام الحكومة الفرنسية الى كون المغرب لم يخضع منذ الفتح الاسلامي لدولة احيى كمنصرة وانه ما فنى يمنع باستقلاله منذ ثلاثة عشر قرنا) .

فهذا السب لا يمكن تتيه المغرب بلاد منصرة ..

فما هي اذن علائق الدولة المغربية بالحكومة الحاية وما هي حقوق كل منها وواجباته سواء داخليا أم خارجيا والى اى حشد اثر النظام المحدث في وضعية المغرب السلية والقانونية وفي صفة كدولة وكدولة ذات سيادة ان تحليل بنود هذه الحماية يؤدي الى النتائج الآتية :

(أولا) واجبات الدولة المغربية

(١) في الداخل

١ - يمكن للحكومة الفرنسية ان تقوم بعد اعلام المغرب بالاحتلالات العسكرية اللازمة وهي مكلفة بالسهر على الامن برا وفي المياه المغربية (البند الثاني) .

٢ - الإصلاحات التي ترى الحكومة الفرنسية من المفيد إدخالها تقرر من طرف الجلالة السريفة أو من طرف السلطات التي يبيها عنه جلالاته ولكن باقراح من الحكومة الفرنسية (المذ الرابع) ولتتل هذه الحكومة المصادقة على جميع القرارات التي يتخذها جلالة اسطان واسدارها (الفصل الخامس)

٣ - يحظر على الحكومة المصرية أن تبرم في المستقبل أى قرص أو تنازل عن أى امتياز دور اذن من الحكومة الفرنسية (الفصل الخامس) .

(ب) في الحصار

١ - ليس للحكومة اميرية أن تبرم أى عقد له صفة دولة بل أن تحصل على موافقة الحكومة الفرنسية (الفصل السادس) .

٢ - مثل الحكومة الفرنسية لدى الجلالة السريفة هو الوسيط الوحيد للسلطان مع المسلمين الاثحاب وعلى علائق هؤلاء المسلمين مع الحكومة المصرية ويكلف بجميع المسائل التي تهم الاجاب في الدولة السريفة (الفصل الخامس)

٣ - مثلو فرنسا الدبلوماسيون وقاصلا نشاط بهم مهمة نيل الرعايا والمصالح المصرية في الخارج وحمايتهم (الفصل السادس)

(ثانيا) التزامات الحكومة المصرية

يختصر عمل فرنسا في الحدود الآتية :

(١) حفظ كل من سيادة السلطان البابية والدينية في مجموع مملكه

تقرم الحكومة المصرية بمساندة الجلالة السريفة في كل وقت صد كل خطر يهدد شخصه أو عرته أو يختر بالامن والهدوء في مملكه كما يساهد نفس المساندة ولي عهد ومن يأتي بعده من الملوك (الفصل الثالث)

• وسيعاظم هذا النظام على الحالة الدينية واحترام السلطان وغونه التفليدي واجراء شأمر الدين الاسلامي والتؤسسات الدينية . (الفصل الاول) واجزاء وصية السلطان الدينية في كمالها المطلق تنلزم الاخاء على وصية الياسة لان الوصيتين مرتطبان لا تفيلان أى اتصال فقد أكد لبوطى يوم ٢١ ديسمبر ١٩٢٠ قائلا : هناك قل كل شئ . مسألة لا تقل أى نزاع ومن أن سلطان الغرب الذي هو من سلامة الرسول يتوا أربكة الخلافة في طر الماربة . أى

بفعل السلطة الروحية والسياسة ، ولكن من ادعى أن مهمة السلطان
السياسة هي الأهم واحترام مواهب وشؤون الروحاني من لوجوده معنى إلا
لكونه شرطاً في كمال ظهور سائر السلطان وسلطة امعاء السلطان هو رئيس
الدولة العربية . .

وبعض الفصل الأول من عند الحذية فما يخص هذا انشداً الأول على
الترابيع الثاني .

- ١ - ستذكر الحكومة العربية مع أسباب في شأن ما لهدم من مصالح
طرا لوصفها الحرافي ومسلكتها في الساحل العربي
- ٢ - كما أن مدينة طنجة منحتم باطام الحاس الذي اعترف لها به والذي
يحدد بموجه ، نظامها البلدي . .

(ب) حفظ المدي - الدستورية التي نهين على تنظيم الدولة الترمية

- ١ - مصدر الحكومة العربية دائماً هو شخص السلطان امؤنين على جميع
مقومات السلطة سواء منها المصوبة أو المادية التشرعية أم التقصية وهكذا . .
، ان التدابير التي يشرها نظام الحماية الجديد ستحد افتراح من الحكومة
العربية من طرف الحلالة التشرية أو من طرف السلطات التي يبيها حلان
في ذلك سواء بها يخص المراسيم الجديدة أو تميم المراسيم الموحودة . .
(الفصل الرابع)

، وسيحاط هذا النظام على الحالة ادبية واحترام السلطان دعوده التقليدي
واحترام شعار الدين الاسلامي وافواضات الدية لا سيما ما يرجع منها
للأحلس ، (الفصل الأول)

- ٢ - ان الحكومة العربية وهي المخرن التشرع لن يمكن المساؤها ولا
تمويضها بهئة أخرى لان الفصل الأول ينص على أن النظام الجديد يدخل
اصلاحات على الهيئة المخرنية

- ٣ - لا يمكن لمرنسا أن تدعى أو تضر عنها دولة ذات سيادة مطلقة في
العرب أو تدعى مشاركتها له في سيادته اذ يخوى الفصل الحاس على تمهدها
بأن تيقن مثلاً على لدى الحلالة التشرية في شخص مقيم عام تأسه على جميع
سلطات الجمهورية الفرنسية الذي وصحت مهمته في الدواعي والاسباب التي

ذكرت في مقدمة قرار تعيين الجنرال لبوضي أول ممثل المغرب بالمغرب .
 « يجب عليه - كما يحسن القرار - أن يستمر محميا مع مراعاة التبرعات
 اداء الدول وان يحترم خاصة ما وعدت به فرنسا من مساواة النضائية .
 « ويجب أن يظل محلها للمفكرة فكرة الحماية التي هي وحدها النافذة
 للمساعدات الدولية والتي تنافي مع كل حكم مباشر .
 (ج) رجع نظام جديد يتصل بالإصلاحات الإدارية والفضائية والتجارية
 والأفندية والمالية والعسكرية التي ترضى الحكومة المغربية من المبدأ اذلالها
 بأقليم المغرب (الفصل الأول) بهذا الإصلاح السياسي والاقتصادي والمالي
 الذي هو قوام المعاهدة يجب أن يتم في دائرة احترام امتيازات الدستور المغربي .

خرق فرنسا المعاهدة ١٩١٢

يقضى المطلق بأن يرتكز تأويل كل مساعدة حامية علىصوص المواد التي
تحدد صورة واضحة وضبة الدولة المحمية بالنسبة للدولة الحامية . غير أن
وضع الحماية وإن كان يستند أصله من معاهدة دولية إلا أنه يظل مع ذلك
بالنسبة لفرنسا مؤسسة استثنائية ترتكز على بعض اثنين في القوة . فالحلافات
في التأويل ترجع للحاية التي ترمى إليها الحماية إذ يرى البعض أن هذا الوضع
القانوني يطابق حقيقة الحماية في احترام حضارة أهل البلاد وحكومتهم
وشرائعهم . بينما يرى آخرون أن الحماية اختلاق مناسب يستعمله الحامي
ليسير مباشرة تحت سنامه شؤون البلاد المحمية .

فما هو إذن الانحلاء الذي ساد في اخراج الحماية المغربية الى حيز المل ؟
لقد أحاط على ذلك المقيم احام سنة ١٩١٤ حيث قال : ان المغرب حماية . ولكن
هذا اللصط الذي بطوى مع ذلك على نظرية استثنائية كبرى وبسطة بغير
في أغلب الأحيان كمواو شكل لا كحقيقة واقعة . فهم يرون فيها ان لم نقل
نظاما زائفا فقل الأقل نظاما نظريا ووصية التقاليد تؤول الى الاسحاء بعد مراحل
متتابعة . وهذه هي نتيجة معظم نظارما الاستثنائية . وهذه الرغبة بلغت من
القوة في المغرب وحارجه قل الحرب بلما جعل مقارناتها نسبة وضعها إذ
صار الكثيرون يمترون شيئا مبنوما هذا الأسبق نحو احكم المباشر والاستحقاق
المل الذي يسبق الاستحقاق القانوني .

المقالة الاولى

لتطبيق الحماية المغربية

ان ليوطي هو الذي كلف لأول مرة بضيق المعاهدة الفرنسية المغربية
المؤرخة بـ ٣٠ مارس ١٩١٢ وأر فكرته عن الحماية لم ترتكز على آرائه الخاصة
في البدان الاستثنائية وعلى نفس حجات المهمة التي رسمها قرار التسعة
فحسب ولكن أيضا على الواقع المغربي . كما أبرز أمام عينه محردا عن
جميع الأباطيل التي ألصقت به عن قصد لتبرير التدخل في الشؤون المغربية .

وبما يلي صورة عن هذا الواقع كما رسمها لبوطي أول مفيم علم للجمهورية
الفرنسية بالمرتب ..

في ٢٩ فبراير ١٩١٦ صرح في مدينة ليون بقوله :

..... فبما وجدنا أصا في انحراف اراء مجتمع في حكم الدم وأمام
وصية مهلهلة فوائدها الوحيد هو خوض الرأي التركي الذي انهيار بمجرد
وصولنا ادا بنا قد وجدنا بالمرتب على العكس امراطورية تاريخية مستقلة
تدار الى النهاية على استقلالها وتنسحق على كل اعتماد . وكانت هذه الدولة
الى حد السبب الأخيرة تظهر بظهر دولة قائمة الذات بموطئها على اختلاف
مراتبهم ونسبها في الخارج وحياتها الاحتجاجية التي لا يزال معظمها موجودا
بالرغم مما لحق السلطة المركزية أحيرا من انحطاط ، تصورا أنه لا يزال
بالمرتب عدد من الأشخاص (١) كانوا منذ ست سنوات حلت سفراء المشرق
المستقل في بئر سورع وبرلين ومدرين وباريس يحف بهم كساب
وملحقون وكان هؤلاء السفراء رجالا ذوي ثقافة عامة تفاوضوا مع رجال الدول
الأوربية أمدادا لائما وكان لهم اطلاع على المسائل السياسية وتذوق لها .

، وارا هذا الحمار السيلبي وحده حجة دنية لا يستهان بها . فوير المدية
الحال قد سبق له أن ألفي مذبة سوان دروسا في جامع الازهر بالقاهرة
وفي اسطول وبورصة (٢) ودمشق وهو يرأسل حتى مع علماء الهند وليست
له وحده علائق مع النخبة الإسلامية في الشرق .

، وأحيرا نوحده جماعة من رجال الاقتصاد من انطراز الاول تتألف من تجار
كبار لهم دور تجارية في سنسر وهامبورع ومرسيليا . وكبر مهم ذهبوا الى
هذه المدن بأههم .. انضموا الى هذا - كما بطله جيدا كل من ذهب سكم الى
المرتب - أن هالك حسا له مقدرة في الصاعات ونشاط ودكاء واستعداد
لتطور يمكن أن ستمد منه كل أفاعلة بشرط أن محترم بكل دقة كل ما يريد
أن يراه محترما ..

وقد ردد لبوطي في تقريره للحكومة الفرنسية عام ١٩٢٠

(١) لا يزال بعضهم على قيد الحياة الى الان ، اي سنة ١٩٥١

(٢) العاصمة القديمة للإمبراطورية العثمانية

• بعد وجدناهم دولة ونشأ • وكانت البلاد تجاز حقا أزمة فوضى ولكنها
أزمة حديثة العهد • وهي أزمة حكومية أكثر منها اقتصادية •
• وإذا كان المحررون قد أسسوا عبادة عن مطهر • لا أكثر • فهو لا يزال على
الأهل دائم النداء • ولكنهم أن يرجع صبح سوات إلى الوزراء لحد حكومة حقيقه
مظهر في العالم بمظهر دولة ذات وزراء كبار وسفراء احتكوا برحل الدول
الأوربية ومنهم من كان لا يزال حيا إلى هذه المرحلة بل منهم من لا يزال حيا
إلى الآن •

• ولكن نحب المحزون كانت معظم المؤسسات لا تزال قائمة • وهي تعطل
حسب الواحي ولكنها تمثل حقائق ملومة • •
وفي يوم ١٧ أبريل ١٩٢١ صرح «الدار البيضاء فائلا :

يجب أن لا نسو أيا من بلد ابن حطون الذي جاء إلى فاس وهو ابن
عشرين سنة وفي بلد ابن رشيد وليس حقيقتهما غير جدير بهما • ومازلنا لاهلهم تماما
نفسه من حدراها تلك الدور الضيقة بهاس والرباط ومراكش من رحل
جبلوا منها ماوى للدراسة والفكر والبحث • وفي كل مرحلة اكتسب من
جديد رجلا لهم شغف بفرائهم الطبية قد نضجت عقولهم لكل ما يجرى
في العالم واشتد طموحهم لتأدية بلادهم تساهم في الحركة الفكرية • •

وفي ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٣ أعاد إلى الادمار ادهاشاته الاولى فقال :
• لما ذهب إلى المغرب للمرة الاولى عام ١٩٠٨ سمونا من طرف الحكومة إلى
الجنرال داماد ادهش عند ما شاهدت أراضي شاسعة جيدة الزراعة واضحة
الحدود تنظم حول صبح حقيقه على خلاف أراضي الحرائر المتفصلة إلى قطع
غير منظمة • وكان كل ذلك من عمل أهل البلاد فكان عدى منار دهنه عميقة •
وفي ٧ ديسمبر سنة ١٩٢٢ لحص ملاحظاته بالرباط فائلا :

• كلما ارددت اتصالا بامارة وكلما طل مكى في هذه البلاد ازدادت
اثقاعا منظمة هذه الامة • وبينما لم نجد في نواح أخرى من أفريقيا الشمالية
سوى مخيم يكاد يكون في حكم القدم نتيجة لما سبق من فوضى وقصور أرباب
السلطة • إذا ما وجدناها • فصل استمرار السلطة في جميع الدول التي
تعاقت بكيفية مطردة على عرش الثروب وبفضل بقاء مؤسسات حومرية دعم

الاعلامات - امر المنور به دائرة الدات ومن حصة تجمع بين العفة والروعة .

اسلوب ليوطي

ان روح الحماية وفلسف ك تصورهما ليوطي كاتا تهدان الى تحقيق
اعتق احباري بين انهم من مام بوفع الحانة وكر ما كان . وساره اخرى
كان يهدى الى الحصول على رضى الغرب بالوصية التي سوف يصح حاصا
لها فيما بعد .

ان النظام الوحيد الذي يوصى لنا الوصول الى تحقيق اهدافا في اسبطرة
على انشور هو ذلك النظام الذي يتيح لهذه النشور الاحفاظ بما لها من
تقاليد وعادات واساب في الحكم ، وبحافظ في نفس الوقت على ما لها من
استقلال موهوم .

ثم قال : ، ولا شك ان لهذه اسبيرة اسلاهما ، بل ان ذلك هو وجه
الدفاع عنها لدى أهل فرنسا ، فان لها كامل المروعة اللازمة لتكنا من تحويل
بلد من البلدان أقصى نرف اقتصادي وأن محل من هذا البلد الصفة الرابعة
تجاريا وصناعيا تلك الصفة التي يجب أن يكون الفرص الجوهرية لكل مؤسسة
استثمارية

وهذا لك فائدة اخرى ، فاعاد لهم التمود . . فلنذكرهم في الحكم فنود عليها
فائدة عودهم ونحن نجد حركات متضامة فليحتد في جنبها البنا عوض فصلها
بعضها عن ان ما كان في حكم المدة لا يسط عليه حكم وانني لا اعتقد
ان هذه الضرورة لا تنجم في أي مكان أكثر من نحنها في بلد الاسلام حيث
يسودق الاصل من النظام الاحصائي والتربية الدينية اللذين لهما حضور
بليغ لا يمكن استتعاله فلا بعد ومن طوبى (تحرير ١٥ يونيو سنة ١٩١٥) .

تصرعات رسمية تؤكد هذه الحطة

قدم اخيرا ليوطي للمولى عبد الغلط يوم ١٥ من شهر مايو سنة ١٩١٢
فهاء بالامارات الآتية :

• لتتحقق حالاتكم أني في احرامى للامارات القليدية التي تمنع بها

السلطة الشريفة أتبع في ذلك ما توجه على عواطفى الشخصية . كما أتى فى احترامى لديانة رعاياكم وأعمالهم أوكد لجلائكم أن فرنسا مصممة على مساعدتكم مساعدة فعالة لأحداث وضع كافل للنظام والمدنية والتقدم .

وفى ٢٠ من شهر أكتوبر سنة ١٩١٢ بمناسبة جلوس مولانا يوسف على العرش صرح بما يلى :

« ان لى عظيم الشرف وكبير السرور بتبليغ حلاتكم تهامىء حكومة الجمهورية الفرنسية سلمية جلوسكم على العرش وتمنياتها لازدهار عهدكم . ولكن لجلائكم كامل الثقة فى المساعدة التى تنضم حكومة الجمهورية امدادكم بها طفا للانقافات السالمة حتى يتمكن لكم بسط الامن والسلام فى مملككم وتسمية مواردنا وتزقية مؤسساتها فى دائرة الاحترام التام لعوائدنا وديانتنا . ولجلائكم أن نتمد على كامل اخلاصى واحلاص مساعدى لاعانتها على ايجاز هذا العمل العظيم . »

وفى التعليمات التى وجهها ليوطى الى قائد ناحية النابوية بتاريخ ١٠ فبراير سنة ١٩١٣ أوصاه . بأن لا تغرب عن دهاء البنة الصبغة الخاصة التى تسم بها الحماية والواجبات التى تستلزمها ازاء امتيازات جلالة السلطان والمخزن والموظفين الاهالى والمشكلة التى ينبئ خلها - وهى أعوص المشاكل ازاء هؤلاء الموظفين - هى حفظ هيتهم واختصاصاتهم التقليدية وسلطتهم المشروعة مع القيام دون انقطاع بمهمة المرافقة التى هى دعامة هذا النظام . »

ثم أوضح تعليماته بخصوص موقف الموظفين الفرنسيين ازاء السلطات المغربية فقال : « من المعلوم أن القواد هم الذين يحكمون قبائلهم وأن مهمة الممثلين المحليين لسلطتنا يجب أن تقتصر على مراقبتهم . »

وقد تحدث ليوطى عن خواص سياسة الحماية فى تقريره للحكومة الفرنسية المؤرخ فى أول ديسمبر سنة ١٩١٦ فقال .

« وآخر خاصية هى أن نحفظ للمخزن وللسلطان وظائفهم واميازاتهم الجمهورية . . . ولنا نقوم بذلك فيما يخص السلطان نظرا لالتزامنا فى عقد الحماية بحفظ سلطته العليا فحسب بل بالأخص لأن حفظ هذه السلطة يشر فى نظر جميع المغاربة كأسى ضمانة للباقي ولكل ما سبق بل ولجميع الضمانات التى يطالبون بها . »

تحر يف مبدأ الحماية

وهذه الحجة ما لبثت أن أحقت أمام عرافيل شني ، فالتحق بتشكيلات الماسي هو آرور ميزة لبلية فرنسا الاستعمارية ، ويمكن أن يرجع لهذه الروح التنفيذية تحت الفرنسيين مبادئ الادماج وقد كتب لبوطي عام ١٩١٤ يقول :
« إن هذه السرعة بلغت من القوة هي انقربت وحارجه قبل الحرب بلما حصل مقاومتها صفة وصعبة إذ صار الكيرون يضربون نينا محتوما هذا الأسباق نحو الحكم المباشر والاستحقاق الصلي الذي يسبق الاستحقاق القاري . »

وبمجرد انتهاء عقد فاسي بدأت هذه الحملات الموحدة ضد خطة الحماية تزايد وقد حاول لبوطي الذي كان يؤمن صلاحية هذا النظام أن يواحه تلك الحملات ، ولكن معنا حاول ذلك لأن البار كان حارفا .

وقد صرح منذ ٦ بوية سنة ١٩١٢ بصد مشروع تنظيم الإقامة فقال :
« وبالنسبة من ذلك فاني مضطر لأن أأخذ الاحتراسات حول الفصل الأول من مشروع الطهير الشرب الذي نسلم كعبة تحرير القضاء بالعمل على مله امحرر ونازلنا عمليا حقيقيا للسلطان عن حقوقه لي . »

هذا الفصل الأول غير انوفق معاه لو بقي انكار الحماية تماما لانه لا يرمى لافل من حملها لحافا حقيقيا بما هي ذلك من نتائج وأرى من الواجب أن أعيد الى الأذهان هي هذا الفصل كما أرى به الى . أن فهم الجمهورية الفرنسية العام بالغرب ببارس باسماء ولخير مملكتها جميع السلطات البية والمكرية والادارية الصادرة عن سيدتنا الطباء ، فلو اني مارست جميع السلطات البية والمكرية والادارية فليست أدرى ما كنت أتركه للسلطان من سلطات وما هي يا ترى الاختصاصات التي ستظل بيد حكومته المغربية .

واسي أرى بالعكس من ذلك انه لا يمكننا أن نواجه في هذه البلاد المصاعب المختلفة التي تترتب عن هذه الوضعية الا اذا أعدنا للمحرر مطهر . الصوري .
والحيلة فانه لا يمكننا في أية حال من الأحوال كما انه لا ينبغي لنا والحالة هذه أن نتهم في هذه البلاد سياسة الحكم المباشر . .

وفي عام ١٩١٣ كتب يورسي الى وزير الخارجية الفرنسية بمسألة امضاء
السلطان ظهير حول تحديد نظام الحماية فقال :

« قد ظهر لي انه من السابق لروح معاهدة الحماية المؤرخة ٣٠ مارس سنة
١٩١٢ وكذلك لصها ان يجب بحلالة السلطان في شكل ظهير مبدل بموافقي
مهمة تحديد نظام الحماية في مملكته وبعض الصهر المتار اياه اما على ان هذا
الاصلاح سينتج من طرف جلالته التشريعية باقتراح من الحكومة الفرنسية وعلى
هذا ارى انه نظرا لكون معاهدة الحماية يجب ان تؤول بكامل الدقة لا يمكننا
ان نحدث في الثوب محاكم قومية موحدة قانون أو قرار يرمي دور ان
يكون قد مسا ساءه السلطان بصورة تعانف من المعاهدة وقد اكدت هذه
الطريقة تماما المعوى التي استصدرتها من م حان لامي المتاحى في كل من مجلس
الدولة ومحكمة القضاء والابرام » .

وهكذا فيما كان صدور ظهير شريف يكفى - كما هو مذهبى - تأسس
محاكم جديدة ادا بالسلطات الفرنسية ترى مع ذلك ان من الضروري تأكيد
اقرارات التي اتعدها السلطان بكفة مشروعة بقرار أصدره مباشرة رئيس
الدولة الفرنسية .

وفي عام ١٩١٥ اذنت الحكومة الفرنسية اقتراح مشروع قانون يرمى الى
تسهيل الحصول على صفة الرعية الفرنسية للمصريين وقدام المحاربين في
أقطار امريف النشالة الثلاثة ومن حملة الحبح انى أدلى بها المقيم اذ ذلك لبيان
عدم امكان تطبيق ذلك المشروع على العرب قوله :

« ومن جهة أخرى فليس هناك تدخل أشد مما لسيادة السلطان من هذا
المشروع » .

« فمضى ذلك انكار هذا الحماية نفسه ادى يركز عليه كل شئ » في هذه
البلاد .

« غير اسى لت بتمهش ادا لم تكن الحماية تعتبر في نظر واصلى المشروع
وكذلك عدد كبير من مواطنى بنابة نظام اتقالى وصبح يجب ان يؤدى حضا وفي
أقرب وقت ممكن الى الالحق أو الادماج بواسطة سلسلة من التمديات تخرق
هذا النظام تدريجيا » .

• ان تحريرى الاستعمارية قد كوث فى هس ايفين التام انه اذا كن الالحاق
بنحيم فى مصر الاحوال واذا لم يكن بد من الحكم فى التراجع عنه اذا ما قرر
من تمام الحماية هو مكس ذلك يجب ان يحفظ حيا امكن اقراره . . .

وله وجه ليطلى فى مصر امسى بتاريخ ٤ فبراير سنة ١٩٢٢ ملاحقته بحدود
مشروع قانون فى شأن التمتع العسكرية فعلى : . اما فيما يخص محدد الاعلى
بالمغرب ناسى الاخط اولاً ان المغرب ليس بلاد حماية فحسب بل حبيب من نوع
خاص ويمكن القول بان هذا النوع لا يعر له لاو المغرب قد جمع له المعاهدات
الدولية اكثر من تونس وصمته كدولة تتمتع دعم كونها محبة باستقلال داني
حقيق تحت سيادة السلطان المعلى الذى ليس رئيساً سياسياً فحسب ولكنه
رئيس دنى ايضا .

ان هذا امر واقع كبيراً ما سدد عليه يربا فى علاقتها مع الدول الاحبة ولما
فيه اكبر الفائدة لها فى سلب الداخلية بالمغرب وفى علاقتها مع الاسلام
عموما حتى نخل بالحافظة على مدته .

ومن جهة اخرى فان السلطان له وحده حق التشريع بالمغرب فيما يخص
رعاياه الذين يمترون اسماء له لا سلب فحسب ولكن دبا اعضاء وهذا هو
النسب الذى يسمى ان لا جرب على فكرنا طريقة عين ثم ان هذا التجيد العسكري
لا يمكن ان يسم الا بظهير يتجده السلطان وحده مانهاق تام مع الدولة الحابسة
ومستلها لا يفواجن ولا بقرارات صادرة من فرنسا .

ولكى احتملات ضد نظام الحماية يوالث بشده لا سفا بعد حرب ١٩١٤ -
١٩١٨ حين اصحت من التخصصات الفرنسية تهتم بمصير نظام الحكم بالمغرب
مقترحة اسنداله نظام حكم مائير يشه اعظم الحاروى به الفصل فى المقاطعات
الفرنسية وقد عارض ليطلى بقوة جمع ما يهدد الساسة الوحيدة الى يتنقد
انها مفضولة سواء مائة لفرنسا أم مائة للمغرب وهى سياسة الحماية وقد
أكد ذلك بالرباط يوم ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٩ خلال اجتماع عضدنه غمرى
التجارة والملاحة حيث قال :

• ان هذا نقطة اخرى لا يمكن ان اهملها وهى مبدأ الحماية ناسى احمل
مى من باريس تأكيداً واضحاً من طرف التخصيص المثولة بان هذا المبدأ

يجب أن يبقى خيرا عن كل نزاع فنظام الحماية ليس قضية شخصية ولا محبة ولا مرية وإنما هو واقع نظمته مساعدات وضمت احتفالات دولة ليس لاي ما ولا للحكومة الفرنسية تحريمه ويتيح عن ذلك أن المغرب دولة لها استقلال ذاتي تقوم فرنسا بحمايتها ولكن تبقى حاصلة لسيادة السلطان مظلما الخاص . ومن أهم شروط وتلخيص ضمان مجموع هذا النظام واحترامه .

ومن نتائج هذا الوضع الواقعي أن المؤسسات البلية الفرنسية لا محل لها بالمغرب ، من مواطنين يمكن أن تكون لهم بهذه البلاد هيئات وتمثيل مهني ، ولكن لا يمكن أن يكون لهم بها تمثيل سياسي . . . أن المطالبات والمناقصات حول هذا الوضع ليست سوى حيلة صانع ورفد ذهب مدي ، وأسبب الى هذا دور كبير الحاح انه بطرا لكون نظام الحكم بالمغرب مصموما بالاحتفالات دولة فان المطالبات في هذا الموضوع ليست عديدة الجهدوى محب ولكنها من الخطورة يمكن بحيث تكون الحكومة الفرنسية اول من يحمل لها حياء . .

ومن المعلوم أن الحالة الفرنسية بالمغرب تراكمت في الاحتفالات الفرنسية يوم ٢١ أكتوبر سنة ١٩١٥ وفي يومية سنة ١٩٢٦ وذلك بالرغم عن الاحتجاجات المتكررة التي قام بها جلالة السلطان المؤنس على سيادة المغرب .

وهناك أيضا مشروع ظهر سنة ١٩٥١ بغض بنسبيل الحائبة الفرنسية والاحبية في المجالس البلدية انتخبة لم يصادق عليه جلالة السلطان لسله بحقوق الدولة المغربية وامنازاتها المصونة بمساعدات .

وفي ٧ ديسمبر سنة ١٩١٩ خاطب الفهم ليوطي جلالة السلطان وقد كانت بلفه هذه الانتقادات الموحدة الى سيادة الحماية مباله مرة أخرى عزم فرنسا المصميم على الاحتفاظ بنظام ١٩١٢ حال :

مولاي :

« انني سرور سرورا حاصيا بأن أسلم لجلالتكم نص الرقية التي كلمني واذبر الخارجية باسم حكومة الجمهورية أن ألقها انيكم .

وأبي الا ان اجدد شخصيا لجلالتكم النصيبان الصريحة التي ما فتم تلغوها من حكومة الجمهورية اذا . نظام الحماية الذي تضمنت المعاهدات ، والذي ينس على سيادة جلالتم وقيام المخزن بمهامه وحفظ المؤسسات التقليدية في

الدولة الشريعة واحترام السكان . فاسرب لا يضمن على أحس ما يرام تسببه
المسألة والاجتماعية وكذلك سلامة وقوته إلا في دائرة مؤسساته الخاصة التي
لا يمكن أن طعنها تعديل أو تغيير . وأبت حكومة الجمهورية بتأكيد ما ان المغرب
بحقوق أحسن تطور في دائرة مؤسساته الخاصة التي لا تقل التميز إلا أن تخصي
بكيفية نهائية كل راع أو حلال أو شئت فيما يخص مدا نظام الحماية لجميع
ما ينتج عنه . .

ورغم هذه التأكيدات فإن نظام الحكم المنشر كان اد دائه قد سا وزعزع .
ولم يحل إلى أول مقيم يحدد التوفيق في المكور الذي جلب به ف
بتاريخ ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢٠ يقول :

« كيف نطلق الحماية الآن بالمغرب ؟
أولا فيما يخص السلطان .

اهتمام كبير بحفظ مظاهره الخارجية واحاطتها بهالة من التبرعات ولكن ما
هي الحفظة الكامة تحت هذا المظهر ؟

فكل التدابير الإدارية تحد باسمه فهو ينفذ الظاهر ولكن ليس له في الواقع
أي نفوذ وليس له اتصال إلا بمسئرا الحكومة الشريعة الذي يراه يومياً ، هذا
كل ما هناك أما طرء فلا يطلب في الواقع إلا شكلياً وهو معزول عن الناس
داخل قصره ممدد من شؤون الدولة لا يقف على أي شيء بنفسه رغم رغبته
الأكيدة في ذلك لئلا يكتف في الظاهر ما تحفظاً كبيراً وينظر أن تعرض على
الاشياء .

وكان رؤساء المصالح ينفذون في الأدات على التوالي إلى مجلس الوزراء
الأسوي الذي كان يحصره بانتظام مدير مصلحة الاستعلامات الذي يطلعه على
الحالة المالية والمسكرية ثم اغرست هذه المادة شيئاً فشيئاً وتنازل مدير
الاستعلامات عن مهمته لأحد الأعوان من الضباط .

ولا يشارك انصدر الأعظم ولا الوزراء في أية مداولة حول الشؤون الهامة التي
تدرس في المصالح العسكرية وحدها بمنزل مهم ولا يطلعون على ذلك ما حمال
إلا بواسطة المستشار الذي ليس له إلا اطلاع محدود وهو غير متامل للأوضاع
ببالتامة .

ولا وجه لغير ما في العمل فاصحح المصالح والتوازن بين رؤساء المصالح
والأجانب لا يخرج من بين يديه ما شئته وتلك أن يسوق عليه يوم الدين .
ثم ذكر وهو يشير إلى تأثير وحدة الأمة فيما بعد الحرب يكفيه علمه وحالة
الحام الإسلامي بكيفية حوسه على الملاد العربية قبل :
« فس انوهم لمحق أن نعد أن اسطرة لا يتعمرون بما هم فيه من عمل
عن السنون الصومية فيه ياتون هات وتحدثون عنه »

« و شكور لديهم سبه نحن بالخاء وترى أن تصل ولهمه النسبة قبل الى
العلم والسنون العامة وسرا لكون هذه النسبة لا أحد أمامها وظالم لأن الادارة
لا تعطىها الشعب الا حقدار ولا تسبح لها من ذلك الا بالتوصيع فاما سحت
لصها عن الطريق من حية أخرى . كما ستحاول التكل للاعراب عن مطالبها
كما رنم ذلك من قبل »
وقد آن لنا أن نتلوى « حذار حذار ! »

انقلاب العماليه الى نظام الحلق عمل

وهكذا فانهم عن الهية وعن السلطة التي كان ينتم إليها لوطى فانه وجد
نفسه عاجزا عن ايقاف هذا السار الذي أصبح لا مفر منه نحو احكم المشر وقد
كتب عام ١٩٢٠ يقول : « ولست أعيد الى الادمان ما ذكر آفا الا لاقول فانه اذا
كنت قد بذت جهودا لاحاطة - بسى السلطان - بهامة من الرعاية وحاولت
بشئ الاعس تصديره ورفع قدره بالشرب في جميع المناسبات مصارعا بذلك
رغبة كبر من مواطى من أفراد اجالية المرنسية الذين كانوا مطالبين بسب
نربتهم وتكويهم السبى الى الاردرات به والخط من قدره فقد اضطرني الحال
مع ذلك الى أن أدرك أسي لم أحصل على تأييد مبين من رؤسا
فإن سلوكي أحد بظهر ثباتا فنيا كانه صحت عن عاضة شخصية كما أدرك أن
السلطان اليوم أصبح دعم حسن ارادته ودعم حسن ارادتي لا يمثل ازا المصاحب الي
يجتازها الشرب عصر القوة والسلطة الذي كان من الهل أن يجعله مه »

فما هو ادن بعد هذا عصر المادى التي تميز عليها وضعية العرب ، وبحر
مساهدات تضمن وحدة الدولة التريعة وسادة السعدان وبموجب عقد الحماية

الذي يحمل أساس الوصع الجديد مرمقا باحترام هذه الحقك واسموت احترام
تماما وسعود السلطان .

١) مبدأ وحدة العالم الدولة الشريفة

اذا كل هذا المبدأ قد وضع وصا واضحا في عهد التحرير الذي المؤرخ
٧ أبريل ١٩٠٧ فرده الفصل الثالث من معاهدة فاس سنة ١٩١٢ الذي يصر على
التزام فرنسا سائدة صاحب الخلافة الشريفة في كل وقت ضد كل خطر يهدد
شخصه أو عرشه أو يحمل بالأساس والهدوء في دولته - فان العقد الأخير يصر على
فصله الأول على فدين لا يبرران مع ذلك تمزيق وحدة البلاد ونفسها الى
مناطق نفوذ فرنسية وأسيابية ودولة .

١ - المبدأ الأول - على الحكومة الفرنسية - حسب معاهدة فاس - أن تتفق

مع الحكومة الاسانية حول : المصالح ، التي تشمها من وضعها الجغرافي
وممتلكاتها بالساحل العربي .

الا أن فرنسا بموجب اتفاقية مدريد المؤرخة في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ والقول
بشارك المغرب فيها مطلقا لا مدة الفاعولان ولا بعد استوفع مارلت لاسبانيا
عن مصفة نفوذ مصفة عن باقي المملكة بحدود وقع نصها في الفصل الثاني من
الاعاقية المذكورة .

بل هناك أعظم من ذلك فان فرنسا مع تصريحها : بأن التواحي الحاضمة
للعوذ الاساني ينبغي تحت سلطة السلطان اندية والدية - خولت من نفقاتها
للخليفة الذي سيجن في تلك الضفة غروبها عما عن السلطان يباس موحه
الحقوق التي ينسج بها السلطان .

وقد استنجت أسبابا من ذلك كما صرح به رئيس حكومتها عام ١٩٢٢ بعد
مداولات في مجلس الكونزيس بقوله : : ليس للسلطان في مطلقا لا من
الاحبة الروحية ولا من الاحبة السلية أدنى ذرة من السلطة مطلقا لانه يوض
فيها بأحسها وبصورة دائمة للخليفة . وقد شرح ذلك ليوطي بقوله : ومضى
هذا بعبارة أخرى أن في المغرب سلطتين لها سلطتان واختصاصات واحدة ،
سواء في الاحبة اندية أم في الميدان السيلي أحدهما في المنطقة الفرنسية
والآخر في المنطقة الاسابية .

وبسكن القول على هذا بأن اتفاقية مدريد المؤرخة في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢
تعد خرقاً للمعاهدات الدولية الساعية والمساعدة فاس .

القيد الثاني : طنجة

يصل الفصل الأول من عقد الحماية على أن هذه امدية ستحظى بالصيغة
الحلقة التي اعترف لها بها والتي سى عليها نظامها البندى .
عبر أن اتفاقية ١٨ ديسر سنة ١٩٢٣ التي حطت منها منطقة تانك مفصلة
كباقيها عن باقي الاقاليم العربية وتكون حلقة لسيادة السلطان - سلمت
السلطات التشرعية والتفويض الاداري وكذلك الحكم المباشر لهيات دولة فلا
يمكن لاحد ادن أن يستع عن الاعتراف بأن مر ساف قد تجاوزت هذه المرة أيضا
حدود السلطة التي خولتها معاهدة الحماية في دائرة وحدة الاقاليم وحفظ سيادة
السلطان .

ج - مبدأ حفظ سيادة السلطان ولطوف واحترام دستور مملكته

ان ما آلت اليه حالة اسر في السجن الاحيرة التي قضاه بها لبوطي كمقيم
عام يمكن أن نوصف هكذا : سلطان سجين قصره ، وادارة مخزنية لم تبق لها
قبة ترك من ، أصحاب مراتب ، فقدوا سلطانهم ونفوذهم ، وادارة فرنسية
هي صاحبة الامر والتي تنطق بصورة تزايد مع الأيام نظام الحكم اسائر مع
سنه بظاهر كذابة .

وجالية اوردية يزاد استبلاؤها الاقتصادي على القطر يوما فيوما .
وبعد ذعل لبوطي دشن ماثر ب المنهج الاقتصادي المحض ، أي الادارة
المشتركة التي لا ترى في الحماية فتح المجال أمام الدوايب التقليدية والمؤسسات
الوطنية حتى ترعرع وتردهم ، ولكن ترى فيها تديرا لحضارة الغرب ،
وقضاء على قوائمه الحقيقية واحتقاراً للخص الذي يعيش فيه واستنادا له .
وهذه السياسة التي هي بطيعة حالتها من لوازم كل نظام ادماجي ظهرت
عد النطق في شكل سيطرة شاملة تتولى على كافة مياديه البني والاداري
والفضائي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، كما ظهرت في شكل حرق
واصح لبنات حقوق الانسان .

السيطرة السياسية والإدارية

لا يتارع أحد اليوم في كون فرنسا قد وجدت بالثغر عد مجيئها إلى مجموعة من الأجهزة التقليدية التي تستلزم حضا قواعد تسييرها وحود دستور ساسي وتنظم إداري يتحكم في مجموع النشاط الوطني .

و هذه الأجهزة تشمل كما رأينا من جهة على حكومة مركزية تألف تحت ظل جلالة السلطان الرئيس الديني والسياسي من مجموعة وزارات (رئاسة الوزارة والداخلية ، الشؤون الخارجية ، المالية ، الحربية) تخضع كلها لرئاسة الصدر الأعظم - الوزير الأول - الذي يضم إلى رتبته الخاص وطبيب وزير الداخلية وتشمل الأجهزة المذكورة من جهة أخرى على إدارة أقليمية يشرف عليها بلديات وقواد تبهم مجالس الجماعات التي تمثل المصالح المحلية . وهذا الجهاز هو الذي هدف الحماية إلى إصلاحه ونسبه مع المفصلبات المصرية في دائرة حماية سادة الثغر ودنوره .

ولكن التحلل والمرض السابق يكشطان لنا أن الانحطاط الرسمي بدوس مبدأ الحماية وأنه لا ينحرج من الست بالقانون ولا يشرف إلا بالواقع وحده ، ويؤدي هذا التطبيق الذي أصبح مدها إلى عدم إعمار أي مرقى بين المحبة والمنصرة إلا إذا كان الأمر ينطق بدولة أخرى كان لها قبا قبل علاقات مع الدولة المحبة أما من الوجهة الداخلية الفرنسية فإن المردق الجمهورية لا نكلد نذكر ولا تنطق إلا بالخرنات وبهذا نصح الحماية عظاما نخول به الدولة الحماية نفسها سلطات اليادة الخارجية والداخلية للدولة المحبة والجهاز السبسي والإداري لهذه الدولة يجرى من مدلوله ونقلب دواليه إلى حبات معقنة تامة لطقان من السامة والإداريين للدولة الحماية ، وسأني في المرض التالي نأمله نوضح هذه البيلة .

تنظيم القرب السياسي والاقتصادي

كفء الحماية

السلطة المركزية

السلطة المحلية - الحكومة المغربية (المخزن)

لم نخطط الحماية لمؤسسات الدولة المغربية الا بالطهر ، بحيث لا تمثل تلك المؤسسات سوى سراب يراد به مراعاة الفكر العام الدولي وعواطف الشعب المغربي .

والواقع ان هذه المؤسسات اختصرت منذ البداية اختصارا كبيرا وأجبرت الى أحمرنة تامة تصرف فيها حيا إدارة فرنسية أصبحت قابضة على عقائد الأمر فلاوة على حلاوة السلطان الذي قلعت الحساب من سلطانه تدريجيا فارتأت أن تقصر ما على وضع الحاتم على النصوص التشريعية بحسب المخزن اليوم على ما يلي :

١ - الصدر الأعظم وهو رئيس الإدارة المغربية نظريا ، ولكن سلطته في الواقع تلامس أمام الكاتب العام للحماية الذي نيب حكومة باريس مباشرة .
٢ - وزير المالية وهو غير مكلف بكل ماله صلة بإدارة المالية المغربية ، وإنما تقصر مهمته على فرع منها - القسم الشرعي - تحت المرافقة الفعلية لموظف فرنسي كبير .

٣ - وزير الأجناس المكلف بإدارة شؤون الأوقاف ، ولكن المرافق الفرنسي والمصالح التابعة له هي التي تصرف في الحقيقة في شؤون الأحاس .
والتبدلات الطفيفة التي أدخلت في شهر يوليو سنة ١٩٤٧ على تركيب المخزن المركزي والتي قدمتها الإقامة الساتة اد ذاك - كمرحلة جديدة - هي تطور المغرب البنسي تلخص كما أوضحه بيان أصدره جلالة السلطان تاريخ ٣١ يولية سنة ١٩٤٧ في أصالة مندوبين حدد - في المالية والشؤون الاجتماعية والعلاجية والمعادن - لاصلاحات لهم ولا تفوذ أضيفوا الى مندوبي الصدر الأعظم الموجودين (التليم - الانشل السومية والبريد) فإن مهمتهم تنحصر حسب عبارات

ظهر التلبس في جمع الاخيار وربط صلة الوصل مع المديرين الفنيين
الرئيسيين ، وقد نشر البيان المذكور اثر تصريح الحكومة الفرنسية حول معنى
هذه التعديلات التي قدمت كاصلاح دستوري .

اما مجلس الوزراء والمديرين الاسبوعى الذى أعلن عنه في نفس الوقت فانه
لا يتالح أى امر علم من امور الدولة والجلسات القليلة التي انعقدت منذ
تأليه لاتعدو ان تكون اجتماعات اجبارية يكفى الاعضاء المشاركة خلالها تسجيل
القرارات التي اتخذتها سلطات مصالح اخصائية في غية عنهم . والمجلس الذي يدير
في الواقع شئون البلاد هو الذى يجمع دوريا ويحضره الى جانب المقيم العام
جميع المديرين الرئيسيين مع رؤساء النواحي الرئيسيين .

ويجب ان نلاحظ ان المحرر قد وضع في مجموعته تحت اشراف ومراقبة
لادارة الشؤون التربوية الخاصة للمقيم العام مباشرة .

السلطة القضائية - الادارة الفرنسية

تشكل هذه الادارة على هيئة عليا ومصالح مركزية ومصالح اقليمية وبلدية

الهيئات العليا

١ - المقيم العام .

ان سلطاته المحددة في معاهدة الحماية - الفصل الخامس - والموضحة في قرار
الحكومة الفرنسية المؤرخ في ١١ يونيو سنة ١٩١٢ - قد اصحت فيما بعد غير
محدودة ، فهو الذى يقرر الصوص التشريعية ويأذن في نشرها ويحكم
المغرب ويرافقه أى أنه يضع القانون ويراقب تطبيقه .

مع ، ان القوانين - الظواهر - لا تزال تعرض على جلالة السلطان ليشهدها
بخاصة او على وزيره الاكر ليوصلها - القرارات الوزارية في ميدان التقنين
الادارى - ولها ما حقا الرقص ولكن انقيم العام لا يبا بهذا الرقص فينخذ
بكيفية غير مشروعة قرارات تسمى ، قرارات مقبلة ، وقد استعمل الامر منذ
الحرب الاخيرة وبالاخص أثناء مدة الجنرال حوان الذى استعمل هذه الوسيلة
لتعزيز نظام الحكم المباشر بل ذهب الى تعيين وعزل موظفين مناربة كبار دون

موافقة الحكومة التبرجة ومن اتبعه ان يذكر ان جلالة السلطان حدد بالخلف في فبراير ١٩٥١ لرفضه مشاريع قانونية اعبرها مافية لمصلحة بلادها العليا وعبر ثلاثة مع الببابة الوطنية .

وعد السلطان الواسعة التي يتبع بها اقيم العام استمطحت من تعرضات اترعت من السلطان سلسلة حرب ١٩٣٩ تلك التعرضات التي وان كانت مخالفة للدستور العربي فقد احتفظ بها رغم اخفاء الحرب .
وبين المقيم العام في عطفه معتمد بالاقامة بسور معه اثناء عيابه او مرصه ، وله ايضا ديوان قذني وديوان دبلوماسي .

٢ - وباني بعد المقيم والسند الكاتب العام لمصلحة المكلف بتركز مصالح ادارة الحماية فهو عمليا مدير ويرافق باسم المقيم العام وتحت نظوده الادارة العربية كلها وسحاته وتحت سلطته مصلحة تشريعية يديرها مستشار قانوني يحضر الصوص التشريعية والقوانين الادارية وينظر في نصاها الموطعين المرفوعة للاقامة العامة .

ب - المصالح المركزية

من على نوعين :

١ - المصالح الببابة التي تشمل على :

- ادارة الشؤون التبرجة التي يسي مديرها معتمد الحكومة التبرجة وله مهمة مردوحة فهو صلة الوصل بين الاقامة العامة والمخبرن ، كما انه يراف المصالح الادارية والمصانة التبرجة ومؤسسات التعليم الاسلامي العليا وتقوم هذه المصالح عمليا مقام هيئت المخبرن كما تقوم بدور الوسيط الاحاري بين المخبرن وباني البلاد .

ادارة الداخلية ومصالح الامن العام

تضم ادارة الداخلية مصالح القربية للمرافقة المدنية والعسكرية وتكون مع مصالح الامن العام الهيئة الاساسية في الادارة العربية بالمغرب فهي عبارة عن وزارة للداخلية كان اختصاصها اول الامر راجعة للصبر الاعظم فانقلت الى يد الاقامة العامة .

٢ - المصالح الادارية ويبلغ عددها ثمانية

- ادارة الملاحاة والتجولة والضابطة

- ادارة المالية

- ادارة الاخشال الصوبية

- ادارة المصل والنوون الاجتماعية

- ادارة الاتاج الصاعى والمادن

- ادارة البريد والبرق والتليفون

- ادارة التعليم الموصى

- ادارة الصحة الصوبية والمائلة

وسحاب امصالح البابية دان السلطات الواسعة تكوت هذه المصالح الاخرى المروفة بالادارة الشريعة الجديدة وهى الادارات الصبة الكبرى التى تحصل مدنيا لحال اخكومة الشريعة وتقوم بمصالح عمومية تحت السلطة المباشرة لكاتب الحاسبة العام .

ج (الادارة الاقليمية

الادارة الاقليمية مربية محضة فليس هناك موطنون مغاربة انليسون ولا هيات شريفة اقليمية ومهمة رئيس الناحية الاساسية هى تنسيق نشاط المصالح الادارية فى ناحيته وبسط حكمه بلسم المقيم العام على هذه الناحية الموضوعة تحت نفوذه .

ويقوم بدور الرقابة فى النواحي المدنية مرافقون مديسون وفى النواحي العسكرية ضباط بضمون أيضا الى جانب ادارة الناحية قيادة الجنود المتراطة فيها ولكن الحاسبة احتضنت تحت هذه الادارة التى لها صيغة فرنسية مرفقة بتقسيم البلاد الى قائل على رأس كل واحدة قائد وبلاحت أن هؤلاء القواد الذين يتلون المخزون وتختارهم الادارة الفرنسية ليسوا سوى منفذين بخصصون مشرفة لسلطة المراقب المرسى .

وقد جبل بين حلالة السلطان وبين منليه الملهوين من باشاوات وقواد جبلولة تامة كما يدل على ذلك المتصور الاثنى الصادر عن الادارة العاقلية الفرنسية بالمغرب والراسى وراء مظاهر سادعة الى اخلاء السلطان فى عزلة تامة .

• الرباط ٢١ أغسطس ١٩٥١ •

• الإدارة الداخلية القسم الثاني رقم ٤٠٢٢ •

• منشور •

• منذ مدة قريبة لوحظ أن رؤساء معاربة استدعوا إلى القصر الملكي أو إلى مكان اصطاف السلطان بواسطة موظف مخزنى - أى حليفة السلطان أو النسا - ليست له أى صفة من الوجهة الإدارية فى أن يقوم باستدعاءات كهذه فإن هذه الاستدعاءات لا ينبغي أن تبلغ رسميا لأصحابها إلا بواسطة رؤساء الواسحى - الفرنسيين - الذين أبلغتهم أما ما أتلفاه من مدير إدارة الشئون الشريفة واتى أرجوكم أن تستردوا على تحقيق هذه الباسة التى أذكركم بها بواسطة هذا المنشور •

التوقيع : (فلا)

وهكذا فإن مصالح المراقبة التى است لروح الحماسة لأجل نصيحة الحكومة الشريفة وساعدتها أصبحت تقوم مقام هذه فى إدارة شئون البلاد •

د - الادارة البلدية

من الطاهر المؤرخ فى ٨ أبريل سنة ١٩١٧ على أن البلدية أو القرية التى يطق عليها النظام البلدى بدبر شئونها باننا أو قائد تحت مراقبة موظف فرنسى يسمى رئيس المصالح البلدية غير أن هذا الموظف أصبح كرؤسائه يقوم مقام ممثل المحرر فى ممارسة سلطاته وهو الذى بدبر مباشرة الشئون البلدية • وتقوم لجنة بلدية تختارها الادارة الفرنسية بدور المجلس البلدى وتتركب هذه اللجنة الاستشارية من أعضاء معاربة وأعضاء فرنسيين وقد كتب ليوطى عام ١٩٢٠ يقول : ، ان المجالس البلدية يرأسها نظريا الباشاوات ونخسوى على أعضاء معاربة وليس ذلك - الا فيما يخص بعض المسائل - سوى مطهر لان جميع الامور تقع نسوبتها بين الاعضاء الفرنسيين ورئيس المصالح البلدية ، • ومن المهم أن يلاحظ أن الاقامة العامة اقترحت اصلاحا يرمى الى جعل هذه اللجان البلدية مجالس متجة تتمتع بحق التقرير ، ولكن القصر الملكى لم يصادق على هذا الاصلاح لانه يحول حق التصويت للفرنسيين وفى ذلك معاملة لايسط مبادئ البداة الوطنية •

وقد أدلى تيرنوار النائب في المجلس الوطني الفرنسي بحديث الى صحيفة فرنسية تصدر بالقرب في موضوع اصلاح البلديات المذكور فتصدر المصدر الاعظم ابلاغ الاتي :

« نشرت جريدة « ماروك برس » في عددها المؤرخ في ٥ مارس سنة ١٩٥٠ حديثا صحافيا لـ م . تيرنوار النائب في المجلس الوطني الفرنسي تعرض في بعض اجوبته لموقف المخزن الشريف من الاصلاحات التي تعرضها عليه الامة العامة فذكر ان مسؤولية عدم انجاز اصلاح البلديات ونظام الحالة المدنية تقع على المخزن الشريف حيث انه لا يضرف للفرنسيين بحق المشاركة في مجالس متخبة لها حق التقرير ويطالب بوضع نظام الحالة المدنية تحت مراقبته .
« وان حالة الملك اعز . انه يقيم هذه الفرصة ليؤكد من جديد اشاع حياه الشرف بضرورة تخويل رعاياه سائر الحقوق التي تمنح بها الشعوب الديمقراطية .
« اما فيما يرجع لاصلاح المجالس البلدية فان المعايير جارية بين المخزن الشريف وبين الامة العامة ، ويرى المخزن الشريف ان هناك اعتبارات قانونية تعارض مشاركة الرعايا الفرنسيين في المجالس الغربية المتخبة التي لها حق التقرير مضدا في ذلك على المبادئ الاساسية التي يرتكز عليها القانون الدولي الخامس .

« اما نظام الحالة المدنية فقد كان المخزن الشريف منذ البداية حريصا على التحميل بانتحازه مع الاحتفاظ لهذا النظام بصفته المغربية واحيرا تم الاتفاق على هذا الاساس وصدر به طهر الشريف لم يبق متوقفا الا على الشر بالمحريرة الرسمية . »

٥) هيئة استشارية

١) الغرف المهنية

ان اهم المهات المهنية التي تقوم بدور أساسي كبير في الحياة المغربية العامة هي الغرف المغربية للتجارة والصناعة وكذلك الغرف المغربية للملاحة وقد است هذه الغرف بقرار مقبى مؤرخ في ٢٩ يولية ١٩١٣ وفي يولية ١٩١٩ استمض عن التيسر بانتخاب أعضاء هذه الغرف وزيادة على ما لهذه

الغرف من اختصاصات استشارية فيمكنها أن تحدث في تأجيلها مؤسسات أو نقابات ترعى لخدمة الملاحة والتجارة والصناعة والدفاع عن مصالحها كما يمكن أن يسد إليها اعتبارات الاعتقال العمومية أو المحافظة على أشغال أو تمهدها أو تكليفها بإدارة مصالح عمومية لأسباب في المرافقة البحرية أو موانئ الأنهار وهالك أقسام مغربية يعين أعضاؤها بقرار وزيرى قد أدخلت عام ١٩١٩ في مختلف هذه الغرف ومنذ عام ١٩٤٧ أحدثت غرف مغربية صرفة وقد أجريت شبه انتخابات ذات اقتراع محدود وبمعدة درجات قادن في غالب الأحوال إلى ما كان عليه الامر في الماضي أى الى مجرد تعيينات

مجلس شورى الحكومة

هذا المجلس من وضع السلطة القضائية وحدها فلم يصدر في شأنه قط ظهير من السلطان أو قرار من المصدر الأعظم وإنما أحدث بسوجب قرارات اتخذها المقيم العام سواء فيما يخص القسم الفرنسى أم القسم المغربى

القسم الفرنسى ويتألف من :

ممثلين عن الغرف الفرنسية للتجارة والصناعة والغرف الملاحية يعينهم المقيم العام ويكونون الهيئة الأولى والثانية
- هيئة نالت تحت بالاقتراع العام المباشر من طرف جميع الفرنسيين ذكورا وإناثا المقيمين بالمغرب الذين لا يتحون للهيأتين الأولى والثانية
ويساهم هذا القسم بخصط وافر في إدارة البلاد لاسيما في وضع الميزانية المغربية التى يدرس مشروعها بدقة في بلن وحلال الدورة العادية التى تنعقد أرائل كل سنة وتعرض على هذا القسم كذلك الميزانية الإضافية فى دورة ثانية تنعقد فى منتصف السنة والمقيم العام هو الذى يرأس هذه الدورات بمحضر امديرين ورؤساء مصالح الإدارة الفرنسية ولا يستدعى لها أى موظف مغربى

القسم المغربى :

إذا اعتبرنا تركيبه وطريقة تعيين أعضائه من طرف المقيم العام وموقف الإدارة الفرنسية مما يتمناه ويوعز به فانه يبدو لنا عديم القيمة . فالأعضاء

المخاربة الذين لم تطابق أفكارهم نظر الإدارة - تلك المطابقة التي لا بد منها في جميع المؤسسات المحدثه من طرف ادارة الحماية - قد طردوا من المجلس رسميا وهم يؤدون مأموريتهم بل أودوا في شخصهم ومتاعهم (دورة ديسمبر لسنة ١٩٥٠)

وليس الامر كذلك في القسم الفرنسي كما رأينا فان الاقطاعية الاستعمارية في هذا المجلس لاتقبض على زمام قسطنط هام من ثروات البلاد فحسب بل تقبض أيضا على جميع مقاليد السلطة السياسية فزعماؤها أقوياء بالمغرب حيث يملكون صحافة تحلص لمصالحهم وهم أقوياء في فرنسا حيث يوجد لهم أصدقاء في البرلمان وداخل الحكومة الفرنسية وفي الدوائر العليا وفي الاوساط الاقتصادية .

سياسة السيطرة

كما تتجلى في توزيع الميزانية

القسط المخصص للإدارة المغربية

وإذا أردنا أن نكون فكرة عن تنافس القسم المخصص من طرف الحماية للحكومة المغربية ومصالح التابعة لها وعن اتساع طاق المصالح المقيمة من جهة أخرى فيكنى الرجوع الى سجل الميزانية للدولة المغربية

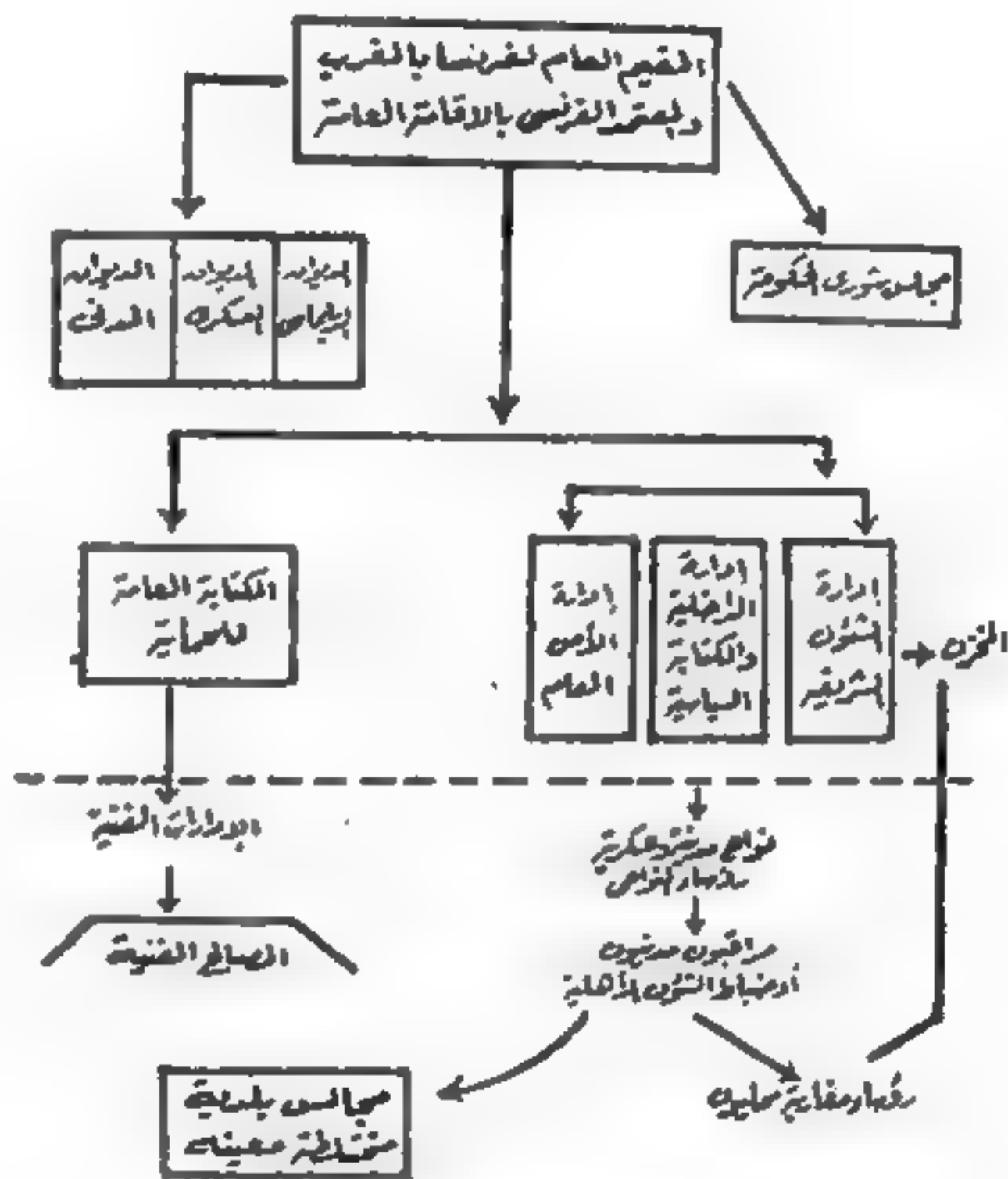
فلمضرب مثلا بميزانية ١٩٥١ التي بلغت ٢٧٧٨٣ مليون فرنك

وأول ما يلفت النظر في ذلك هو أن تسع مختلف إدارات الحماية يستهلك وحده ٣٠٩٢٨ مليون أي ٨٠ر٢ في المائة

وتخصص هذه الميزانية للأشعة السلطان المدنية والقصر الملكي وحلفاء السلطان والمطبعة الملكية والتشريعات وقسم الأوسمة الشريفة والحرس الملكي والمخزن المركزي بما فيه من عدلية شريفة وتعليم إسلامي عال وإدارة شريفة بطنجة ٧٢٨ مليون فرنك أي ١ر٩٢ في المائة

ويستهلك مقيم الجمهورية الفرنسية العلم والمصالح الفرنسية التابعة له مباشرة مبلغ ٧٦٣٤٥٧٩ مليون فرنك أي نحو ٢٠ في المائة

الحماية الفرنسية في المصالح الفرنسية



ملاحظة: يرأس المقيم العام مجلس بلديات وبلديات مختلفة من بينها:

- البلديات الواقعة بالقرية
- البلديات القشرية
- البلديات المستعمرة
- البلدية السكنية بالقرية والبلديات
- البلديات والبلديات

مشاركة المغاربة في الوظيفة العمومية

ان مديري وموظفي الادارات الشريفة الجديدة وكذلك المصالح المقيمة فرنسيون أما المغاربة وعددهم ناهي ثمانم يكونون النضر التاتوى فى هذا النظام وقد اعترف عام ١٩٤٤ م كابريل بو الذى كان اذ ذاك مقبلا عاما لفرنسا بانثرب قائلا : الواقع هو أن مشاركة المغاربة فى الادارة القبة لبلاد لانزال غير كافية . . غير كافية من حيث الكم فمن بين ٢٠٤٩٢ وظيفة عمومية (من راسين ومنين) التى كانت تحتوى عليها ميزانية اندولة بتاريخ فاتح فبراير ١٩٤٤ لم يكن المغاربة يشغلون سوى ٥٩٤٢ وظيفة منها أى ٢٠ فى المائة .

وغير كافية من حيث الكيف على الخصوص لان من بين ٣١٥٨ موظفا مغرب رسا يوجد ٧٧٧ موظفا فقط يشغلون وظائف غير تلك الوظائف الثانوية الاخرى كوظائف المحاسبة والتشواش والفرسان وسسمة البريد والشرطة وحراس السجون .

ومنذ ذلك العهد لم تنبر الحالة فيما يخص مشاركة المغاربة ينما يزداد عدد الموظفين الفرنسيين بدون انقطاع على طرف اثنى عشرة سسة أى من ١٩٣٨ الى ١٩٥٠ ارتفع مجموع الموظفين من ١٩١٤٥ الى ٤١٤٥٠ أى بأزيد من ١٠٥ فى المائة

وفى هذا الجبش من الموظفين الذين يستهلكون من الميزانية ١٩٣٤٩ مليون فرنك أى ٥١٢ فى المائة لا يستهلك المغاربة سوى المقادير البنية فى الجدول الاتى :

الوظائف	الاجباب الفرنسيون باقى الاجانب	المغاربة	المجموع	نسبة المغاربة
الوظائف العليا	٢٨٣١	٦	٢٨٣٧	٩ فى المائة
الوظائف الاساسية	٦١٦٢	٦	٧٤٣٠	١٦
الوظائف الثانوية	١٠٤٢٣	٤٢	١٤٥٦٠	٢٨
المحفظون بسمة بموجب عقدة	٢٥٨	٦	٢٦٩	١٠٨
الوظائف الدنيا	٥٢٣	٢٣	١٤٩٧٢	٩٦٠٣

فالوظائف التي يشغلها المغاربة في الاطارات العليا المذكورة لا تنطوي على
أية مسؤولية .

وهكذا فإن النظام الإداري الذي أحدثته الحماية الفرنسية بالغرب يؤدي
إلى حكم مباشر مجرد عن كل مسؤولية حيث يعتبر الموظفون الفرنسيون
جميع السلطات ويطبقون بأنفسهم ما يصدره من قرارات وتبرر فرنسا هذا
الاحتكار بانعدام الاطارات المغربية بينما أساس وجود الحماية هو تكوين هذه
الاطارات وهذا العذر انذى ينشر وراءه الفرنسيون بعد مرور أربعين سنة
على الحماية هو اعتراف بفضل الحماية وحكم على نظامها

على أن فرنسا لم تجد المغرب عام ١٩١٢ خاليا من الاطارات اللازمة كما
اعترف بذلك ليوطي نفسه وقد كان المغرب آنذاك على استعداد لان يصطف
بسرعة في مصاف الدول العصرية .

ولا يمكن لسلطات الحماية أن تنكر أن هالكت نخبة مغربية تكون قسم
منها بوسائله الخاصة يمكن أن تكون قوام الاطار المطلوب ولكن هذه النخبة
معدة ابعادا كليا عن مناصب المسؤولية وهذا ما يحدوها الى الانحاء نحو المهن
الحرة (محامون - مدافعون - أطباء - مهندسون - أساتذة) أما المغاربة الذين
يشغلون في الادارة ووظائف مختلفة فانهم يعزلون اما لسبب أفكارهم الوطنية
واما لآرائهم الحرة واما نظرا لالتصاتهم للأحزاب الوطنية (حركة الفصح في
أعوام ١٩٣٠ - ١٩٣٦ - ١٩٤٤ - ١٩٥١)

والفقرات الآتية المتأخوة من كتاب « حمايتنا المغربية » لاندري كوليز
(ص ٤٩٧ - ٤٩٨) تكشف لنا عن النوايا الحقيقية التي تعين على الادارة
الفرنسية في هذا الموضوع .

« اذا حددنا الادارة المركزية وأمددناها بكل ما يلزم من قوة وأمسدنا
بنموذ السلطان الرئيس الديني والسياسي وجمعنا حول نخبة من الموظفين
الاهالي من أكر الناس نباعة وصرامة بالبلاد نكون قد أنشأنا هيئة قوية الى
أقصى حد تخدم سياستنا اليوم ولكنها في اليوم الذي تغفل فيه من أيدينا وتقلب
خضتنا ستطردنا على حد تعبير المقيم الاول بمجرد نفخة واحدة »

السيطرة القضائية

كان المغرب مجهزا قبل الحماية الى جانب المحاكم القنصلية الناحية عن سياسة الامتيازات بنظام قضائي وطني موحد وقد كان يحتوى اد ذاك على شيء من النقص كانت تشعر به الحكومة المغربية غير ان الحماية بدلا من السعي في تحديد هذا النظام القضائي - كما التزمت بذلك - شوهته وجعلت منه مهزلة ان سلطات الحماية لم تخف عداها لقيام نظام قضائي يضمن الملكية والحريات الفردية ويكون مستقلا عن الادارة وان القضاء كان ولا يزال آلة تستخدمها الادارة الفرنسية التي تسيطر على سير العدالة وفي مثل هذا النظام يكون التعدي والخيف هما القاعدة المتبعة وفي الواقع فان التسييم القضائي يستلزم بالخصائص الآتية :

أ) عدم الفصل بين السلطتين الادارية والقضائية

الباشوات والقواد يحكمون بين الحكم في القضايا المدنية والقضايا الجزائية فتعدم بذلك كل صيانة للتراثين .
والمندوبون المخزنون وليسوا سوى مراقبين مدينين فرنسيين يقومون نظريا بدور النيابة العمومية في حين أنهم في الواقع يملكون الاحكام على الباشوات والقواد بل يقومون أحيانا مقامهم في اصدار الاحكام وأن تعيين الباشوات والقواد لا يقوم على أسس معلوماتهم الفنية كما لا تنظر الرأفة وحسن السيرة التي يجب أن تتوفر عادة في القاضي .
وتهتم الادارة الفرنسية قبل كل شيء بالحصول على حكام يكونون طوع يدها وأن معظم القواد لا سيما في الداية أميون

ب) تعدد المحاكم

وقد شوهت الادارة الفرنسية مذ بسط الحماية اسظام القضائي الذي كان يجري به العمل في أنحاء المغرب وأقامت مقامه نظاما يرتكز على كثرة المحاكم ونوعها رامية بذلك الى تجريد اللاد من طابع الوحدة والانسجام

ففي الواحي التي تسمى بربرية توجد محاكم عرفية تصل تحت سلطة
ضابط فرنسي وتقصي بين الناس في المائل المدنية والجسائية والاحوال
النحسية وتطلق اعرافا مائة وبحجة تسهر الادارة الفرنسية على جمعها
وتنفيها وتطبيقها وبلا حظ ان معظم هذه الاعراف تنشر المرأة عرضا من
المردوس وان اعرافا اخرى لا تحول للمرأة الحق في ميراث زوجها بل تباع
من طرف ورثة الهالك الى زوج جديد يمتد نصها صافا
وفي المدن وواحي المغرب الاخرى يصدر الباشوات والقواد احكامهم
تحت مراعاة السلطات العربية وتطبيقاتها
ومن الواضح ان اللاد التي يرتكر فيها النظام القضائي على مدا التمدد
تكون فيها الاحكام الصادرة حالة من اية وحدة ولا تسلك بل تناقض
باختلاف الواحي .

وليس للترافين بل يلحاذون اليها سوى الانبياف الذي يقيد بالمدن
شروط وحدود بما يرفض في الداية على وجه الصوم
ولا يوجد بالمغرب سوى مجلس انبياف واحد بالرباط

ت) انعدام القوانين

ولا يوجد فيما يخص المارة لا قانون حثائي ولا قانون مدني ولا نظام
مسطرة جنائية ولا مدنية .
كما لا يوجد أي تشريع ولو بسيط لحماية الحريات الفردية فالباب مفتوح
لتعدي وكل مغربي معرض للاعتقال بمجرد أمر تنفوي من السلطات
الفرنسية أو أعوانها ولا يصدر في شأنه قرار بالابقاف .
وانعدام القانون الحثائي يترك للقواد والسلطات الفرنسية مهمة تحديد
النهم واصدار القوانين التي يرونها كافية وقد أعلن أخيرا وضع قانون جنائي
ولكنه لم يظهر بعد وليس للترافين حق الاستانة بالتحمين أثناء التحقيق
وملتاء المدن فان المحامين لا يغفل دواعهم أمام أغلب المحاكم
أما فيما يخص الفرنسيين والاوربيين المقيمين بالمغرب فان لهم قانونا جنائيا
وقانونا مدنيا وقانوني المسطرة الجنائية والمدنية كما ان حريتهم وحرمة منازلهم
وعائلاتهم وأموالهم كل ذلك مضمون بخصوص صريحة ولا يمكن أن يلغى

التبض على أي فرد من الفرنسيين أو الأوربيين دون أن يصدر بذلك أمر من طرف القاضي المختص وله أن يستعين بسهام سواء في الاستئناف أو أمام المحكمة

ث (ميزانية العملية المغربية)

ان نظام أجور القواد يختلف النظر فهم لا يتقاضون من الدولة أي مرتب ومصدر مواردهم هو نهب سكان منطقتهم بكيفية منظم من طرف السلطات الفرنسية في شكل أدايات يدفعها السكان حسب حاجيات القائد ومطالبه

وفي البادية أيضا يؤدي المترافعون لفضائهم ثمن الاحكام بحيث يبيع القائد الحكم لمن يؤدي أكبر مبلغ

وفي المدن يتقاضى الحكام المخاربة مرتبات مزوية فيزيد نهب السكان ويتنص حسب مايتنص به البلشونات من تأييد لدى السلطات الفرنسية

أما القضاء الفرنسي فإنه يقطع له من الميزانية المغربية مبلغ هام ومرتبان القضاء الفرنسيين هي فوق الكفاية

ودراسة الميزانية تكفي للتحقق من ذلك • فلنكف بعض المقارنات

سنة ١٩٢٩

المالية الفرنسية	١٤ ١٠٦٠٠٠	فرنك
المالية الإسلامية ووزارة المالية	٢ ٩٥٦٠٠٠	•

سنة ١٩٣٣

المالية الفرنسية	٢٠ ٨٣٦٠٠٠	•
المالية المرفية	٣ ٠٥٧٠٠٠	•
المالية الإسلامية ووزارة المالية	٥ ٠٩٣٠٠٠	•

ولم تكن الاعتمادات المخصصة لوزارة المالية والقضاء الإسلامي الى سنة ١٩٣٦ تعدو مع تالي الاعوام ما بين ٣٠ و ٥٠٠ • في المائة من مجموع ميزانية الدولة المغربية •

سنة ١٩٤٧

المدلية الفرنسية (موظفون ومواد)	١١٧ ٣٣٠ ٠٠٠	مرتك
الحكومة النرويجية والتعليم الاسلامى		
والمدلية الاسلابة (موظفون ومواد)	١٠١ ٩٣٨ ٠٠٠	•

سنة ١٩٤٨

المدلية الفرنسية (موظفون ومواد)	١٥٨ ١٦٨ ٠٠٠	•
الحكومة النرويجية والتعليم الاسلامى		
الحالى والمدلية الشريفة (ماين		
موظفين ومواد)	١٤٨ ٠٦٤ ٠٠٠	•
المدلية الفرنسية (موظفون ومواد)	٤٠٩ ٨٠٤ ٠٠٠	•
الحكومة النرويجية والتعليم الاسلامى		
الحالى والمدلية الاسلابة (موظفون		
ومواد)	٣٥٠ ٨١٠ ٠٠٠	•

سنة ١٩٥١

وبلاحظ أن الاعتمادات المخصصة في سنوات ١٩٤٧ و ١٩٤٨ و ١٩٥١
للمدلية النرويجية تدخل فيها اعتمادات الحكومة النرويجية (ماين مرتك
ومصاريف مختلفة) والتعليم الاسلامى الحالى والمدلية النرويجية (ماين مرتك
وموظفين ونفقات مختلفة) هذا بينما لا تحصى الاعتمادات المرسدة للمدلية
الفرنسية سوى القضاة وأعوانهم والمصاريف المتعلقة بمصالح المدلية
ولن نختم هذا الفصل دون أن نأتى بشهادة آتية من كبار المحامين
المرسسين بالمغرب فليسمح الى م نيجل نقيب هيئة المحامين اد قال في الكلمة التي
ألقاها بمؤتمر محامى المغرب الذي انعقد بالرباط يومي ٢٨ و ٢٩ مايو ١٩٤٩
• ان مسألة تنظيم المدلية النرويجية ليست مسألة جديدة بل كانت وتبقى
مدة طويلة مع الأسف هي مشكلة دائمة •
ومن بين أولئك الذين يستد اليهم اصدار الاحكام يوجد كبر يدلون

نضاري جهودهم شعبة أو مثال تلك التحولات الباردة التي تهدف الى احداث
نظم حزبي في المدينة .

طيس هذا الفصل من السلفى وحدة المدينة الحرة ليست سوى
حاسة من حاسيات أرباب الشفعة تنرف عميها وتحدد اعتبارات ادارية
وبانية تؤثر تأثيرا ساعا في الكعبة اسي نظم زعماء الاحكام

والناسوات والقواد لا يصدر من الاحكام اذن عنهم قضاء ولكن همهم
رؤساء وليس لهم أي استقلال عن السلطة العليا وهذه ظاهرة هامة يجب أن
لاساها وأولئك الناسوات والقواد يحاملون حتى تلك النصوص الباردة التي
تحد من اختصاصاتهم التي تأبون إلا أن تكون مطلقة وهم يحضرون جميع
مايرد عليهم من أوامر وهم لا يصفون القانون واسا ينافون

وأذن إقراح ماضي به في الدسوع ينقل باخترام الحرية الفردية وحق
الدفاع في الميدان الجاني حيث لا يستع انترافون بأية صيانة

والجيرة التي تسم بها النظام الحالي هو احتفاده العام للحرية الفردية لأن
المرس عرضة للسجن على الدوام فلا سباب لا يغفل في الخاسي إلا إذا كان
الحكم الصادر بحق ثلاثة شهور سجن وزيادة على ذلك فإن الوقت الذي تستمد
المحكمة احديه لا صدار عفونتها قد يؤدي الى افلاس المحكوم عليه لاسا
ان احتار ان الحرية فان السنة العلاجية تصبح ولكن أحسن حصول السنة
هو فصل الدراس فدا ملحق صاحب الحفل في ذلك الا ان لا فان محاصلة نفى
عرصة للصباغ ويحذر عليها حبراه ويطلقون سوائهم للرعى فيها ثم نحدود
السلطة المرفة آخر الامر على مقي النصول

والحقيق الحثي بحري عن سبق سري مع أن استانة المهيم بصحابه
نبي ضروري لا بد منه لاسا وأن الحقن بحري على طريقة رديئة جدا
أمام المحكمة العليا الشريفة

وقد طالت هذه الاحفاء واستغالب وليس في الامكان الرصي بانسارها
وقد أثار القى بوي عن اشكل فصرح خلال المجلس العام لمحاسن الدار
البيضاء بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٥٠ قائلا :

لا نصدر للمدية ولا قضاء ولا قوانين ولا حقوق الدفاع ولا حرية فردية
وانما هالك تمتد من سلطنت لا مراقبة عليها

وفي الساعة الرابعة التي لا سمح فيها إلا التحدث عن احترام الشخصية
الأسامة يكون من المثل أن لم يمل من التمتع أن يرى عددا كبيرا من الناس
يعملون وحوهم جاء عدد سماح حكائب الظلم انقضى في أساطير سيربوس
بسا يرون ناعهم ملايين من الشر مرصين لأن يصحوا قربة للجهل والأعراف
الردية المحرية والاستداد لا يجدون حتى يتحذرون إلى لأن السعي العادل
يهددهم ولأن التحقيق سرى وإدلاء وحسى والماتون ممد

السيطرة الاقتصادية

الخصائص العامة للسياسة الاقتصادية

ان وضعية المغرب الجغرافية وثرواته المعدنية واعلاجه تصبح به ولا شك
أفقاواسا . ولكن من السذاجة أن نتحدث عن مستقبل رائع ما دام المغرب
خاصا سياسيا واقتصاديا لفرنسا وما دام محروما من أن يجنى حبات اقتصادية
حامية به رشيد ملائمة لمصالحه الوطنية . ذلك أن النقود التي يتحصلها والمصاعف
التي يصير عليه حلها هي الوقت الحاضر ناجمة عن هذه السيطرة السياسية
والاقتصادية التي يكايد لها منذ سنة ١٩١٢ .

وتسم السياسة الاقتصادية التي سلكها إدارة الحماية لحد الآن بأربع
خصائص : - الخاصة الأولى ترجع لابقاء المغرب تحت الحصر الاقتصادي ولا
يرال اتفاق الاستعمارى الى الآن أسلما للعلائق الفرنسية المغربية . فالمغرب
يعتبر قبل كل شيء . ببيع المواد الأولية ، وأرأسمايون المرسومين وغيرهم لا
ينفرون أى استغلالها إلا من ناحية الأرباح العاجلة التي يبرروها بها والإدارة
تسعى لا تظلم اليها إلا من خلال حاجيات الاقتصاد المرسى . ومن جملة النتائج
التي تتمخص عنها هذه السياسة اعدام الصناعة الوطنية انعداما يكاد يكون كليا
وقلة التحجير وقلة استغلال الثروة الفلاحية والمعدنية .

أما فيما يخص التبادل مع الخارج وبالأخص منذ سنة ١٩٤٤ فان السرعة
السائدة هي ابعاد المغرب عن الأسواق العالمية الأمر الذى يترتب عنه ضعف نموين
البلاد بالصلة الاجبية ثم الحصر المتزايد للمنتوجات على الأحصنة الضرورية .
وفى الميدان النقدى أدى بما الاحتفاظ برصيد الفريكات المصرى بالفرنك
الفرنسى الى التضخم المالى والفلاء وارتفاع سعر الاتاج .

وأما الخاصة الثانية فانها تلمخص فيما يلى :

هى الاسفية المحولة رؤوس الاموال الاجبية فى أهم مرافق الاقتصاد
المغربى وبما تركت فيه الطبقات العاملة لا سيما الفلاحين والمحترفين من رؤوس
ونأخر فى .

والخاصة الثالثة تسمى الاقتصاد المغربى على وجه العموم . فليس هناك أى

برامج خاص منمى لمسبق بين مختلف مناطق الاستغلال حسب حاجيات المغرب حالا واستغلالا للمغرب عاشر ولا يزال يعيش في اقتصاد قصير النظر .
 الميزة الرابعة : ان السياسة الاقتصادية التي اتبعتها الادارة الفرنسية منذ سنة ١٩٤٨ قد وجدت في الاعتمادات الممنوحة للمغرب برسم مشروع مارشال وسيلة لتوسيع سيطرتها أكثر من ذي قبل . فاعانة مارشال التي يراد منها تحيين استغلال ثروات المغرب قد ساعدت ادارة الحماية على نهج سياسة توطيد قدمها في المغرب بفتح باب الهجرة لرعاياها وتضخيم المشاريع الفرنسية التي أصبحت قابضة على دماء ثروات المغرب ورجاله .

تلك هي الميزات البارزة التي تسم بها السياسة المتبعة في المغرب . وان عواقب هذه السياسة لوخيمة جدا لا سيما في ميادين الاتاح والمبادلة التجارية والعملية .

١) الانتاج الصناعى والملاحى

ان مشكلة التجهيز هي أسس عرقلة التطور الصناعى والملاحى ، وان اندام الادوات الضرورية للتطور الصناعى وعدم كفاية الاجهزة الموجودة لاستغلال البلاد فلاحيا ومعدنيا كل ذلك ليس سوى نتيجة لاثقال الاستغلال الاقتصادى التي عرفها المغرب الى تاريخ ١٩٤٠ فقد وقع استغلال خبرات المغرب تدريجيا حسب حاجيات فرنسا وبدون أى نظام ولا برنامج ولا نظير في العواقب . فلم يكن هناك أى اهتمام بوضع اقتصاد منسلك في مجموعه .

الميدان الملاحى

وهكذا في الميدان الملاحى فان الاراضى المغربية التي تبلغ مساحتها الصالحة للفلاحة خمسة عشر مليونا من الهكتارات لا يستغل منها سوى خمسة ملايين هكتار ولا يشمل الآلات الحديثة في الغالب الا المترون الفرنسيون وهم يملكون نحو مليون هكتار .

ومن الواضح كذلك كسل الادارة فيما يرجع لمشكلة الماء اذ بعد مرور أربعين سنة على الحماية لا تتجاوز مساحة الاراضى المرواة سوى خمسين ألف

هكذا فلا عجب ان اذا رأنا سنة انتاج الرزوخ يتراوح من سنة الى اخرى بين ٢٥ و ١١٠ •

و اذا لاحظنا ان السكان استارية المدين معلوم اليوم تقريبا تسعة ملايين يريد عددهم ثلاثمائة ألف سنة كل سنة ٥٥ سكا أو يدرك ما تشكل التذية من حطوة حلا واستغبالا •
وان الحاجة التي اثل بها امرب ستي ١٩٣٧ و ١٩٤٥ كانت متحفة اد ملك فيها أكثر من مليون نسمة •

وهكذا به مرور أربعين سنة على الحماية لا يزال امرب مهددا بالقحط و اعدام البذور والكلاب بهد أن كان فيما قل يصدر الحبوب الى الخارج وقد أصبح مضطرا الى الاستدانة لصيان نموده دعم ماله من موارد وما له من معدرة ومسة في الانتاج •

ب) الانتاج المديني والصناعي

ان نزوة المديني المدينية معددة الا أنه لا شمل سوى قسط منها والمادة الوحيدة التي تكاد تشمل اسملاا حيا هي الحوسائط اد سح المرب ٢٥/٠ •
ما ينهلكه العام •

ولا يكاد يشتم باستغلال الكومالط الذي يوجد بالمغرب من أغنى معدن في العالم ومانسانيز الذي يمكن للمغرب أن ينتج منه عشر انتاج العالم وبالحدبد والرمصاص والبرك والفسبري والترول وان وسائل استخلاص هذه المعادن مبيعة والادوات المستلفة كبرا ما يكون مائة غير صالحة •

أما التحهر الصناعي فانه يكاد يكون معدما اذ لا توجد بالمغرب صناعة حقبية فالطام الاستعماري يرغم البلاد على تصدير موادها الاوسنة منس بحس ثم شرائها من جديد بعد ما نصع •

وكبرا ما يتحدث اليوم عن تنبط صناعة المرب وتحهره ولكن يتلبل من المرب لا يمكنه أن يحصل على العملة الاجبية الكافية وهذه القصة تؤدى لنا الى درس ما يجري بين المغرب وبين الخارج من مبادلات •

ان نهجبر المغرب بعلب عملة أجنبية ولا يمكن للبلاد أن تستوفي حاجياتها من هذه العملة إلا إذا كانت حرة في مبادلاتها وفي توجيهها التوجه المطابقة لمصالحها . وسوف العالمية هي التي تحكم دائما في المغرب .

إلا أنه إذا استتبنا المتوسطات التي لا يزال مصدرا للعملة الأجنبية بتجلى لنا من خلال التوازن التجاري في السنين الأخيرة أن ٧٠٪ من الصادرات المغربية توجه نحو البلاد التي تتعامل بالمرك و أن الرامح المختلفة التي ترمى إلى إحياء الصناعة الفرنسية كلها تنص على وجوب الريادة في الإنشاح المعلنين والعلاحي بالمغرب ولكن حل هذه الريادة يدور حول الحاحيات الفرنسية .
للاقتصاد المغربي لا يضر إلا كخسر منهم للاقتصاد الفرنسي .

والمغرب بموجب الوجبة المفروض على تجارته الخارجية مجبر على أن يمدد لفرنسا المعائن والكومات والرمض وبعض المواد الغذائية هذه المواد إلى أو معها لبلاد أجنبية أخرى لحصل على قسط مهم مما يحتاجه من عملة أجنبية .

خصائص الميزان التجاري

ان خصائص ميزان المغرب التجاري ينصخم ما طراد فيما لم يكن هذا الخصائص يتجاوز عام ١٩٣٨ : ٣٩٪ (الصادرات بالنسبة للواردات) إذا به يتطور خلال السنوات الأخيرة كما يأتي :

١٩٣٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠/٣٩
١٩٤٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠/٥٥
١٩٤٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠/٥٠
١٩٤٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠/٥٢

وعلة هذا الخصائص في الواقع هو أن سيمس في المائة من الواردات المغربية هي من مملكة المغرب وهذه الواردات تتحمل بالطبع زيادة بما لا يضرى المغرب الفرنسي من انخفاض في القيمة .

ففي سنة ١٩٤٧ يسا كان معدل ثمن الطن مصدر يبلغ ٦٢٢ كان معدل

ثمن الطن المستورد يبلغ ١٩٤٠ •

وفي سنة ١٩٥٠ بلغت قيمة الصن المصدر ٩٥٠٠ فرنك (صادرات تكون على الأحص من مواد خام غير معومة) بينما بلغت قيمة الصن المستورد في نفس السنة ٥٩٠٠٠ فرنك (وتحتوى هذه الواردات خاصة على مصوغات ومواد استثمارية) •

وهناك تسعة أخرى لهذا التبادل مع فرنسا وهي أن الائتمان المرابدة للمواد المستوردة من فرنسا تؤثر في السوق المغربية وتسبب في ارتفاع الأسعار داخل البلاد •

فكيف يمكن إذن أن نوظف دعائم اقتصاد مغربي إذا ظل المغرب حاضما للاقتصاد الفرنسي الذي تعارض مصالحه مع مصالحنا كل المتعارضة •

ن (العملة

وهذا التضامن الاجباري مع فرنسا يؤدي بنا الى عواقب وخيمة فيما يرجع للنقد •

التضخم

أصدر الفرنك المغربي عام ١٩٢٠ لبعوض الحسنى وهو العملة القديمة • وأعطى للفرنك المغربي من قيمة الفرنك الفرنسي • وان ارتباط الفرنك المغربي بالفرنك الفرنسي يحمل الفرنك المغربي ما يسمى بالفرنك الفرنسي من سقوط • فقيمة الفرنك المغربي تنقص يوما بعد

لما يشرى الفرنك الفرنسي من انخفاضات •
وفيما يلي أرقام تدل على تطور قيمة العملة بالمغرب :

١٩٣٨ = ٦٣٨ مليون

• ١٩٤٦ = ١٤٨٨٧ •

• ١٩٤٧ = ١٩٠٠٠ •

• ١٩٤٨ = ٢٤١٥١ •

• ١٩٤٩ = ٢٦٧٢١ •

التصديق العامة وأن شرايد حاجة العرب حاجة العملة الأجنبية .

وهكذا فإن الانجاء المتروك على مائة لانا مع الخراج وكون ٧٠ ٪ /
من واردنا تأتي من فرنسا ونها من الميراث العربي مع الميراث الفرنسي كل
هذه الاعمارات تسفر عن نتائج مضمومة وهي النضج والاعلاء وتحديد أنواع
المواد العربية النضجة بالإصدار والنضج على ما تسفر من المكسب لأشياء
صاعدة حبة .

المسطرة الاقتصادية

إن المسطرة الاقتصادية التي تكادها العرب سب الحماية لتظهر بارزة
عند درس حالة تونس التي رث فيها كل من الفلاح والمحترف العربي .
وتتجلى تلك المسطرة في شكل ليس أقل انارة للذهنة عندما تلاحظ الأسفية
المحولة لرؤوس الاموال الاحية في جميع مرافق النشاط الاقتصادي

١ (الفلاحة والحرف

الفلاحة والاستعمار

منذ بداية الحماية صدر ظهير باربع ٣١ أغسطس سنة ١٩١٤ أحدث بموجبه
نزع ملكة الملاحق المغاربة لأجل المصلحة العمومية ثم صدرت مراسيم
أخرى ١٩٢٧ تقرر نزع الملكية لأجل أحداث أراضي الاستعمار من
المصلحة العامة .

وبسجل ٤٧١٠ من الأورسين من بينهم ٤٢٠٠ فرنسي نحو المليون هكتار
من الأراضي السهنة الأكثر خصوبة وذلك من ٥٥ حصة ملايين هكتار وإن
٦٧ ٪ من هذه المصير تتجاوز مساحتها ثلاثمائة هكتار

وقد عرفت الفلاح المغربي نوعا آخر من نزع الملكية وهي انزعاع
الأراضي من أصحابها بواسطة تسجيلها في إدارة المحفظة العقارية فتسرع
من الملاح أراضه التي تصرف فيها مد أحياى سواء بسبب جهته احراوات
التسجيل أو عدم قدرته على تحمل مصاريف الدعوة .

ويوسع نطاق الاستعمار العلاحي بفضل المونة المعالة من الوجهة المية أو المعالة فمن صيغ تحريرية الى حدائق أطلعت الى حفر آبار الى رصف السواقي بالأسمنت الى احداث مراكر ماء كل ذلك نظم وانجز لبصم بلعمر أحسن انتاج بأقل ما يمكن من امشقة والمصاريف .

أما الاعانة المالية فانها تحول للمصريين في أشكال مختلفة : منها منح التشجيع والاعفاء من الواجبات الخمركية المفروضة على الآلات الفلاحية المحلولة من الخراج وسلف الدولة ايهم قروضا هامة جدا وتمديد آجال الاداء الخ . . .

ويكاد يكون جميع ما يتوافر بالغرب اليوم من أدوات الاستغلال العلاحي في ملك المصريين .

وماذا أسحرت الإدارة يا ترى لاعانة الفلاحين المصرية ؟ لا شيء . . .

فالعلاج المغربي يتجسد في يؤس فحش ولا تزال الاراضي تغلج بواسطة أدوات بدائية هي عانا عبارة عن دمع من الخشب

وبنينا يبلغ انتاج الاراضي الاوربية ما بين ١٥ و ٣٠ قنطارا في الهكتار خلال السنوات الممطرة و ٨ أو ١٥ قاطير في سنوات الجفاف فان الخقول المصرية تسح ما بين ١٠ و ١٥ قاطير في السنين الممطرة ولا شيء في أعوام الجفاف ومن المتحقق أن الاراضي الفلاحية آخذة في الضعف وتظهر في الميدان العلاحي علامات الضعف وخصاله الأماج علاوة على افقار السكان البدو الأمر الذي قد يؤدي بهم طمعا الى الخراب فيحفق ذلك رعاب المضاربين ومحتكري الاراضي .

ولن نصرب سوى مثل واحد لذلك وهو أن المساحات التي زرعها المصرية سنة ١٩٣٩ بلغت ٦٤٥٠٠٠ هكتار ثم انحطت سنة ١٩٤٨ الى ٣٩٥٠٠٠ هكتارا .

ومعدل ما زرعه المصرية بين ١٩٤١ و ١٩٤٨ بلغ ٨١٥ و ٦٥٦ هكتارا .

وبما أن هذا المحصول الضعيف لا يسد مصاريف الانتاج فان الفلاح العربي كثيرا ما يضطر الى الانتحاء للسلف لتسراء اسذور بل انه يتآزل غالبا عن أرضه للمضاربين وامرابين وحلال مجاعة ١٩٤٥ كان الفلاحون يتآزون عن أراضيهم على أسس قنطار من القمح للهكتارين .

واستعملت أخالة في حق أراضيها بما ترمضه الإدارة من حقن
استداني بخرق الملاح حتى من الراد التصريحي حاته وحقه دوية
وهكذا يكون في الناحية هذه من الناس انهم مستوى متمسكهم
وايدوا جسد بواء التمدية ويبلغ اليوم عدد هؤلاء عدد - وحسب ملوك من
بن أريد من هذه ملايين من الكثر هؤلاء امثال الراد على الذين
لا يسمون بجماعة (كالقو القبايلي والاهل الطوي والاعقاب القبايلية)
سقطوا صورة غير ناسه مقابل اخره مرزبه لا يسمي ولا يسمى من حوز
تراجع من ١٣٥ و ١٥٠ (١٥٠-١٣٥ قس) ليركبا في اليوم .

قد علق أن سكران بادية يكونون أرضه أشخاص مجموع سكنى سكران
وانهم يسمون من محصول الأرض بترك حتى ياتوا الجماعه في حد امدان .
اما ذلك الحصب والاحصاء الأهل و - حادى القروى الأهلية .
عسى في استطاعتها أن تؤدى خدمات جديدة للملاح لأن موازده بالهبة
ومدار عملها محدود وهي تحت تصرف الإدارة مما يعدم فائدها
بالنسبة للملاح .

وفي عام ١٩٤٤ أحدثت الإدارة . ما منى بحدث الملاحه ، انحصار بها
صالح اناج أراضي الملاح وعوده على استعمال الآلات المكنكة .
وهذه المناطق أنموذج نمو التصريف و كلف امراة المغربية حد بداية
التحريك ١٩٣٨ و ٢٨٥٠٠ قركته .

ولد أصبح الملاح الخرد من استغلال أرضه مدار على بحر - عامل
ملاحى فامرتهور الفيور بدلا من الاقتصاد على روحه سكة حد يحتاج
اله من الآلات يقومون مقامه في استغلال الأرض وهكذا يحدد الملاكين من
أراضيهم فلا يقومون بعمل على صحيح ولا يسمدون أياه وتلد من حسان يكون
والسحة الخوصة لهذه البحيرة هي احداث صبح تحريمه في سكران
موسومة بالرعاة مصر عملها على قطع محدود ونجدها اداره أشخاص ريله
للدعاية النسبة سكر على الرأي العام حالة المؤس والهل التي تركت في
الملاحين المتغيرة .

يوما يوما ويشند خصرها في بلاد تزداد تحصن ضد الغزو الأجنبية وأن تكون معها نظاما اقتصاديا يركز على مصلحة الأمة وعلى مبدأ توزيع عادل للثروة الوطنية بين جميع الطبقات .

وقدما يحض الاستقلال المعنوي لا يوجد سوى المكتب الشريف للفوسفات الذي يتمتع بالحكم على الدولة المغربية موارد مهمة ويشمل معظم اليد العاملة المغربية ولكن هذا النوع من الاستقلال لا يرال استتيا .
ومعظم المعادن الأخرى في يد شركات خاصة يراقبها ويستغلها مساهمون أجانب لا يؤدون للدولة المغربية سوى واجب تافه مع ضريبة حسب قيمة المواد المصدرة أما رؤوس الأموال المغربية فلا نصيب بها في هذه المعادن .

مع ، ان الدولة المغربية تساهم بواسطة مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية في رأس مال بعض الشركات الكبرى كشركة فحم أفريقيا الشمالية أو الشركة المغربية للبترول ، ولكن مساهمتها تتراوح بين ١٠ و ٣٠ في المائة ولا تتجاوز ٣٣ في المائة .

وفي معظم هذه الشركات الكبرى تساهم الدولة الفرنسية كالدولة المغربية بسعة تتراوح بين ٢٠ و ٣٣ في المائة .

وبلغت الدولة المغربية في شركات أخرى معظم الأسهم كالشركة المغربية للبترول التي كانت أسهمها في نهاية عام ١٩٤٧ موزعة كما يأتي :

الدولة الفرنسية	٥٨,٨٨٩ / ١٠٠
الدولة المغربية	٣٣,٤١١ / ١٠٠

شركات وإكوانات مختلطة ٧,٧٠ / ١٠٠

وهكذا فإن ثلثي رأس المال المتروح في هذه المرافق الأساسية للاقتصاد المغربي هو في ملك شركات أجنبية أو مساهمين غير مغاربة والحظ المخصص للدولة المغربية بعد مرزبا اذا اعتبرنا أن هذه الدولة تساهم أولا بملكيتها للمعادن ثم بدفعها ثلث رأس المال تقدا .

وهذه الوضعية استمرت منذ سنة ١٩٤٦ بما تفرضه الدولة الفرنسية من مساهمتها بنفس المبلغ الذي تساهم به الدولة المغربية .

ومنذ سنة ١٩٤٦ قدمت الأمانة العامة للنصر الملكي اقتراحا يرمي الى تعديل

نظام المرحص الممدية الحاردي بها العمل وكان هذا الاقتراح يهدف الى التاويل
للادارة الفرنسية عن حق تسليم الاذن بالنقيب والاستغلال ، ذلك الحق الذي
هو من اختصاص جلالة السلطان والمصدر الاعظم ، وقد اجاب القصر باقتراحات
مضادة يطلب فيها اعادة النظر في نظام الممدان كله وذلك بتمكن الدولة المغربية
من مناهضة كافية في ارباح الشركات المرحص لها وزيادة محسوسة في
ضرائب الاناج واحتفظ القصر بحق تسليم الاذن بالنقيب ورخص الاستغلال
باتفاق مع السلطات الفرنسية طبقا لتقوا بين الحاردي بها العمل الآن .

وقد استقلت الادارة الفرنسية حوادث فبراير سنة ١٩٥١ لتعرض على جلالة
السلطان - في شكل اذار - عدة صوائر منها التفجير المتعلق بالسطام الممدني
بالمغرب .

٣- الميزانية والموارد الجبائية

ان توزيع المصاريف كما يتضح كل سنة في الميزانية المرفقة يعطى أحسن صورة عن الصحة المالية العامة لمصالح الركن التى يرتكز عليها سياسة الحماية . فمما فى الميزان الادارى أم التقافى أم الاقتصادى أم الاجتماعى فان الفرق الواقع بين الاعتمادات المخصصة لأرصاء حاجات الاقلية العربية والأوربية والأعدادات المخصصة للمطالبة بعت على الاسفراب وقد لاحظنا ذلك فى مختلف أحرار هذا المرمى .

وقد أكد السيد أحمد البريدى رئيس جامعة عرف التجارة والصناعة والحرف والمقررات العامة لميزانية الخفية فى دورة نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٥٠ لمجلس شورى الحكومة قائلا :

« ميزانية فى بلاد نحكم نفسها بنفسها حسب نظم ديمقراطية تكون معبرة عن ارادة الأمة ومراة للمسائل التى تهم الدولة ، وللجهود التى تبذلها لتحقيق حاجات الشعب الاكيدة .

وان أهم ميزة للميزانية العربية هو أنها خير دليل على مدى حرصنا واصحابنا مدعما بالأرقام عن سياسة الحماية .

وان الذى يدرس الميزانية فى جميع جزئياتها لا بد له من أن يضر شأنا أساسيا وهو أنه يوجد بالمغرب عنصران من السكان الشعب المغربى والجبائية الأوربية . وان السياسة الاقتصادية والاجتماعية للحماية وبالتالي سياستها فى الميزانية توضح وتعد اعتبارا لهذين المصرين .

الا أن نظام الحماية يريد النصحية بحاجيات الشعب المصرى المستعجلة الأولوية ويقدم عليها حاجيات السكان الأوربيين .

وان درسا معملا لميزانية ١٩٥١ ليبيى ما بوضوح ملاحظته المقررات العام السيد البزيدى رئيس جامعة عرف عند ما درس فصل المصاريف فى الميزانية العادية لسنة ١٩٥١ اذ استخلص الملاحظات الآتية :

المصاريف

بلغت امصاريف فى ميزانية سنة ١٩٥١ مبلغ ٣٧٧٨٣ مليون فرنك .

وبلغ مجموع المصاريف في ميزانية التجهيز ٢٦٢٠٠ مليون •
وهي هدين البايير تخصص أهم المصاريف كما يلي :
الميزانية العادية :

١ (الديون العمومية ٧٩٧٠٠٠ر ٣٩٣٤ر من المرتك أي ١٠ر في المائة
٢ (المصاريف على الموظفين :

أجور الموظفين ٨٦٠٠٠ر ١٩٣٤٩ر من المرتك أي ٥١ر في المائة
أدوات الإدارة ٣٤٣ر ٨٠٩ر من المرتك أي ٢١ر في المائة
الانشاء الكرى للتمهيد - ٢٠٠٠ر ٢٦٣٢ر من المرتك أي ٧ر في المائة
٣ (مصاريف الانخل الجديدة والثابت الاولى ٣٠٠٠ر ٥٥٠٠ر من
المرتك أي ٩ر في المائة • المجموع فرتك ٤٧٠٠٠ر ٧٨٣ر من المرتك
ميزانية التجهيز :

التجهيز الاداري ٨٠٠٠ر ١٣٢٨ر من المرتك
التجهيز الاقصادي ٤٠٠٠ر ١٨٦٦ر من المرتك
التجهيز الاجتماعي ٢٠٠٠ر ١٧٦ر من المرتك
مصاريف السلف ٢٠٠٠ر ٧٩ر من المرتك

المجموع ٢٠٠٠ر ٢٦٢٠٠ر من المرتك

والذي يلفت النظر هل كل شيء أن سبر مختلف ادارات الحماية يستغرق
٨٠ر في المائة من الميزانية الاعتمادية •
وان مصاريف الإدارة لا زلات تضخم باستمرار منذ سنة ١٩١٢ وخصوصا
منذ بضع سنوات كما يدل على ذلك البيان الآتي :
بيان تطور نفقات الموظفين

سنة ١٩٣٩ :	٥٥٦	مليون	سنة ١٩٤٨ :	١٠ر ٥٦٩	مليون
سنة ١٩٤٥ :	٢ر ١٠٠	•	سنة ١٩٤٩ :	١٤ر ٥٦٢	•
سنة ١٩٤٦ :	٣ر ٦٩٥	•	سنة ١٩٥٠ :	١٦ر ٦٢٤	•
سنة ١٩٤٧ :	٦ر ٧٦٧	•	سنة ١٩٥٠ :	١٩ر ٣٥٠	•

وان السبب الاساسي في تكاثر المصاريف هو تكاثر عدد الموظفين الذين

يتقاضون أجورهم من اميرانية • فخلال ١٢ سنة ، أي من سنة ١٩٣٩ الى سنة ١٩٥٠ ارتفع عدد الموظفين من ١٩١٤٥ الى ٤١٤٠٠ أي ما يزيد عن ١١٥ في المائة •

واليكم الجدول الآتي لبيان نسبة المصارفة في هذا الخبز من الموظفين :

الوظائف	الاجانب الفرنسيون	غيرهم	المصارفة	بمجموع أعضاء الموظفين	سند المصارفة من مجموع الموظفين امانة
الوظائف العليا	٣٨٣١	٦	٣٨٣	٣٢١٩	٩
الوظائف الرئيسية	٦١٦٣	٦	١٢٦٣	٧٤٣٠	١٦٢٩
الوظائف الثانوية	١٠٤٣٣	٤٢	٤٠٨٥	١٤٥٦٠	٢٨
الموظفون الوصيفة	٥٢٣	٣٣	١٤٤١٦	١٤٩٧٢	٩٦٢٣
الموظفون المساعدون والمكلفون بمهام	٣٥٨	٦	٥	٣٦٩	١٢٨

وسرر الادارة الفرنسية هذا العمل بأن هذا التطور طبعى وضرورى ، لأن سير مختلف الإدارات واساعها ستوجب الزيادة كل يوم في عدد الموظفين اعتباراً لتقدم البلاد الاقتصادى وحاجتها الاجتماعية •

والواقع أن الادارة الفرنسية لها هدف آخر وهو توسيع ادارتها وتكبير عددها اعتباراً لبيئة الحرية والاستيعاب قصد تدعيم نظامها السياسى • فليست الوظيفة هي التي ستوجب الموظف في انفرن بل الموظف هو الذي يحدث الوظيفة •

واليكم القائمة الآتية لتروا أن بعض الإدارات زادت في عدد موظفيها بكيفية مقبولة ، بسا إدارات أخرى زادت فيه بكيفية مدهشة :

سنة ١٩٣٨	سنة ١٩٥٠	
٤٨٣	٧٢٨	المالية الشريفة والمخزن
٢٦٠٠	٥٥٨١	التعليم العمومى
٨٢٨	٢٠١٢	الصحة العمومية
١١١٢	١٩٤٦	الادارة الداخلية (إدارات المراقبة الفرنسية)

٩٢٠٢	٣٣٥٨	الإدارة الداخلية (اتقوات أعلونة)
٥٠١٧	١٧٩٥	الامن العام والجندرية

ومما تقدم يتبين أن قوات البوليس (إدارة الامن العام والجندرية واتقوات الملونة) يبلغ عددها وحدها ١٤٢١٩ ر٤١ موطفا من مجموع عدد المواطنين الذين يتقاضون مرتباتهم من اميراية وهو ٤١٤٥٠ ر٤١ وأن الدولة المغربية تصرف على هذه القوات ١٢٥٠٠ ر٤٣٠ ر٤٣ فرنك أى ما يقرب من ١٥ فى المائة مما يصرف على تسيير الإدارات •

وإن المتصفح لمصاريف أجور الموظفين يكشف عددا مدهشا من التمويلات الدائنة أو الطارئة بقطع النظر عن المرتبات الاساسية :

تمويلات عن السكنى •

التمويلات المضافة لتمويلات عن السكنى العائلية •

التمويلات المضافة للتمويلات عن السكنى •

التمويلات المروقة بالاضافة المغربية •

التمويلات عن امصاريف الاستاينة للسكنى •

تمويلات لوازم العائلة

التمويلات المؤقتة عن غلاء الاسعار •

تمويلات الاقتالات •

تمويلات عن التخصص •

تمويلات عن الساعات الزائدة •

تمويلات عن الاشغال الزائدة

تمويلات عن الوظيفة •

تمويلات عن ازدياد الاولاد •

تمويلات عن الصندوق •

تمويلات خاصة عن الاعانة العائلية •

تمويلات عن الرخص لاجل تبديل الهواء •

تمويلات عن السفر على طريق أسبانيا وذلك زيادة عن الاعتماد العام المتعلق

بالرخص المنصوص عليه فى الباب ٢٤ •

وستصرف الميزانية في هذه السنة ٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنك على رجوع الموظفين الفرنسيين لأوطانهم وتوظيف آخرين وتعلاتهم أثناء الرخص .
وتنص ميزانية سنة ١٩٥١ في بابها المخصص بمصاريف طارئة على أنه سيصرف ما يقرب من ٦٠٠ مليون من الفرنك على مصاريف نقل الموظفين والاعانات والمصاريف الطارئة المختلفة .

وتصرف ميزانية المغرب على أدوات الإدارة ٨٣٠٩٣٤٣٠٠٠٠ فرنك أي ٢١٩ في المائة من اسرابة الاعتيادية .
وتنص الميزانية في بابها المخصص بمصاريف الثابت والأدوات المادية على أنه سيصرف ما يقرب من ٨٠٠ مليون في شراء وتجهيز الأدوات والآلات والتدفئة وحمل الأدوات وشراء الورق وما إلى ذلك .

• وإن مصاريف الإدارة على المأجورين الواسعين والخدمة الطارئة وغير ذلك من المصاريف المختلفة بلغت سنة ١٩٥٠ ما يقرب من ١١٢٣٨٨٦٠٠٠ فرنك .

• وهذا كما نرون • فأن نحن من الدولة التي بشهوها بالرحل التزيه والتي تصرف على الأمة كأيها رئيس عائلة يدبر فيحسن التدبير ؟

• فلإدارة زيادة على أنها وافرة المدد كبيرة السذير حصصت لنوسمها من ميزانية التجهيز لسنة ١٩٥١ قدرا يبلغ ١٣٢٨٠٠٠٠٠٠ فرنك بقطع النظر عن ٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنك المخصصة لهذا الغرض منه لعائدة إدارة العلالة في باب التجهيز الاقتصادي .

ميزانية التجهيز الإداري

١٩٥١	١٩٥٠	١٩٤٩	١٩٤٨
١٣٢٨٠٨	١٤٥٢٠٢	١٤٥٢٠٢	٩٦٥ مليون

• وإن ما رادته بعض الإدارات كالمأخلة والحدرية والأمن العام في ميزانية تجهيزها الإداري لبذل دلالة قاطعة على نوع الإدارات التي تريد الحماية تجهيزها أكثر ما يمكن .

<u>١٩٥١</u>	<u>١٩٥٠</u>	<u>١٩٤٩</u>	<u>١٩٤٨</u>	
			مليون	
٢٢٩	١٦٠	٢٥٦	٢٣٥.٦	الداخلية
٢١٠	٢٨٨	٣٠٠	٢٤٥	الامن العام
١٣٣	١٤٤	١٥٠	٧٦.٥	الحسنة

• هذه الادارات المختلفة تحظى بـ ٥٧٣ مليون من الفرنك لتجهيزها الاداري من ١٠٣٢٨٠٠٠٠٠٠٠ فرنك لتجهيز الاداري في ميزانية ١٩٥١ أي ٤٣٨ في المائة .

• ومن هذا القيل ما هو مخصص عليه في التنبؤ ٢٥ المليون بالقل ، اد بعض فيه على أنه خصص ٣٩٠٠٠٠٠٠٠ فرنك لتسليم سيارات الركوب بمختلف ادارات الحماية . وان تسير سيارات ادارة الداخلية مثلا سبكلف الميزانية ٧٥٠٠٠٠٠٠ فرنك وتسير سيارات ادارة الامن العام والحسنة سبكلفها ٦٥٠٠٠٠٠ فرنك .

وأخيرا اذكركم بأنه منذ بضعة سنوات حملت ميزانية فرنسا ميزانية المغرب بعض المصاريف مع أن الادارات المعدة لها هذه المصاريف فرنسية .
• ومن هذا القيل التبعات العسكرية والستراتيجية كاعتمادات المراقبة الاهلية والقوات المساعدة والحسنة والفرق الاستراتيجية .
• وقد خصص في القسم الثاني من الميزانية (في المادة ١٣ من السب (المشر) لتبعات ، الدفاع عن المغرب . :

١٠٠ مليون لسنة ١٩٥٠

٢٠٠ مليون لسنة ١٩٥١ .

ولما نعرض المقرر العام للعمل مداخل الميزانية لسنة ١٩٥١ قل :

• يتضح من تحليل حاجيات البلاد الرئيسية ومن مقارنتها بالتبعات المخصصة عليها في مشروع ميزانية سنة ١٩٥١ أنه لا وجود لبرنامج للعمل يبنى على العقل والمنطق وتراعى فيه مراتب هذه الحاجيات حسب أهميتها ويتضح من ذلك أيضا أن المصاريف لم تحدد حسب ما تقتضيه الضرورات الحيوية لتطور الشعب المغربي .

• وان دراسة الموارد المالية التي تعتمد منها الميزانية المغربية حياتها
ستمكننا من معرفة أى عصر من عناصر السكان يتحمل أفدح التكاليف المالية
جداول المداخيل الاعتيادية

ينص الجدول التالى على مقررات المداخيل الاعتيادية لسنوات ١٩٥٠ و ١٩٥١
١٩٣٨ مع مقارنتها ببعضها •

• وقد رتبنا المداخيل على الأبواب المادية الثلاثة :

• الضرائب المباشرة •

• الضرائب غير المباشرة •

• محصولات الاملاك المحرنة ومؤسسات الدولة ومداخيل مختلفة •

١٩٥١	١٩٥٠	١٩٣٨	١٩٥١	١٩٥٠	١٩٣٨
٣٦٦٠	٣٠٨٧	٠	٣٦٦٠	٣٠٨٧	٠
٣٦٤٥	٣٣٧٤	١٩٠	٣٦٤٥	٣٣٧٤	١٩٠
١١٠٠	١٣٠٠	٠	١١٠٠	١٣٠٠	٠
٦٥٣٥	٥٢	٠	٦٥٣٥	٥٢	٠
٨٠١٠٣٥	٢٦٠٢	٢٣٢٤	٨٠١٠٣٥	٢٦٠٢	٢٣٢٤
١١٣٠٠	١٠٨٨٠	١٨٢	١١٣٠٠	١٠٨٨٠	١٨٢
٤٠٢٠	٢٠٧١	٢٠٧	٤٠٢٠	٢٠٧١	٢٠٧
٢٤٥٠	٢٧٢٠	٥١	٢٤٥٠	٢٧٢٠	٥١
٢٩٠٠	٢٢٠٠	٦٤	٢٩٠٠	٢٢٠٠	٦٤
٢١٩٧٠	٥٨٢١	٥٩٢١	٢١٩٧٠	٥٨٢١	٥٩٢١
٦٢٩	٥٥٧	٢٠	٦٢٩	٥٥٧	٢٠
٢٣٨٥	٢٠٣١٢٤١٠	٥٧	٢٣٨٥	٢٠٣١٢٤١٠	٥٧
٢٨٠٠	١٧٨٢	٢٢٢	٢٨٠٠	١٧٨٢	٢٢٢
١٩٩٠٢٦٢	١٦٨٦٢٧	١٦٨٦٢٧	١٩٩٠٢٦٢	١٦٨٦٢٧	١٦٨٦٢٧
٧٨٠٢٦٢	٢٠٢٧	١٦٢٧	٧٨٠٢٦٢	٢٠٢٧	١٦٢٧
٣٧٧٨٥٢١٢	٢٣٤٥٠٦٨	١٠٩٣	٣٧٧٨٥٢١٢	٢٣٤٥٠٦٨	١٠٩٣

• ان الذين سفوي من انقريين قد نهوا هم كذلك على طابع الحيف الذي
تسم به موارد الشراية المصرية هذا الحيف الذي يظهر بوضوح من الجدول
السايق حيث تحتل اصرائب غير المباشرة مكانا ممتازا بينما الواجبات التي
تستخلص من الاملاك ومؤسسات الدولة ما تزال غير كافية •

• وان يكون من الصبر علينا ان نرهن على ان الشعب المصري هو الذي
يتحمل عبء الضرائب غير المباشرة •

الضرائب المباشرة

• الترتيب - يستوعب الترتيب خمس مقررات المداخل في باب الضرائب
المباشرة ، وبكفي الرجوع الى الارقام التالية المتعلقة بميزانية سنة ١٩٤٩ لرى
النسبة التي يتحملها الملاح المصري من مجموع هذه الضريبة •

٧٩٠٤٢٠٩٢٠٩٢٠٩٢٠ فرنك	مجموع الترتيب سنة ١٩٤٩
١٨٨٠٩٢٠٩٢٠٩٢٠ فرنك	(١) ما يؤديه الملاحون (مفاربه)
	أصل الضريبة

٤٣٥٠٩٢٠٩٢٠٩٢٠ فرنك	الحرق
٧٠٥٠٩٢٠٩٢٠٩٢٠ فرنك	الاشجار
٨٠٠٩٢٠٩٢٠٩٢٠ فرنك	الحيوانات

١٤٨٠٩٢٠٩٢٠٩٢٠ فرنك	مجموع أصل الترتيب
١٣٠٠٩٢٠٩٢٠٩٢٠ فرنك	يسقط منه التخفيضات

١٨٠٩٢٠٩٢٠٩٢٠ فرنك	الفاقى
١٨٨٠٩٢٠٩٢٠٩٢٠ فرنك	الترتيب المؤدى باضافة التيمات
١٠٩٢٠٩٢٠٩٢٠ فرنك	(٢) ما يؤديه المعرون (فرنسيون)
	أصل الضريبة

١٢١٠٩٢٠٩٢٠٩٢٠ فرنك	الحرق
٨٧٧٠٩٢٠٩٢٠٩٢٠ فرنك	الاشجار

(١) الترتيب هو ضريبة الاعشاش المقروضة على الانتاج الزراعى وتربية
الحيوان

الحيوانات

٦١٧٠٧٩٦٦٧ فرنك

٥٣٣٤١٧٢٦٦٥ فرنك

٢٠٣٨٥٢٣٣٨ فرنك

مجموع أصل الضريبة

نسقط التحصيلات

٣٢٩٦١٥٣٢٧ فرنك

٣٧٢٥١٩٦١٠ فرنك

الباقى

الترتيب المؤدى باضافة المستحقات

وهكذا وان سعة أعمار الترتيب بحملها العلاج المسمى .

وهناك حيلة يستعمل في عرض هذه الاحصائيات وذلك بتقسيم مجموع ما

يؤدى عن صرية الترتيب في كل قسم من القسمين (العلاحين - الممرين)

على عدد تواصيل المقطع فتح عن هذه النسبة .

٢٥٣٧ فرنك

للعلاج بمعدل :

٣٣٩١١٣ فرنك

للممر بمعدل :

وكن هذين المعدلين ببيان على تبيين ومعاينة لان النسبة على عدد

التواصيل لا تغير أهمية الحرت أو الأشجار أو الشهايم التى فرض عليها

الترتيب . وكثير من العلاحين الذين يؤدون الترتيب ويدخل توصيلهم في

النسبة يملكون أقل من هكتار .

نعم ، هناك طريقة أقرب الى الحقيقة تقتضى مثلا - مطرا لكون الترتيب مبنيا

على أساس انتاج العلاج - أن يقسم ما يؤدى عن الحرت على المساحة المحروثة

في كلا القسمين

العلاحيون

المساحة المحروثة سنة ١٩٤٩ - ٣٩٤١٠٠٠ هكتار

١٥٤٢٣١٠٤٣٥ فرنك

أصل ترتيب الحرت

١٩٥٠٦١٣٠ فرنك

يسقط منه التحصيلات

١٥٢٢٨٠٤٣٠٥ فرنك

الواحد في الحرت

فيكون معدل ما يؤديه العلاج المسمى عن الهكتار المحروث ٤١٩ فرنك .

الممرين

المساحة المحروثة سنة ١٩٤٩ - ٤٥٧٠٠٠ هكتار .

أصل ترتيب الحرت أصل ترتيب الحرت

ولن نستط من هذا التدرج جميع التحقيقات التي سحت للمصريين في تلك السنة وهي المذكورة أعلاه لأن فقط منها يتعلق بالترتيب المصروص على الأشجار وأما سقت من أصل ترتيب الحرت هذه الذي يرد للمصريين على شكل (محة تنعيم على الحرت بالوسائل الأوربية) ففلم النظر عن الأحوال التي تسج فيها الإدارة بمجموع الترتيب كما يقع عد حصول المصروص على إنتاج القمح في الهكتار يقل عن ٨ قاطير .

فواحد المصروص في الحرت لسنة المذكورة ١٥١٨٦٠٠٠٠٠ فرنك ويكون معدل م يؤديه المصروص عن الهكتار المحروث ٣٣٢ فرنك . ويستنتج من مقارنة المعدلين أعلاه أن الملاح المصروص يؤدي عن الهكتار المحروث أكثر من المصروص بسبة ٢٤ في المائة . وإذا رجعا إلى سى ١٩٤٧ - ١٩٤٨ وأحرينا نفس العمليات الحسابية وجدنا أنه أدى عن الهكتار المحروث

المصروص	الملاح	
سنة ١٩٤٧	٣٥٢ فرنك	٣٠١ فرنك
سنة ١٩٤٨	٦٥٢ فرنك	٥٥٣ فرنك

ان هذا لعدم موح خصوصاً إذا تذكر الإنسان الظروف التي يشغل فيها الملاح المصروص والسائح الضئيلة التي يحصل عليها وفارق ذلك مع المحصولات الخفيفة التي هي أساس ازدهار مؤسسات المصريين .

وهكذا فإن تخفيض ٥٠ في المائة من واجب الترتيب الذي يستفيد منه المصروص لا يعادله ما كان ينتظر من زيادة في هذا الواجب لسبب وفرة الإنتاج . هو ادر مناف للمبادى الاقتصادية إذ لم ينج عنه أى تحسن في مداخيل الترتيب كما أن تجربة ٣٨ سنة دلت على أنه لم يساعد فقط على تعميم الأساليب الفلاحية الحديثة .

والواقع أن هذا التخفيض عبارة عن امتياز يستفيد منه عدد ضئيل جداً من الفاربة ، بينما يشغل سائر المصريين ، فيضاف إلى ما يتمتعون به من المساعدات العديدة على حساب جمهور الفلاحين الفاربة .

والانصاف يقضى بأن هؤلاء أحق من غيرهم بانتمتع بهذا التخفيض ، نظراً لما يعانونه من الكلف وما يعانون به من الأدوات غير الاعيادية .

ومن الواجب أن نشرف بأن الإدارة في الأخير لم يسمها أمام هذا الخيب إلا مع العلاجين المدربة تخفضاً في الترتيب منذ سنة ١٩٥٠ وقدره ٣٣ في المائة وذلك بشروط من أهمها استعمال المنحدرات الأوربي . ولكن هل في استطاع جل العلاجين المدربة أن يقوموا بتلك الشروط ؟ إن هذا السؤال لم يحصر ولا شك بين الإدارة الفرنسية .

على أنه من الواجب شجع العلاجي المدربة لا سيما والكلفة والترتيب بقا مدة طويلة الموردين الأساسيين في الضرائب المدخرة ، كما تدل عليه السببات الآتية :

سنة الترتيب والكلفة من مجموع الضرائب المدخرة :

سنة ١٩٢٠	٩٠ في المائة
سنة ١٩٣٩	٧٣ في المائة
سنة ١٩٤٨	٥٥ في المائة
سنة ١٩٥٠	٤٠ في المائة

ومجموع ما يحق من هاتين الصريحتين المعروضتين على البداية في ترايد مطرد .

واليك تطور مداخيل الترتيب :

سنة ١٩٢٠	٧٧.٠٦١.٨٥٣ فرنك
سنة ١٩٢٩	١٢٥.١٧٦.٣٦٧ فرنك
سنة ١٩٣٩	١٩١.٩٦٣.٧٢٣ فرنك
سنة ١٩٤٧	٢.٠٣١.٤٠٠.٠٠٠ فرنك
سنة ١٩٤٨	٣.٧٧٣.٠٠٠.٠٠٠ فرنك
تقدير سنة ١٩٤٩	٧٩٠.٤٠٩.٢٠٤.٣٦٠ فرنك

ولم يطرأ الانخفاض الملاحظ في النسب أعلاه إلا منذ بضع سنوات بعد تأسيس الضريبة الإضافية للتجارة وضريبة الرواتب والأجور

الضريبة الاضافية للتجارة :

هي الضريبة المفروضة على أرباح المؤسسات التجارية والصناعية واهن
الجزء ويلاحظ ترابذ في نسبة مداخيلها من مجموع الضرائب المباشرة

سنة ١٩٤٤	٢٠٢٢٤١٠٠٠ فرنك
سنة ١٩٤٦	٣١٥٠٤٧٤٠٠٠ فرنك
سنة ١٩٤٧	٨٩٧٨١٨٠٠٠ فرنك
سنة ١٩٤٨	١٠٤٨٤٠٦٢٩٠٠٠ فرنك
سنة ١٩٤٩	٣٢٥٧٠٥٥٤٩٥٠ فرنك

وقد يقن الباحث - عند الطرة الأولى التي يلتقيها على سبب توزيع هذه
الضريبة أن توزيع عنها فيما بين الممارنة والاوربين يقع على عكس ما هو
عنه في التريب ادأنها وزعت سنة ١٩٤٩ حسب النسب الآتية :

الممارنة	٣٠٨٦٣٣٦٦٤ فرنك أي ٩ و ٥ /٠
الاجانب	٦٦٦٧٣٨٩٩٩ فرنك أي ٥ و ٣٠ /٠
على الشركات	٢٨٧ ٢٨٢١٨٢٢ فرنك أي ٧٠ /٠
المجموع	٣٢٥٧٠٥٥٤٩٥٠ فرنك

ويستفاد من المعلومات التي أدلى بها أمام لجنة استيراية (القسم الفرنسي)
في يوليو ١٩٤٧ م • فورمون - مدير المالية اذ ذاك - أنه في سنة ١٩٤٦ :
- ١٥ في المائة من الضريبة الاضافية أدى من طرف أفراد مفاربة •
- زاد عدد الذين أدوا هذه الضريبة من المفاربة مدينة الدار البيضاء
وحدها ثمانية أضعاف ما كانوا عليه في السنة التي قلها حتى بنغ فيما يخص
المفاربة ٣٣٠٠ مقابل ٥٠٠٠ أوربي •

ولا بد من التنبه الى أن الخط الذي تؤديه الشركات - أي ٧٠ في المائة -
يشمل ما تؤديه مؤسسات المولة كمكتب القسقاط الذي دفع وحده سنة ١٩٤٩
عن الضريبة الاضافية ربع المجموع المتحصل من هذه الضريبة •
• وعلى هذا فإن القسط الذي تحمله المؤسسات التجارية والصناعية الاوربية

من الصريبة الاضافية اقل بكثير مما يراد ايهامنا به .
وان الضرائب غير المباشرة تكون العبء الثقيل الذي يوزن تحته المستهلك
المغربي .

الضرائب غير المباشرة

يمكننا ان نقول ان اساس الضرائب غير المباشرة في المغرب - باستثناء واجبات
التسجيل - يستخلص من المواد المستهلكة . ولذلك فالحتم لها هو جمهور
النسب وخاصة طقة العمل واحاثلات الكثير العدد . وأكثر المواد استهلاكاً
بالمغرب مما يستورد من الخارج هي : الخوصص السكر والشاي والتبغ
القطن والنوايل . قصد دخولها الى المغرب يؤدي عنها ايراجب الجمركي ،
وكذلك عدد الاستهلاك يؤدي عنها ضريبة تية .

وينحصر عبء هذه الضرائب النسب العربي الذي يكون ٩٦ في المائة من
مجموع السكان كما يتضح ذلك في البيانات الآتية :

الواححات الجمركية - يلزم تقدر مدحوها لسنة ١٩٥١ : ١١٢٠٠ مليون

وفيها مدحول الواححات المفروض على البضائع المستوردة وقدره ١٠٥٠ مليون
وتفيد احصائيات اوارادات لسنة ١٩٤٩ انه من بين مجموع الواردات
التي بلغت قيمتها ١٠٣٣٢١ مليوناً من الفرنك .

تلزم قبة موارد الاستهلاك ما يقرب من النصف وهو ٥١٤٦٣ مليوناً من
الفرنك فيها :

١١٨٤٦ مليوناً من الفرنك للسكر

٢٩٥٢ مليوناً من الفرنك للشاي

٤٨١٣ مليوناً من الفرنك للتبغ القطن

٣٨٨٢ مليوناً لبقية الانواع .

أما الضرائب غير المباشرة فان موردها هو الواححات المفروضة على المواد
المستهلكة . فمن مجموع ما قدر لهذه السنة وهو ٤٠٢٠ مليوناً من الفرنك
نجد ٢٤٧٠ مليوناً من الفرنك على السكر و ١٥٠ مليوناً من الفرنك على
النوايل .

وقد استورد المغرب سنة ١٩٤٩ من السكر ١٦٩٠٠ طن • وإذا عدنا أن معدل ما يستهلكه كل مغربي من هذه المادة الأساسية للتغذية عدداً يفوق ٢٠ كيلو في السنة (ونقول بعض الإحصائيات الرسمية أن هذا المعدل يبلغ ٢٨ كيلو) كان القدر الذي يستهلكه الشعب المغربي في السنة ١٦٠ ألف طن أي ٩٤ في المائة مما يستهلك في السنة •

• وتقدر قيمة ما استورده المغرب في سنة ١٩٥٠ بحو ١٥ مليداً من الفريك فالميزانية تستفيد إذا من السكر •

— ١٥ في المائة للمدبواة وهو واجب الاستيراد أي ١٥٠٠ مليون

— ضريبة الاستهلاك ٢٩٠٠ مليون

بل ٣٠٠٠ مليون إذا أصرت الإدارة على فرض الضريبة على أساس نسبة ٢٠ في المائة •

فيكون مجموع ما تسفده المراتبة (بقطع النظر عن مدحصول صريفة العمال) ٣٦٠٠ مليون أو ٤٥٠٠ مليون •

وهو مبلغ يفوق مدحصول الترتيب ينحمله الشعب المغربي كما تقدم على نسبة ٩٤ في المائة على الأقل •

نعم ، لقد أدرج في الميزانية هذه السنة من جديد واجب الضريبة المفروضة على الكحول ويقدر له ٢٠٠ مليون •

المتحصل من البيع

لقد أصبح مدحصول النعم والدخل أهم مورد من موارد الميزانية بعد السكر بسبب تكثر استعماله في الأوساط المغربية •

وينجلي نزايده الاستهلاك في الإحصاء الآتي :

القدر استهلك سنة ١٩٣٩ ، ١٨٦٠٠٠٠ كيلو وقيته ١٢٩ مليون •

والقدر استهلك سنة ١٩٤٩ : ٢٩٤٤٢٢٢ كيلو وقيته ٤٥٤٤ مليون

المقدر لسنة ١٩٥٠ : ٣٢٢٠٠٠٠٠ كيلو وقيته ٥ ملايين •

ودفع للميزانية ما بيع سنة ١٩٤٩ : ٣٢٢٠٠ مليون أي أن ٧٠ في المائة من ثمن البيع ترجع للميزانية •

وهذا القدر الذى تدفعه شركة التبغ المدخنة الغربية يشتمل على حقد
الدولة فى أرباح الشركة والضريبة المفروضة على ثمن التبغ ويقدر لسنة
١٩٥١ : ٣٩٠٠ مليون •



يتأكد من الثابت والاحصائيات أن الخط الأوفر من موارد المراقبة غير
المباشرة بحسب من أموال التى ستهلكها نحن المراقبة مكررة •
ولا يحسب من الثوابت التى ستهلكها العامل والمصانع بالنسبة لما تفقد إلا
الخط الأيسر • وفى مجموع استثمارات لا تتجاوز قيمة مواد التجهيز المصاعى
الحماس •

وإن أنتم من دراسة هذه موارد المراقبة وهى التى لا تجبى من الضرائب،
وبكمى أن تلاحظ صانعها بالنسبة لثروت الدولة ، وأهمية الأملاك المحرسة
والمعادن وغيرها •

وسنحاول الآن بعد هذا التحليل أن نستخلص التوجيه الذى يدير عليه
الإدارة عند وضع مشروع مداخيل المراقبة •

فهل ترى الإدارة تسعى لكون فى مقدمه من يتحمل أعباء موارد المراقبة
أولئك الذين يربحون الأرباح المائلة ؟ وهل يراها نحنهد للوصول الى توازن
معقول بين مبلغ الضرائب وبين ملاقة الذين تجبى منهم ؟

انتهر نظام الضرائب فى المغرب بكونه أحف ظلم فى العالم ، والخليفة أن
أصل هذه السياسة يرجع الى التسهيلات التى يمنح بها كبار الملاحين وأصحاب
المؤسسات الرأسمالية الصناعية والتجارية - والأغلبية الساحقة للمسؤولاء
فرسيون - وذلك بسبب اعتمادهم من ضرائب عديدة لا وجود لها بالمغرب
كضريبة المداخيل وضريبة ربح السدات وضريبة الرواج التجارى وضريبة
ارتفاع ثمن الأملاك العقارية وبعض الضرائب غير المباشرة المفروضة على
السدات •

أما الخليفة عن فداحة الضرائب فى المغرب فقد رأيناها فى التحليل السابق
الذى تبين منه أن أربعة أخماس المداخيل الصادقة تجبى من الضرائب وأن

العرب، التقل منها محمول على الفلاحين والمستهلكين الفاربة .

انا لا سكر أن المغرب منوفف على رؤوس أموال أجنبية نهاجر اليه سعي
وراء فائدتها ، ونساعد في نفس الوقت على تطور البلاد الاقتصادي والاجتماعي
ولكن هل من العقول أو من مصلحة البلاد الاقتصادية أن يتحمل الشعب
المغربي وحده القسط الاوفر من نفقات تجهيز يستعيد منه أصحاب رؤوس
الاموال قل غيرهم ؟

على أن هذا هو الواقع كما تبين من دراسة مشروع ميزانية سنة ١٩٥١ .

السيطرة الاجتماعية

١) وضعية الطبقة العاملة

تنقسم الطبقة العاملة بالمغرب الى ثلاثة أقسام :

- (أ) عمال المصانع ودور التجارة
- (ب) عمال المشاريع الملاحية .
- (ت) عمال الحرف .

واراء اليد العاملة المغربية يوحد بالمغرب عمال أوربيون يمثلون أقل من ٥ في المائة من مجموع عمال المغرب .

وتعطي الإحصائيات الرسمة أرقاما تفل عن الحقيقة بكثير ويمكن أن يحدد عدد العمال المغاربة بأزيد من مليون ونصف مليون من بينهم ما يقرب من أربعمائة ألف من صغار الملاكين أما عمال المصانع والمناجم والمناجم فإن عددهم يفوق ٤٠٠.٠٠٠

٢) القوانين الاجتماعية والتأمين الاجتماعي

ان القوانين الاجتماعية ونظام التأمين الاجتماعي المصنفة في الساعة الراحة هي عدة أقطار ولا سيما بفرنسا وحتى بلدان غير مستقلة مجهولة في المغرب . والقوانين البادرة التي صدرت لتنظيم شروط العمل تنفي في غالب الأحوال على الميز المصري فبعض الحقوق الاجتماعية والاقتصادية التي تضمنها الإدارة الفرنسية للعمال الأوربيين محروم منها العمال المغاربة ، وعلاوة فان تلك القوانين الاجتماعية القليلة التي يتمتع بها العمال المغاربة (مدة العمل - العطلة الأسبوعية - الراحة السنوية بأجرة) لا تطبق على العمال المغاربة في المصانع بل ان القوانين الاجتماعية التي يتمتع بها العمال المغاربة المستغلون في المصانع والمناجم لا يحترمها دائما المستغلون .

فان إدارة العمل والشؤون الاجتماعية لم تحدث بالمغرب الا عند أول يوليو سنة ١٩٤٧ وهي أصغر ادارة لا من حيث موظفيها ولا من حيث الاعتمادات المخصصة لها .

هي مجموع انيرابية المغربية لسنة ١٩٥١ البالغة : ٣٧٨٩٨٠٠٠٠٠٠٠ : ٣٧٨٩٨٠٠٠٠٠٠٠
فرك لم تحصل هذه الادارة الا على : ١٠٦٨٣٨٠٠٠٠٠٠ فرك أي ٢٨٠
في المائة .

تفتيش العمل :

لا يوجد لمجموع المغرب سوى ثلاثين منشأ للشغل يراقبون هل يحترم
المشغلون القوانين القليلة المنظمة بحوادث الشغل وحفظ صحة العمال وتمثيلهم
وهكذا فان القوانين الاجتماعية بنيت على قلتها غير مجدية في حق العمال
امفادمة طرا لقلة عدد المفتشين والاعتماد التنظيم القاي المغربي .

ب) النقابات المهنية

الاوربيون - يمنع الاوربيون المقبوضون بالمغرب وحدهم منذ ١٩٣٦ بحق
تأسيس نقابات مهنية صفا للتطهير المؤرخ في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٣٦ الذي
يخفف لهم بهذا الحق ويضمنه لهم .
وينص الفصل الثاني من هذا الظهير على أن النقابات والجمعيات المهنة يمكن
أن تؤسس بن أوربيين يشتغلون منذ سنة على الأقل في منطقة الفوذ الفرنسي
بالمغرب في نفس المهنة الحرة أو غيرها من الحرف المشابهة أو المهن الكاملة .
المقارنة - أما المقارنة فيمنع عليهم بموجب الظهير المؤرخ في ٢٤ يونيو سنة
١٩٣٨ الاخرائط في نقابات أوربية أو حتى تأسيس نقابات فيما بينهم ،
وينص هذا الظهير على عقوبة المحتالين بالسجن والمقارنة ولم يقع البناء هذه
العقوبات الا في سنة ١٩٥٠ .

والعمال المخدرة يشتغلون في بعض اصانع والذين يسمح في اصراطهم
في النقابات الفرنسية منذ سنة ١٩٤٦ فقط - هم دائما موضوع اضطهاد من
طرف الوئيس والجد وممرضون لا تنقام رؤسائهم الذين لا يترددون في
طردهم .

ويبقى اتبيه ها الى أن الادارة الفرنسية قدمت مشروعاً يرمى الى تخويل
العمال المغربية باستثناء العمال الفلاحين منهم الحق انتقائي ، ولكن لا يجوز

أن يحتلوا أكثر من خمسين في المائة من المقاعد في مكاتب الاتحادات والجامعات النقابية . أما الخمسون في المائة الأخرى فيجب أن يحتفظ بها للأوربيين . وقد قدم القصر الملكي مقترحات له ترمي إلى تخويل الحق النقابي لجميع العمال وحتى الملاحين منهم وإلى إلغاء ما يتعلق بالنوع الراجع لتشكيل المكاتب النقابية . وما هو التصريح انذرى أدلى به جلالة الملك لوفد من العمال :

« ابقى أهمية عطشى على منح جميع العمال المشاركة بدون تمييز الحق النقابي . أما اختيار أسيرين فيسبى أن يكون بحرية وبكيفية ديمقراطية بدون تمييز عسرى أو اعتقادي أو حسي . . . وليس في هذا ما سبى عسريا بل المصيرية هي ما يحتوي على مشروع الإقامة العامة التي تمرض حسيين في المائة على الأقل من المرسين في مكاتب الصواب . »

ت (الاتفاق الجماعي للنقل)

إن الاتفاق الجماعي للنقل قد عرفه شهر مؤرخ في ١٣ يوليو سنة ١٩٤٦ (مغير بظهير مؤرخ في ١٢ أبريل ١٩٣٩) بأنه « عهده منصفة بشرط استعمال مستخدمين أو عمال أوربيين تبرم بين ممثلي طائفة مهية من هؤلاء المستخدمين

أو العمال وبين واحد أو عدة مشغلين يعقدون باسمهم الخاص أو ممثلي طائفة مهية من المشغلين (الفصل الأول) . »

وينص الظهير المذكور بوضوح على أن ذلك لا يخص سوى المستخدمين والعمال الأوربيين . أما العمال المشاركة فانهم لا يستفيدون من الانشاقات الجماعية ، بل يضيف الفصل السابع وأنشرون أن مقتضيات الاتفاق الجماعي لا تنطبق على الفلاحة وقد أوقف تعيد هذا الظهير .

ومنذ نوفمبر سنة ١٩٤٨ أعادت السلطات إلى الأجور حريتها وأقرت من جديد نظام الاتفاقات الجماعية ويرتكز هذا النظام على الظهير المؤرخ في ١٩ يناير سنة ١٩٤٩ الذي ينص على الوفاق والتحكيم الإجباريين .

وينص هذا الظهير على أن الاضراب غير مشروع .

وفي حالة نزاع يعرض هذا النزاع على لجنة أقلية أو مشتركة بين عدة
أواح يعين رئيس اللجنة أو مدير اثنين أعضائها الفرنسيين . وعند اختلاف
اللجنة يعين ائقيم امام حكمين فادا استمر النزاع فعلى الحكيم أن يئينا
حكما دائما .

وكل هذه الأحكام يمكن اثباتها أمام مجلس أعلى .
وهذا القانون غير قابل للتطبيق عمليا لأن الظاهر منه ينص على أن مندوب
المصن أو مسئولين اثنين هم الذين يجب أن يتفاوضوا في شأن الاتفاقات
الجماعية مع أرباب العامل وما أن الحق الثاني غير مضمون به للمخاربة فمن
المنجبل على أية جماعة من المصن المذارة أن تتفاوض مع أرباب العامل لأن
هؤلاء لا يتصرفون لمثل هذه الجماعة التي يقابل منهم غالبا بالرفض ، وكثيرا
ما يطردون في الحين من العمل .

والتوفيق والحكم منجبلان كذات معنى الاسباب إذ أن السلطات ترفض
المفاوض مع مثل العمال وإذا ما أصر هؤلاء فإن مصيرهم الاعفان والعقاب
بدون محاكمة .

اللائق النموذجي :

ونظرا لعدم وجود الاتفاقات احماة فإن العلائق بين المصن وأرباب العامل
تسوى بواسطة ائاق سودحي تقوم مقام اللائق القانوني المصن . وهذا
النظام يضمن طريا تلك اللوائد الاجتماعية القلية التي ائرعها العامل مذسة
١٩٣٦ وبملى هذا النظام صاحب العمل سلطة مطلقة على العامل فيخوله حق
تبريم المصن وطردهم دون سبق اعلام لاجل خطأ يكون هو وحده الحكم فيه .
وهذا النظام لا يئق كما هو الحال فيما يخص التشريع الاجتماعي كنه الا في
التجارة والصاعة ولا يحترم الا حريا في المدن الكبرى التي توجد بها مظمات
نقابة ويتوقف تطبيقه على حسن استعداد أرباب المصن لائدين لا سلطة للمفئئين
عليهم وانما هم مكمون بقاعهم لا باجارهم .

ث ٢ التعويضات العائلية

وتوزع تعويضات عائلية من صندوق التعويضات الاجتماعية المؤسس بظهير

مؤرخ في ٢١ أبريل سنة ١٩٤٢ والى سنة ١٩٤٧ لم تكن التعويضات العائلية
تغطي إلا ثلثية الأوربيين حسب عدد أبنائهم . أما المصرية فانه لم يقرر لعائلاتهم
أي شيء .

ومنذ يناير سنة ١٩٤٨ أصبح بعض أطفال العمال المصرية في المهملات التجارية
والصناعية يشتمون بتعويضات عائلية ، ولكن هذه التعويضات لا تتجوز أربعة
أطفال على الأكثر بينما لا يوجد حد فيما يخص الأوربيين ويلاحظ حسن الميز
المصرية في قيمة التعويضات العائلية .

والعامل المصري بعيد عن أن يتقاضى نفس التعويضات التي يتقاضاها العامل
الأوربي عن نفس العدد من الأطفال وهكذا ففي سنة ١٩٥٠ كان العامل
الأوربي يتقاضى عن أربعة أطفال : ٤٠٠٠ فرنك ، بينما لا يتقاضى العامل
المصري عن نفس العدد سوى ألف فرنك فقط .

ومنذ سنة ١٩٥٠ وضع تشريع جديد لا يصف العامل المصري إلا ظاهراً ذلك
أن التعويضات العائلية مره أو تنقص بحسب سنة الحرية . غير أن العامل
المصري لا يتقاضى كما سري - حتى لو كتب له نفس ما للأوربي من أهلية
أحررة مساوية لأحرته .

وفي المجلس الإداري الذي يشرف على صندوق الإعانة الاجتماعية يكون
الأعضاء المصرية أقلية دائماً أمام الأعضاء الأوربيين الذين لا يمثلون مع ذلك
سوى أقلية من العملة .

وما هو مثال حديث لتوزيع التعويضات العائلية وهو يتعلق بشركة الحافلات
في مدينة الرباط عاصمة المغرب الإدارية . فهذه الشركة التي ترافقها مصالح
البلدية ونصبها لا تتخرج من خرق مبدأ المساواة في الأجور عند تصوي الكفاءات
وفيما يلي مجموع التعويضات العائلية الممنوحة سائقي الحافلات :

السائقون الأوربيون السائقون المغاربة

لولد واحد	٥٢٩٠	٣٦٤
لولدتين	١١٥٠٣١	١٢٤٠٤
لأولاد ٣	١٦٥٨٠٦	٢٢١٠٦
لأولاد ٤	٢١٥٤٣	٢٨٠٨
لأولاد ٥	٢٦٩٦٣	٣٥١٠
لأولاد ٦	٣١٩٦٣	٤٢١٢
لأولاد ٧	٣٦٩٦٣	٤٩١٠
لأولاد ٨	٤١٩٦٣	٥٢١٢

يحتل من هذا الجدول أن السائق المغربي لا يمتنع عن ثمانية أطفال إلا ٥٢١٢ فرنكا أي مبلغا أقل مما يمنحه السائق الأوربي عن طفل واحد • على أنه لا يوجد ما يبرر هذه المعاملة البتة على الميز القصرى نظرا لكون العمال بدون استثناء خاضعين لشروط واحدة للاستخدام •

فهل من فائدة في النص على أن الحافلات التي تقل المغاربة في الأحياء الوطنية تدر على الشركة من الأرباح ملء أعظم بكثير مما تدره الحافلات التي تقل الأوربيين في الأحياء الأوربية المزودة بسريرات أنفخ وأريج •

ج (الأجور)

والكتاب العام للحماية هو الذى يحدد باختياره الحد الأدنى لأجور العمال حسب سن العامل وجنسيته ورتبته المهنية والمطقة التي ينمى إليها ويلحق العمال المغاربة غالبا بالأقسام التي تكون أجورها أدنى الأجور •

فلا يطبق إذن المبدأ القائل بتعادل الأجور عند تعادل العمل •

فأجور العمال الأوربيين تفوق أجور العمال المغاربة •

وأجور الرجال أعلى من أجور النساء •

وأجور العمال الفلاحين المغاربة أدنى من أجور جميع أنواع العمال •

وفي المدة المتراوحة بين سنة ١٩٣٨ و سنة ١٩٥١ - عارضا - ارتفعت نسبة

الزيادة العامة في الأسعار من ١٠٠ الى ٢١٧٩ •
وان الجدول الآتي بين تطور الاجور والأسعار والقدرة الشرائية :

السنوات	الأسعار	الاجور	القدرة الشرائية
١٩٣٨	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٩٤٥	٣٩٨	٣٧٠	٩٣ في المائة
١٩٤٦	٥٧٧	٤٠٧	٧١ •
١٩٤٧	٨٥٦	٥٣٠	٦٢ •
١٩٤٨	١٥١٥	٨٢٨	٥٤ •
١٩٤٩	١٩١٢	٨٧٠	٤٥ •
١٩٥٠	١٨٢٥	٩٥٠	٥٠ •
١٩٥١	٢١٧٩	١٠٩٥	٥٠ •

وهكذا ان القدرة الشرائية لا تزال أقل من ٥٠ في المائة مما كانت عليه
سنة ١٩٣٨ •

ولا تغطي الاجور المذكورة الا للعمل الذين يشتغلون في العامل التجارية
والصناعية • واعمال الماربة المستين لهذا القسم لا يتمتعون كلهم بهذه الاجور •

ج (العمال الملاحون

اما حالة العمال الملاحين الماربة فانها من أسوأ الحالات • فاجور العمال
لا تسن ولا تسمى من جوع والفقرين الاجتماعية منممة وشروط الحياة
كلها بؤس •

الاجور المطبقة :

السنوات	الاجور اليومية
١٩٤٤	بين ٢٠ و ٢٥ ف
١٩٤٥	بين ٢٠ و ٢٥ ف

١٩٤٦	بين ٢٠ و ٣٥ ف
١٩٤٧	بين ٣٥ و ٤٥ ف
١٩٤٨	بين ٣٥ و ١٠٠ ف
١٩٤٩	بين ٣٥ و ١٠٠ ف
١٩٥١-٥٠	بين ٣٥ و ١٥٠ ف

أما أحور النساء فإنها لا تكاد تتجاوز الخمسين سنة .
ولم تكن الإدارة الفرنسية إلا منذ شهر سبتمبر سنة ١٩٥١ هي إنشاء هيئة
لتحديد الأجر الأدنى للعمال الفلاحين المغاربة وهذه الهيئة التي ليست سوى
هيئة استشارية - الكلمة الأخيرة يرجع للإدارة الفرنسية - لا تحتوي على شيء
عن العمال الفلاحين وهكذا فإن الأجر الأدنى يحدد هذه المرة أيضا حسب
مصلحة المزارعين الفرنسيين .

ومن البديهي أن الفئات العاملة منقى فريضة لسوء التغذية ومعرضة
للأمراض بهذه الأحوال التي لا تكفل لهم الأكل الجوى والتي تحفض كثيرا من
قيمة قدرتهم الشرائية .

وخلال الحرب الأخيرة صارت حالة هذه الطبقات أفجع وأشد نصرا للمبرر
المصري الواقع في توزيع الأربع عشرة مائة الجبسية انفسه . بينما كان
للأوربيين الحق في جميع هذه المواد ثم يكن للمغاربة الحق إلا في خمس منها .
وحسب الصانون اندى هو مده ضرورية لحفظ الصحة لم يكن يوزع
بالتسوية بين المغاربة والأوربيين .

وكان نفس الميز المصري ملحوظا فيما يخص الملابس .
بل أن هذا الميز الحائر كان موجودا حتى بين الأطفال المغاربة والأطفال
الأوربيين .

أما الخواصل من نساء المغاربة فانهن لم يكن يتقاضين أية زيادة ، بينما كانت
المرأة الأوربية لها زيادة في المواد الغذائية والملابس .

مدة العمل :

يجبر العمال الفلاحون على الاشتغال ما بين ١٠ الى ١٢ ساعة في اليوم .

العمل الاجباري :

وهي أغلب احوالنا حتى يذره العمال الفلاحون بالخدمة عند المعمرين والا عرضوا للمعاملة والسحق زينة على الامم انفسه اسفلة طوائف اربعة ايام واتى يجبر عيب كل فلاح معمرى سنويا .

القوانين الاجتماعية :

ولا يوجد أى تشريع اجتماعي عند العمال الملاحين فيما يخص مدة العمل وامنهم الاسوة والاحراء لسوء زجره ونحو ذلك الفئدة والاعمال الاجتماعية .

للمعمر هو الحاكم بامر في عهده ولا ودى بهم الا احراء مريرة زينة على انه يحفظ بهم تحت سلطته اسفلة وذات بمساعدة لاداره لخدمة .

د) فتح العملة

وكما ان العمال المعارضة محرومون من الحق التقني فهم كذلك محرومون من حق الامرات فكلمة ذمة العمال المعارضة بالعمارات صامتا مع دولتهم الاوربيين من الادارة الفرنسية لا مردد في استجداء اعر سائح عده وهو الجمع الواسي والمكثري ، وهذا هو ما وقع في شهر ابريل من سنة ١٩٤٨ في مساحم المتوسط بخربكة تحت اغنى القصب على نحو عده مئات من العمال المعارضة على اثر قيامهم باضراب ففردت عائلاتهم من منازلها ووقع نفس هذا في شهرى مايو ويونيه من عام ١٩٤٨ في مساحم الفخيم بحراة تحت مرد عده عمال مقاربة ورج بهم في عباة السحق وكذلك وقع خلال شهر أغسطس سنة ١٩٥٠ باسفى (فيما يخص الصيدي) وفي شهر ديسمبر سنة ١٩٥٠ بمصالة .

وهي ميدان التأمين الاحصائي لا تنطبق تلك القوانين القليلة المعاري بها العمل الا على العمال الاوربيين في معظم الحالات وفي الصومع التشريعية نصريح بهذا الشر وان الشغل يعيقون ذلك ولو لم ينص عليه القانون .

٢) الصحة العمومية

وفما يخص ما قامت به فرنسا بانسرب في ميدان الصحة العمومية يمكن

التأكيد بأنه بعيد عن القيام بالحاجيات الصحية علاوة على أنها نظمت وحقت
بكميات مختلفة حسب عصر السكان من أوروبيين ومقاربة •

(أ) الميز العنصري

فهذه الاعمال عصرية في جوهرها لان ما أنجز منها لفرنسيين أوسع واكمل
ما أنجز للمقاربة •

ويتجلى الميز كذلك في ميزانية الصحة العمومية بين المستشفيات الفرنسية
والمستشفيات المغربية ، وما هو مثال يصور الروح المسيطرة على هذا التوزيع •

توزيع الميز ١٩٣٢

(المجلد الرسمي رقم ١٠٢٧ - فاتح يوليو ١٩٣٢)

المستشفيات المغربية	المستشفيات الفرنسية	المسكن
٥٠٠ ٠٠٠ فرنك	٤ ٠٠٠ ٠٠٠ فرنك	مراكش
٨٠٠ ٠٠٠ فرنك	٤ ٠٠٠ ٠٠٠ فرنك	فاس
٥٠٠ ٠٠٠ فرنك	٥ ٠٠٠ ٠٠٠ فرنك	مكاس
١ ٨٠٠ ٠٠٠ فرنك	١٣ ٠٠٠ ٠٠٠ فرنك	المجموع

(ب) عدم الكفاية

الاعتمادات (١)

بلغت ميزانية الصحة العمومية بالنسبة للميزانية العامة ما يلي :

١٩٤٧ = ٨,٥ في المائة

١٩٤٨ = ٩,٤ " "

١٩٤٩ = ٥,٦ " "

(١) التقرير العام المقدم الى مجلس شورى الحكومة خلال شهر ديسمبر
سنة ١٩٥٠

• ٥٣٨ = ١٩٥٠

• ٥٣٩ = ١٩٥١

فالصحة العمومية ليست اذن حما تهتم به ادارة الحماية أشد الاهتمام ، ففي
الاقطار التي مر على التجهيز الصحي فيها عدة سنوات تتراوح ميزانية الصحة
فيها بين ١٥ و ٢٠ في المائة مائة للميزانية العامة العادية •

الاطباء

لم يكن لدى ادارة الصحة انصوبية عام ١٩٥٠ أكثر من ٢٠٠ طبيب ، أي
طبيب واحد لكل ٤٥ ألف نسمة وذلك في المدن •
أما في البادية فطبيب واحد لكل ١٢٠ ألف من السكان •
ومما يلاحظ بازاء هذين المائتين من الاطباء يوجد ١٤ ألف من البوليس •

المستشفيات والصحات

من بين الاربعة والتمانين مستشفى وعبادة المذكورة في التقارير الرسمية
يجمل أن نبين أن هناك ٩٥ عبادة وأربعة مستشفيات للأوربيين و ١٥ مصحة
ومستشفى للمغاربة •

ومن بين السبعة آلاف سرير الموجوده الآن يحصص الثلث منها للأوربيين •
وهذه المستشفيات المخصصة للمغاربة هي على قلتها خالية في معظمها من
الادوات ، سيئة التنظيم بالنسبة للمستشفيات المخصصة للأوربيين واستعمال
الحصر بدل الاسرة في المستشفيات المغربية لا يخلو من مغزى •

أما في ميدان مقاومة السل فحذا استتبنا مستشفى ابن احمد المزود بنحو مائة
سرير ومستشفى وادزم الخاص بالأطفال المغربية فليس هناك أي مصحة للعناية
بالمرضى • أما مصحة آدرو فهي خاصة بالأوربيين وانها حالة خطيرة اذا علمنا أن
السل يفتك بالأوساط المغربية اسببة انغذية فتكا ذريعا • ففي الدار البيضاء
سجلت عام ١٩٤٦ : ١٣٥٠ من الوفيات بهذا الداء في الوسط الاسلامي ، وقد
أسفر الفحص الطبي الذي أجرى أخيرا بالدار البيضاء عن النتائج الآتية :
المدينة القديمة : ٤٤٦ في المائة من السكان فيهم بواحد السل - عين انشق :
٣٨٢ في المائة - دور الفصدير بكارير سترال : ٤١٨ في المائة - ابن مسيك
٣٦٤ في المائة •

ان الاحصائيات الرسمية المذكورة اشتملتة ببعض الامراض الناجمة بالمرض
قد تكون حالية من امثلي لانها لا تحصى سوى التسع عشرة مدينة التي توجد
فيها بلدات بينما ثمانية عشر سكان اقرب بدو ولا شئت ان سكان المدينة
الذين لا يقطن بصحتهم عذبة مجدية تسبب فيهم الامراض والوفيات أكثر مما
في المدن .

ولا وجود في البادية حسب اجتماعي ولا لحظ صحة عمومية ولا فردية ولا
علاج على رغم سوء البادية عند سكان البادية ورداءة المعيشة التي الذي يتولد
عنه أنواع من الامراض .

ولم يكن في البادية عام ١٩٥١ سوى ١٦ مصحة منتقلة و ٢٠٩ قنعة للبيادة
وان الوقاية بدائية جدا غير ماحية نظرا لاعداد مراكز صحية وقلة المواطنين .
والحالة تزداد خلوها في سنوات الحذف اذ نعت الاوبئة بأهل البادية فكانا
درعا فقد هلك من جراء المذاعة والوباء عام ١٩٤٥ أريد من ميون من المراقبة .
وحس في المدن المحيرة بالمراكز الصحية تتصير الاحياء الآهنة بالكل من
عدم كفاية الوقاية الصحية .

وان ارقام اموالد والوفيات التي أصدرتها عام ١٩٤٨ المصالح الرسمية
الفرنسية في خصوص السبع عشرة مدينة التي فيها بلدات تسفر عن
نتائج سيئة .

سنة الوفيات عند الاوربيين : ١٥٢٢ في الالف وعند الامتداد مهم ٨٤١
في الالف .

وعند المصاربية نلح سنة الوفيات ١٥٢٠٨ في الالف وعند الاصقال
٢٨٣٦٠ في الالف .

وهذه الارقام تظهر بوضوح النتائج المحصل عليها في الوسط المغربي وفي
الوسط الاوربي وهي تدل على أن وفيات الاطفال المصابة أكثر جدا وذلك
في المواقف التي توجد فيها عدة مصالح طبية .

فماذا نقول ياترى في البوادي التي لا يوجد فيها مستشفيات ولا مصحات ؟
واذا أردنا أن نحدد نسبة الاعمال الفرنسية في الميدان الصحي بكنى

أن نلاحظ أن المغرب هو القصر الذي تتفاحش فيه وفيات الاطفال أكثر من غيره وهذه قطر سيرانبور الخاضع لجنابة الامير سنة ١٨٨٢ في الاعب (١) وارتفاع نسبة هذه الوفيات بالمغرب يكفي وحده للحكم على عمل فرنسا في هذا الميدان إذ أن نسبة وفيات الاطفال اصدق دليل على حالة السكان الصحية أما ما يؤكدوه من أن عدد سكان المغرب زاد ثلاثة أضعاف منذ الخراباة فلا صحة له .

فالرقم المضمنة بحدود سيراوخته بين ١٩١٢ و ١٩٣٦ أزداد مره بغيره تكون معظم جبال الأطلس ومجسوع الجنوب المغربي كنن اذ ذاك يقوم الاحتلال ولم يمكن القيام بحصاه رسمي الا في شهر مارس ١٩٣٦ . ومن انهم أن تعلم أن احصاء سكان المغرب لم يمتدحج أسس فاسدة لأن الاحصاء لم يقع حسب سريان قريه ولكن حسب حدود مديريه . من جهة أخرى يحدث جديده .

وأخيرا فإن التعداد الحثه نفسه نفسه معظم المماره بمجرد انقضاء المصنعه بارداد عدد السكان من كل ضام حدى ومن الملاحظ أن الحثه المده لم يبدأ احراؤها اجازيا الا سنة ١٩٥٠ الا أن ذلك كان فاصرا على الموظفين والمستخدمين الذين هم حى . مسؤول على تجميع بياناته أما اذنيه السكان المزمين فانه لا يقع حسب ارشاع عدد امواليد بآلة تعدد الوفيات كما تدل على ذلك ايات الاتية :

تكاثر عدد السكان الاوربيين بالمغرب

١٩٤٦	=	٣٠٥ ٠٠٠	نسبة
١٩٤٧	=	٣٣٢ ٠٠٠	"
١٩٤٨	=	٣٥٠ ٠٠٠	"
١٩٤٩	=	٣٨٠ ٠٠٠	"
١٩٥٠ (يوليو)	=	٤١٠ ٠٠٠	"

ذلك أن فرنسا فتحت أبواب الهجرة الى المغرب منذ سنة ١٩١٢

(١) حسب المعلومات المتضمنة بالنسخة المصورة في الاطلس غير المسقلة (الموجز التحليلي رقم ٥٩٢ المؤرخ ٦ أغسطس سنة ١٩٤٨)

وأغلب المهاجرين الأجانب يشجعون على الاستيطان نهائيا في المغرب بسبب ما يحصلون عليه من طرف الإدارة الفرنسية من امتيازات وتسهيلات .
ولا يزال العمل حاريا بهذه السياسة الترابية الى تتيث أقدام الأجانب في المغرب وبلغ عدد الذين يردون على المغرب من المهاجرين الفرنسيين ٤٠٠٠ في الشهر (١)
٤ (حالة السكنى

ان مشكلة السكنى من أعقد المشاكل بالمغرب والذين لم يردوا الأماكن القادرة التي تسمى أحياء التصدير لا يمكنهم أن يشعروا بالحالة السيئة للإنسانية التي يعيش عليها مئات الآلاف من المغاربة .
والميراثية العامة سنة ١٩٥١ لم تخصص أى اعتماد لسكنى المغاربة ومع ذلك فقد رصدت سبع مائة مليون لمصاريف التجهيز .
وقد أسس عام ١٩٤٢ المكتب الترشف للسكنى الذي رأى أن الاهتمام أولا بسكنى الأوروبيين هو أشد استعجالا فأصرف لهذه المهمة طوال عامين اثنين ولم تر الإدارة الفرنسية إلا عام ١٩٤٤ أن الوقت قد حان ، للقيام بشئ أيضا ، لفائدة سكنى المغاربة على أن دور التصدير كانت موحودة قبل الحرب الأخيرة وكان وجودها يثير حينذاك مشكلة خطيرة جدا .
وفيما يلي لائحة البساتين اشجرة أو التي هي في طور الانجاز قبل ١٩٤٢
سكنى الأوروبيين = ٢ ٣٨٠ مسكنا
سكنى المغاربة = ٦ ١١٣ مسكنا
وقد كلف بناء ٢٣٨٠ مسكنا للأوروبيين اعتمادات قدرها ٢٥ ٩٠٠ ٠٠٠ ٣ فرنك بينما لم يستهلك بناء ٦ ١١٣ مسكنا للمغاربة سوى ١٩١ ٩٠٠ ٠٠٠ ٢ فرنك .

فيكون على ذلك ثمن بناء المسكن الواحد
للأوروبيين : ١ ٥٠٠ ٠٠٠ فرنك

(١) ويلاحظ ان الإدارة الفرنسية تشجع الهجرة السرية ، من ذلك ان افواجا من المهاجرين البرتغاليين تركت سواحل المغرب خصوصا بالرباط ، والمحاكم التي حولها القانون السلطة لطرد هؤلاء المهاجرين ، اكتفت بفرص غرامات طعينة عليهم ، مع السماح لهم بالمقام بالمغرب ، وهؤلاء المهاجرون سيصبحون يوما ما فرنسيين من جراء نظام التجنس ..

للمغاربة : ٣٥٠ ٠٠٠ فرنك

• ويجب أن نلاحظ أن مشكلة السكنى لم تحدث عند الجالية الأوروبية إلا منذ عام ١٩٤١ نظرا لهجرة الأوربيين إلى المغرب وتجلب إدارات الحماية عددا متزايدا من موظفي فرنسا حتى فيما يخص الوظائف التي لا تستلزم أي اختصاص وفي دور التجارة والصناعة التي لها صبغة عمومية أو شبه عمومية أو خاصة بقصى المال المغاربة الاختصاصيون عن المناصب المهمة لقائدة القادمين الجدد وأن تطور عدد أفراد الجالية الأوروبية بالمغرب لشاهد بذلك

فبما لم يكن بلغ عدد أفرادها عام ١٩٤٦ سوى ٣٥٠ ٠٠٠ إذا بها ترتفع في شهر يوليو من سنة ١٩٥٠ إلى ٤١٠ ٠٠٠

أما ما يخص المغاربة فإن مشكلة السكنى متجذرة اليوم لأن الإدارة الفرنسية لم تهتم بها إلا مؤخرًا •

وإن عدد سكان أحياء القصدير حسب الإحصاءات الرسمية يبلغ منذ عام ١٩٤٥ : ٣٥٠ ٠٠٠ شخص • وتوجد اليوم أحياء قصديرية حول جميع المراكز الحضرية في الدار البيضاء وحدها يوجد حصة أحياء يخون أحدها وهو حي ابن مسك على نحو ٦٠ ٠٠٠ نسمة

وبدلاً من ذلك على سنة وحظيرة مشكلة سكنى المغاربة وذلك بصرف النظر عن حالة المدن المغربية المتبقية التي تكاثر فيها المال المغاربة الذين يرزحون تحت أعباء نفقات السكنى ويعيشون أكداً في أكواخ موهنة •

السيطرة الثقافية

وضعية التعليم

كتب م. كولينز عام ١٩٣٠ يقول :

« عند امساح عقد الحماية وجدنا أمسا أمام حانه واقية اد وحدا أماما
بمنا جامعة المروية التي زودت دول الاسلام الأفريقية ضوال عشرة فرون
بقادة الفكر والتي لا زال فيها سبعمائة طالب مصري ينحصبون في القضاء أو
الصدالة كما وحدا أيضا في الخواصر والوادي عددا كبيرا من الكايب
القرابة يمدحا السفان والوفاء أو مطلق الناس ما نحتاج اليه »

ثم وجدنا أمسا أمام محسوعة زاهره بديعة من المدارس كبرى وصغرى
بمنا ... (كولينز في كتابه ...)
٢٥٨-٢٦٨ ()

وهكذا كان العرب مجبرا بعدم تعليم حان منسرة الثقافة العربية توصية
وبصن يكون انوطين الصروديين لأدارة البلاد ولم يكن هذا التعليم اواسع
الاستار بطلب من محسوبة لتحديد كفا كانت الادارة المبرمة ضها لانحتاج
الا ان ...

عرا ان ...
البحر اولاده ...
موسم ...

١ (محاربة الثقافة الوطنية

ان اندارس التي تشر ...
تلاقي حريا من طرف السلطنات ...
الوطنة مع أن هذه المدارس خاضعة لرأفة المخرور ولا تستمد مواردها الا من
أدائن آباء التلاميذ أو اعائن جلالة امث أو الاراف غير أن أساتذتهم
صطهمون غالب من طرف ادارة ارفافة المرسية التي يؤدي في استدادها
الى افعال بعض هذه المدارس »

والرسالة الرسمية الآتية تلقى ضوء كافيا على الأسلوب الذي
تستعمله الإدارة العربية قصد الاستيلاء على المدارس الحرة وإقصاء الموظفين
الذين لا يحنسون لها .

فيك ١٠ أغسطس سنة ١٩٥١

دائرة فيك رقم ٣٣٩

الموضوع : النفقة على مدرسة رنافة

رئيس دائرة فيك الى حضرة رئيس ناحية وحدة

ن . على رسالة ادارة المعارف التي وجهتم لي مساء على ما طلبته شعوبا من م .
كونيو (مدير التعليم الاهلي) خلال رباتي له في شهر يوليو انما قد انتهى
لعلكم قد يلى التمتع بمرور سنة لاداء احوال الموظفين بمدرسة رنافة بمسبة
الدراسة الممنوعة :

المدير	$12 \times 15000 = 180000$	فرنك
١٥ مدرسا	$12 \times 7500 = 90000$	(كفا)

المجموع = ١ ٣٠٥ ٠٠٠ فرنك

ومن جهة أخرى فإن الاستحواد على المدرسة يستوجب إقصاء المدير المخالي
علال بن بوعزة وتوضيحه والسيد العربي زادي الذي هو مخلص لنا . وقد
اقترح على صاحب السعادة المصدر الاعظم قوله الا أن المصدر لم يحب بعد .
ومن أنفسهم أنه بن حب . وفي هذه الحالة أتيكون من اللائق أن يأنحر هذا
التوضيح المقترح الى ما لا نهاية له ؟ ألا يكون من اللائق انهمار الاستعداد
الذي سديه اليوم الجماعة مالكة المدرسة دون أن سنظر رجوعها مرة أخرى ؟
اد لا يعد ذلك من حائنها في العاجل أو الآجل . وطرا للعبء الذي يبدبه
المخزن فإن إقصاء علال بن بوعزة يمكن اتخاذ بقرار في الجلسة التي
سمندها انشا الذي هو موافق على ذلك وبطلب من الجماعة مالكة المدرسة .
وهذا الاحراء يكون بمثابة موافقة على إقصاء علال بن بوعزة لا على تعيين
امدير الجديد الذي هو متوقف على موافقة المصدر أو نائه . ودعم ذلك يظهر
أنه يسفى الاستفناء عن هذه الموافقة .

وهاكم على سبيل المثال حملة انتدابية اتخذت ضد بعض المدارس الحرة
خلال سنة ١٩٥٩

الامكنة	الطلاب المدارس	اصطهاد الاساتذة والمؤسسين والتبرعين واعضائه المجالس الادارية
امسوز ارزو اكوليسيم اكادير برشيد بركت بركان بوعرفة بي ملال نالوس مسارة فسدارة	اقفال مدرسة اقفال ثلاث مدارس احلال مكان وعلم مسمى مدرسه حولت الى اسطول	اعتقال مدير بعض مدير واعضاء الادارة بعض مدير بعض مدير اعتقال مدير بعض المدير والاساتذة بعض المدير الى الصحراء بعض المدير وامتاديين بعض المدير واعضاء الادارة اعتقال المديرين وبعض التلاميذ اصطهاد المدير والاساتذة وآباء التلاميذ اعتقال مؤسس اعتقال أحد المديرين اعتقال مدير بعض مدير بعض المدير والاساتذة اعتقال الاساتذة بعض مدير واعتقال استاذ اعتقال وبعض مدير - اعتقال ٨ من الاساتذة واعضاء الادارة
الجديدة الريباط الرماني مراكش مكناس عين النوح فاس فيكيك	مدرسة امرغت بالقوة	
قصر اولاد سليمان قصر ميمز قصبة تادلة سيدي بنور شوكة	سحب اذن فتح المدرسة اقفال مدرسة اقفال ثلاث مدارس	بعض المدير وافراد الادارة اعتقال مدير اصطهاد وبعض المديرين والاساتذة والتلاميذ اعتقال المديرين والاساتذة
وحيدة	اقفال مدرستين	

وان مجرد التفكير في مشروع بناء مدرسة أو فتحها يعتبر من لدن الادارة

الفرنسية عملاً محرمًا مستوجبًا لاشد العقوبات • من ذلك أنه في أوائل يوليو اغتفل عدة مغتربة بشمر باحة وإراقات لانهم اتسوا الاذن في بناء مدرسة ومنه أن قضا ثلاثة أشهر في اسجن حذر الأمر بفهم •
وكثيرا ما تعرض الادارة الفرنسية حتى في انشاء مدارس حرة جديدة كما حدث عام ١٩٤٧-١٩٤٨ في مبدلت ونطت والعيون (١) وفيكيت والحمام وذرهنون •

بل هناك ما هو أدهى من اللازم الفرنسية تعارض في اصلاح أساليب التعليم من ذلك صدور ظهير مؤرخ في ١١ ديسمبر ١٩٣٧ يلزم المدارس الحرة بالانصرار على تعلم المواد الآتية : (الفصل الاول)

- تعليم القرآن والمادة العربية والكتابة بها
- تعليم مبادئ النحو والفقه الاسلامي
- تلاوة الكتب الدينية والمحفوظات الموحدة في نفس الكتب
- الاخلاق والواجبات نحو العائلة •

فصم بذلك حتى الحساب الذي كمن مقررا في جميع المدارس التقليدية الأكثر تأخرا ويص على افعال كل مدرسة يحظر امتحن بأنها تعلم موادا أخرى عبر المواد المخصوص عليها في القانون

وهذه السياسة لا تولى أى اعتبار لأرادة الشعب المغربي وملكه اللذين هما مصممات المزم على تكوين النشئة العربية تكوينا يلائم في آن واحد الثقافة الوطنية ومقتضيات العصر • وعدد تلاميذ المدارس التي تنشر التعليم العربي شاهد بهذا الطموح ففي عام ١٩٤٤ قدرها م. كابريل بو وكان اذذاك مقبلا عاما بالمغرب بـ ٢٥٠٠٠٠ (٢) وقد اتحد عدد من هذه المدارس مظهرها عسريا وجدد أساليب التعليم رغم ظهير ديسمبر ١٩٣٧ واعرافيل المترايدة التي يلاقها من الادارة وذلك بفصل التأييد المادي والادبي الذي تحظى به هذه المدارس

(١) راجع تقريرا رسميا لمجلس شوري الحكومة (القسم المغربي دورة فبراير ويوليو سنة ١٩٤٨)

(٢) راجع الجريدة الرسمية بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٤٤ - ويلاحظ أن عدد تلامذة المدارس التي أسسها ادارة الحماية والتي أسسها اللغة الفرنسية، لم يكن عدد تلاميذها يتجاوز اذذاك ثلاثين ألفا ••

من حلالة اسلطان سیدی محمد وبفضل الجهود المستمرة التي بذلها مختلف
طبقات الشعب المغربي .
(٢) مدارس الحماية

أن ادارة التعليم العمومي التي كانت منوطة بموظف مخزني قد جعلت منذ
سنة ١٩١٤ (بمقتضى ظهير حامس أغسطس ١٩١٤) تحت اشراف موظف فرنسي
بخفض عمليا للمقيم العام وبقوم وحده بتسيير جمع المدارس التي أسستها الحماية أما
مندوب الصدر الأعظم في التعليم فقد أصبح منذ سنة ١٩٤٧ يستشار مبدئيا
في القضايا التي تهم المواد الإسلامية في المدارس الخاصة بالمغاربة
وبما أن هذه المواد قد جعلت في النصف الثاني وأن المدارس المخصصة
للمغاربة هي نفسها تامة في نظام التعليم التي أحدثته فرنسا بالمغرب يمكن
القول بأن الادارة الفرنسية هي وحدها المسئولة عن توجيه التعليم بالمغرب
وعن النتائج التي يؤدي اليها .
التوجيه السلي :

ان انحاء ادارة التعليم العمومي قد امتاز مد بداية الحماية بالصيغة التي
أعطيت للغة الفرنسية التي تنشر اللغة الوحيدة في الثقافة والتعليم .
ويظهر هذا الانحاء السياسي في المباحح الدراسية والخصص ومواد الامتحان
في ميدان التعليم المغربي وهو يتجلى في ثقافة - ان لم نقل اعدام - المكانة
التي تخول للثقافة الوطنية
هي المدارس المسماة بالمدارس الفرنسية البربرية والمنشأة في بعض
المراكز بالبادية يحظر تلقين اللغة العربية طقا لمبادئ السياسة البربرية التي
ترمي في ميدان التعليم حسب عبارات م . كودفروا دومين (١) - حسب الى
وعزل السكان ، بكيفية اصطاعية . كذا ، مع الاجتهاد في تقريبهم اليها في
ميدان تقاليدهم . ٢ ، ٤ .

(١) في الطروحة الدكتوراة حول عمل فرنسا بالمغرب في ميدان التعليم
(جوتنر ١٩٢٨)

(٢) نذكر بأن المدرس يستعملون في الدارحة الى جانب اللهجة العربية
الدارجة لهجات بربرية تشبه اللهجات العربية . غير أن لغة القضاة هي
دائما اللغة العربية وحدها

ويحدد نفس الكاتب الطابع السياسي الذي تسم به نفس المدارس فيقول :
« أن المدارس البربرية تنمى بطابع سياسي وأدبي بارز جدا فقد جعلت
تحت إشراف مصنعة الاستعلامات (هي التي تسمى الآن بإدارة الداخلية)
لتعنيها في مهمتها وهي عبارة عن آلات مسخرة للدعاية الفرنسية وللمحاربة كل
عاصم ومضاد لفرنسا .. »

« وتوجه هذه المدارس البربرية اتجاهها فرنسا لذلك وقع إقصاء اللغة
العربية والقرآن إقصاء كليا منها . »

« أن اللغة الفرنسية - لا اللغة البربرية - هي التي يجب أن نعد مسد
اللغة العربية كلمة متداولة وكلمة حضارة (ص ١١٩-١٢١)

ب (علم جدوى مدارس الحماية :

وعلاوة على كون التعليم المخصص للمغتاربة من طرف إدارة التعليم هو
تعليم ينحى اتجاهها مصدا للمروح الوطنية « تعليم «فص عقيم» .

فهو ينقسم بطابع العرق وذلك بتقسيم المدارس تقسيما مضرا بها (سنة
أنواع في السلك الابتدائي) وتنوع المنهج وعدم تماسكها الأمر الذي يؤدي
إلى نتائج مضرة بالنسبة لعدد التلاميذ المصوح عليها في الإحصائيات
الرسمية .

من ذلك أنه لم يرشح لشهادة الدروس الابتدائية في شهر يونيو ١٩٥٠
سوى ٢٢١٨ مغربا بإدخال مرشحي اندارس الحرة ولم ينجح من هؤلاء
المرشحين سوى ١١٨٤ تلميذا عبر أن هؤلاء الناجحين لا يقبلون في الفصل
السادس إلا بعد أداء امتحان الدخول الذي لم ينجح فيه هذه السنة سوى ٥٧٩
تلميذا و ٧٥ تلميذة .

ويجب أن نلاحظ أن عدد التلاميذ الذين سجلت أسمائهم في فاتح أكتوبر
١٩٥٠ بلغ ١١٤٤٠٧ فيما يتعلق بالتعليم الابتدائي والثانوي الخاص بالمصارة
المسلمين (تقرير حول التعليم العمومي مقدم لمجلس شورى الحكومة في دورة
نوفمبر وديسمبر ١٩٥٠)

وفي عام ١٩٤٨ - ٤٩ لم يكن عدد تلاميذ المدارس الثانوية الإسلامية

سوى ١٩١٥ فى المائة من مجموع تلاميذ التعليم الإسلامى .
وتنقسم المؤسسات الثانوية المتخصصة للمطربة كما يلى :
حصة مؤسسات للذكور وإتان للإمات لم تكن تتجوز فى سنة ١٩٤٩ -
١٩٥٠ مستوى الفصل الثالث باستثناء مدرسة مولاي يوسف بالرباط والمدرسة
الثانوية الأدرسية بفاس اللتين تؤديان الى القسم الاول ليكاليوريا ويرجع هذا
المقم الى عداد نظام التعليم العربى وعدم كفاية المعلمين والوسائل المالية .
وعدا المقم ينافى مع النتائج الملحوسة المحصل عليها فى مصاد التعليم
للمخصصة للأوربيين .

ت (التعليم الأوربى) :

ان العلم الذى يطلق عليه اسم التعليم الأوربى هو تعلم منسابة للتعليم
الحارى به العمل فى مدارس فرنسا وبالرغم عن كون هذا التعليم ينفق عليه
من مبراية الدولة المغربية فقد بلى محصا زما طويلا للفرنسيين وباقى
الأجانب ومن الاسرائيليين ولم يقع التخفيف من الشروط الخاصة لقبول
التلاميذ المغاربة الا فى أوائل سنة ١٩٤٦ أثر اجتماع لجنة التعليم فى شهر
يولوسنة ١٩٤٦ .

ان ١٩٨ مدرسة ابتدائية أوربية (من سها ١٨ أولية للأطفال) التى كانت
موجودة بالمغرب فى شهر ديسمبر ١٩٤٩ تحوى على سلك ابتدائى كامل
وتشر تعليميا موحدا وتجلى جدواها فى النتائج الآتية :
أ (نجح فى شهادة الدروس الابتدائية ١١٦٩ تلميذا فى يونيه ١٩٤٩
من بين ٣٩٧٠٤ من التلاميذ الابتدائين .

ب (نجح فى امتحان الدخول الى السادسة فى البسيات وامدارس
الثانوية فى كل من دورتى يونيه وأكتوبر عام ١٩٤٩ : ١٤٧٤ تلميذ .
أما المعاهد الثانوية البالغ عددها خمسة عشر فأنها تهيب للبيكالوريا الفرنسية
بقسمها الاول والثانى وتضم عددا من التلاميذ تبلغ نسبته ٢٥ فى المائة من
مجموع تلاميذ التعليم الأوربى (١٢٢٠٢ من بين مجموع يبلغ ٥١٩٠٥ تلميذا
بتاريخ نوفمبر ١٩٤٨)

وحفظ التجارة في هذه المدارس ضل حسدا في عام ١٩٥٠ لم يتجاوز
عدد التجارة ٣٨٠١ تلميذا من بين ٦١١٢٩ تلميذا في المجموع : منهم ١٨١٧
مسلم و ١٩٣٩ اسرائيليا .

التعليم الفني :

ويوجد نفس الفرق بين التعليم الفني الاوربي الذي يراد به تكوين عمال
اختصاصيين وبين التعليم الفني العربي في المدارس الصناعية .
وكان عدد التلاميذ في هذين النوعين من التعليم يوزع بتاريخ ١٠ نوفمبر سنة
١٩٤٧ على الشكل الآتي :

التعليم الاوربي : ٣٠٣٤ تلميذا من بينهم ٢٨٣ مغربيا .
التعليم العربي : ١٦٦٧ تلميذا من بينهم ٢١٥ من غير التجارة .
والى القارىء على سبيل المثال سلخ هذا التعليم الفني عام ١٩٥٠ :
عدد اللاحقين في مختلف الشهادات الصناعية والفنية

الناجحون		نوع الشهادة	غير التجارة
الفقارية	الاسرائيليون		
المسلمون			
٠	١	٣٠	البروفيسور الصناعي
١٥	٢	٧٠	البروفيسور التجاري (القسم الاول)
٠	١	١٧	البروفيسور التجاري (القسم الثاني)
١٦	٢٨	٢٧٩	الكفاية الصناعية
٠	٠	٥	البروفيسور المهني
١	٠	١٣	البكالوريا المهنية (القسم الاول)
٠	٠	١٠	البكالوريا المهنية (القسم الثاني)
٦	٩٠	٢٧	شهادة التعليم الصناعي

والى تاريخ أكتوبر ١٩٤٥ كانت مختلف المدارس الصناعية أو الفنية ملحقة
بحسب نوع تلاميذها ودرجاتهم أما بمصلحة التعليم الاوربي الابتدائي والثانوي

(١) راجع تقرير التعليم العمومي المقدم الى مجلس شوري الحكومة في
دورة نوفمبر - ديسمبر ١٩٥١

وأما مصلحة التعليم الإسلامى وكان من أهمول نظرا تركيز مختلف المعاهد فى مصلحة واحدة ، ونظرا لحاجات البلاد الملحة أن يجدد نظام التعليم الفنى على أسس منطقية من حيث العائدة والمعد .

غير أن مختلف أنواع المعاهد اختفت مع الأسف بميزاتها الأصلية .

وهكذا فالى جانب تعليم صناعى وفى أوربي مسجهم يتلام مع مقتضيات الاقتصاد المصرى لا يزال نجد فيما يخص المقاربة المسلمين مدارس بدوية ، ومدارس صناعية تلقن لتلاميذ صغار لم يتجاوزوا بعد الطور الابتدائى مبادئ الفلاحة أو الحرف التى لا يستفيدون منها أية فائدة ولا تحوى أية مدرسة ثانوية إسلامية على قسم فى مشابه للأقسام الملحقه بالمعاهد الثانوية الأوربية .

فلماذا لا يشترط فى كل تعليم فلاحى أو فى الحصول على القسم الابتدائى ؟ ولماذا لا يزال يمنع تلاميذ المدارس الصناعية الإسلامية شهادات صناعية ليست لها سوى قيمة بسيطة فى ميدان التشغيل ؟ (١)

د) اعتمادات الميزانية

والى حد السنين الأخيرة كان من السهل الانتباه الى هذه البلية الخصرية بمجرد تصفح ميزانية التعليم اذ كانت اعتمادات التعليم الأوربي والمصري تسيطر كل منهما على حدة .

فنحن نجد مثلا فى المدة المتراوحة بين سنة ١٩٣٤ وسنة ١٩٣٨ أى فى العهد الذى لم يكن لإدارة الحماية أن تعطل لأميناتها فى اقرار الأمن بالضرب ولا

السنة	التعليم الأوربي	التعليم الإسلامى
١٩٣٤	١٣٦ ٥٧٢ ٥٦	١٩ ٣١٠ ٩٥٠
١٩٣٥	٣٥٠ ٩٢٨ ٥٦	١٨ ٠٠٦ ٣٩٠
١٩٣٦	٦٩٠ ٩٤٣ ٤٨	١٥ ٢٨٠ ٣٩٠
١٩٣٧	٠٠٠ ٣٤٠ ٥٤	١٧ ٩٩٦ ٢٣٠
١٩٣٨	٦٨٠ ٩١٦ ٥٥	٢١ ١٨٥ ٦٧٠

(١) تقرير ميزانية التعليم العمومى المقدم الى مجلس شورى الحكومة فى دورة نوفمبر - ديسمبر ١٩٤٩

جائحة الحرب (٢)

أما اليوم فإن الاعتمادات تسيطر دور بان كبية توزيعها ولكن الإحصائيات الأخيرة والنتائج المذكورة أعلاه تبين أن التعليم المنظم بالمغرب من طرف الحماية الفرنسية كان وما زال نظاماً عصرياً في جوهره .

مشروع ميزانية سنة ١٩٥١ (مقفلة بملايين الفرنك)

المصالح	المشترون	المواد	المجموع	للمدرسة الثانوية بالنسبة لزيادة التخصيم	اعتمادات البنات الجديدة	تقدمها الثانوي بالنسبة لمراقبة إدارة المعارف
المصالح المركزية التعليم العالي والمصالح الملحقة به	٦٩	١٨	٨٦	١٠١٣		٠,٢١٠
التعليم الأوربي :	٨٤	١٤٩	٢٣٣	٤٣٩٤	٣٣٧	٨٢٠٠
(١) الثانوي	٨٣٦	١٠٣	٩٣٨	١٩٠١٨	١٣٣	٤٣٥٥
(٢) الابتدائي	٨٩٠	٩٣	٩٨٣	٢٠٠٨٣	٥٥٥	١٩٠١٤
التعليم الفني	٣٦٣	٧٦	٤٣٩	٧٣١٣	٤٦٥	١٦٠٠٣
التعليم الإسلامي	١٥٦٠	٣٦١	١٩٢١	٤٠٠٣١	١٤١٨	٤٨١٠
التعليم الاسرائيلي	(١)	١٨٩	١٨٩	٤٢٠٠	٩٥	٣٠٣٨
المجموع	٣١٣١	٩٨٨	٤١١٩	١٠٠٠٠٠	٢٠١٠٠	١٠٠٠٠٠

وإذا أردنا أن ندرك كيف نوزع هذه الاعتمادات بين مختلف أنواع التعليم بالنسبة إلى عدد تلاميذ كل عصر من عصر السكان وجب أن نبين عن معدل ما يصرف عن كل تلميذ .

فلنأخذ كناساً لتقدير ما عدد التلاميذ المسجل في أكتوبر ١٩٥٠ :

في التعليم الابتدائي والثانوي الأوربي : ٥٣٧٥٩ تلميذاً .

(٢) راجع المرائد الرسمية للحماية ويوجد نفس الميسر المصري في اعتمادات بناء المدارس الجديدة فمن ذلك أنه في مشروع القصر من لسنة ١٩٣٦ خصصت لنساء ٠٠٠ ٦٧٦ ١٥٣٥ مراكم مقسمة كما يأتي :

للتعليم الأوربي ٩٩ مليوناً وللتعليم الإسلامي ٤٥ مليوناً فقط

(١) أما الموطعون بالمدارس الاسرائيلية منهم بمغاصون أحورهم مباشرة من الرابطة الاسرائيلية

وفي التعليم الفني (يوجد من بينهم ٣٠٠١ من غير المغاربة) : ٣٤٤١ تلميذا
 وفي التعليم الابتدائي والثانوي المخصص للمغاربة : ١١١٥٠٦ تلميذا •
 ويستتي من هذه المقارنة كى من التعليم العالى والتعليم الاسرائيلى •
 فذا اعترنا ما ذكر كان المصروف السنو عن كل تلميذ :
 ٣١٤٢٥ فرنكا فيما يخص التعليم الابتدائي والثانوي الاوربي •
 ١٠٧٢٣٦ فرنكا فيما يخص التعليم الفني •
 ١٦٧٩٠ فرنكا فيما يخص التعليم الابتدائي والثانوي الاسلامى •
 واذا رجعنا الى معدل المصروف السنوى لسنة ١٩٥٠ وجدنا انها تبلغ فيما
 يخص كل تلميذ :

• ٣٣٠٠٠ فى التعليم الاوربي •

• ٧٠٠٠ فرنك فى التعليم الفني •

• ١٨٠٠٠ فرنك فى التعليم الاسلامى •

وهكذا فان ما سبق على التعليم الاوربي بانسة لما يصرف على التعليم
 الاسلامى دليل واضح على ما بذه ادارة المعارف من جهود فى فرعى التعليم (١)
 ٣ (التعليم الحر

وتلاحظ هذه الصيغة المصرية حتى فى ميدان التعليم الحر المصرى الذى
 يرتكز حقا على تعليم اعرسية والذى هو وحده المسموح به من طرف ادارة
 المعارف التى تحضه مراقبتها فهنا تنهج الادارة سياسة المبر حتى بين المغاربة
 انفسهم •

وبما يوجد عند الجالة الاسرائيلية اعرية مدارس حرة تابعة للرابطة
 الاسرائيلية (تحوى بتاريخ اول أكتوبر سنة ١٩٥٠ على ٣٠٢٦٩ تلميذا يادخال
 اللامبذ المسجلين فى المدارس الرسمية وتقاضى من اميرابة المغربية اعانة بلغت
 فيما يخص سنة ١٩٥١ : ١٧٢٠٠٠ : ١٥٦٠٠٠ فرنك) اذا بأعلية انماربة لا يوجد
 لديهم سوى ست مدارس ابتدائية من هذا النوع لانكاد تحوى على أكثر من
 ٢٠٠٠ تلميذ (٢) •

(١) تقرير مبرانية التعليم المقدم الى مجلس شورى الحكومة فى دورة
 نوفمبر - ديسمبر ١٩٥٠

(٢) ولعانة تاريخ ١٩٤٣ لم تكن يوجد سوى مدرسة حرة عصرية
 واحدة مآدون لها منذ سنة ١٩٣٤ •

ولم تفكر الإدارة في منح إعانات للمدارس الحرة العربية الخاصة لمراقبة المخزون والتي تضم كما تقدم أعلة التلاميذ المغاربة (٢٥٠٠٠٠٠ تلميذ) ولم تمنح هذه المدارس إعانة قدرها حصون مليون فراك إلا بعد إلحاح من طرف المغرب ومجلس شورى الحكومة بمسألة تحضير مبراية سنة ١٩٥٠ . وقد رعت هذه المنحة عام ١٩٥١ الى ٧٥٠٠٠٠٠٠ فرنك ولكنها لم توزع لعابة هذا التاريخ - مبسر - نظرا حكمة الإدارة العربية التي تسعى في التدخل في عمية التوزيع لتتمكن من استاء بعض المدارس التي تريد أن تقضى عليها .

ويحظر جمع المكتبات لإعانة هذه المدارس وحتى الترععات الدينية تصبح أحراما ان كان أمقصود منها تسديد عجز هذه المدارس الحرة (١)

٤ (التعليم واعداد المواطنين المغاربة

بهذا المجهود الذي بذله الشعب المغربي لنشر ثقافة الوطنية واعداد المواطنين الذين نحتاج اليهم البلاد بعد من أن يحظى برعاية الإدارة الفرنسية وتشجيعها مع أن تباطل الإدارة في توسيع التعليم المغربي لا يحتاج الى برهان . وإذا كان الاطفال الاحباب الذين هم في سن الدراسة يحدون أول ما يفدون على المغرب يزاعد في المدارس التي حصتها لهم الإدارة فليس الأمر كذلك بالنسبة لاطفال المغاربة .

فالتعليم الذي تخصصهم به إدارة المعارف هو تنظيم فاسد وماف للمطامح الوطنية زيادة على أنه ضئيل وغير كاف .

فقد بلغ عدد التلاميذ في شهر أكتوبر حسب الإحصائيات الأخيرة التي أصدرتها إدارة المعارف باستاء طلبة التعليم العالي (: ٢٠٥٨٠٥ من التلاميذ يانهم كما يلي :

١٢٩١٦٩ من التلاميذ الأوروبيين .

١١٤٠٧ من التلاميذ المغاربة المسلمين .

(١) من ذلك أنه حكم في السنوات الأخيرة على مدرسين بلغوا إعسائات بمسببة عيد الاصحى وانتفاء من عام ١٩٥٠ منعت هذه التبرعات ممعا باما واشتد القمع في شأنها

٣٠٠٢٦٩ من اللاميد المتاربة الاسرائيليين •

واذا قارنا بين هذه الارقام وبين عدد الاطفال الذين هم في سن الدراسة بالمترب (ما بين ٦ و ١٤ عاما) حسب الاحصائيات الصادرة في أول مارس سنة ١٩٤٧ (عن الكتبة العامة للحماية) نجد ما يأتي :

٢٥٣٠٨٢٦ من الاطفال المتاربة المسلمين •

٣٩٠٣٩٢ من الاطفال المتاربة الاسرائيليين •

وينبني لنا أن السة المثوبة من المتاربة المسلمين لا تكاد تتجاوز ٧٠٥ في المائة (وذلك بقلم النظر عن ازيادة المطردة في عدد الاطفال ابالعين سن الدراسة) ويمكن أن نستخلص من هذه المقارنة النتيجة الآتية :

وهي أن عدد الفصول المخصصة للاوربيين تكثر بحسب تكاثر الاطفال البالعين سن الدراسة من الاوربيين وأن المجهود الذي تبذره ادارة المعارف في هذا الباب يرمى الى ضمان تعليم جميع السكان غير المتاربة •

وان ريادة عدد التلاميذ خلال السنتين الدراسيتين الاخيرتين (١٩٤٩ - ٥٠ و ١٩٥٠ - ٥١) لا يكاد تتجاوز ١٠٥ في المائة •

واذا اتحدنا المحدث السوي كساس لعدد اسلايمذفي المدارس التابعة لادارة المعارف امكنا أن نؤكد بدون مبالغة بأن الاطفال المتاربة لا يمكنهم أن يجدوا المقاعد الكافية قبل مائة وعشرين سة (بحرف النظر عن الزيادة التي تقع سوبا في عدد السكان المتاربة وهي تتراوح بين ٢٥٠٠٠٠ و ٣٠٠٠٠٠٠ نسمة والتي تؤدي الى الريادة في عدد الاطفال الفواصلين الى سن الدراسة (١) أما المدارس التي تسمى بالمدارس القروية انشأ اليها في الاحصائيات الرسمية فليس لها من المدرسة سوى الاسم •

ذلك أن مستوى برامج المدارس القروية التي تشمل على عدد كبير من التلاميذ (١٨٠٠٠٠ تلميذ عام ١٩٤٩) لا يكاد يتجاوز المرحلة الاولى من التعليم الابتدائي • أما مدارس النادية فيمكننا أن نؤكد اسنادا الى قيمة برامجها أن هذا النوع من التعليم يمرقل تطور الشان المتاربة في البادية حتى فيما يرجع للمهن

(١) تقرير ميزانية ادارة المعارف المقدم الى مجلس شورى الحكومة خلال دورة نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٥٠

انتقيدية واذا كان سكان البادية يهرون من هذا النوع من التعليم فما ذلك الا لغفر البرامج ولانعدام اللغة العربية التي استعصى عنها بالاعمال البدوية (٢) .
أما فيما يخص المنح فكيف أن تعرض اللائحة الآتية التي بها مقارنة بين الإعتمادات حسب اللائحة - (١) .

نوع التعليم	عدد اللائحة	اعتمادات المنح
التعليم الاسلامي	١١٤ ٤٠٧	١٧ ٠٠٠ ٠٠٠
التعليم الاوربي	٦١ ١٢٩	٥٦ ٨٠٠ ٠٠٠
التعليم المسمى		
١ (المعاربة المسلمون	١٧٤	
٢ (الاوربيون	٣ ٠٠١	١٤ ٠٠٠ ٠٠٠

وبالجملة فإن ١٣ في المائة من اشراف العامة لسنة ١٩٥١ هي التي خصصت للتعليم في مقابل ١٥ في المائة خصصت للشرطة (إذ أن الشرطة ومختلف مصالح الأمن تستهلك وحدها ما يقرب من ٤٤ في المائة من ميزانية التجهيز) وهذه المصاريف تقسم بين التعليم الاسلامي والتعليم الاوربي .

وفي هذه السنة - ١٩٥١ - يبلغ عدد اللائحة ٦١٨٢٩ بما يبلغ عدد الاطفال البالغين من الدرامة ١٨٢٦٢٥٣ أي أن ٧ في المائة فقط نجد مقاعد لها بالمدارس . ومن المبعد أن نذكر أن مصاريف الحماية يتحملها الشعب المغربي بالخصوص لانه يؤدي حسب ميزانية ١٩٥١ ، ٩٤ في المائة من الضرائب غير المباشرة و ٩٠ في المائة من الترتيب الذي يؤدي فيه الملاح المغربي ٢٤ في المائة أكثر من المعمر الاوربي .

وفي بعض الاقصاد المحررة أخيرا من الاستعمار بلغت الاعتمادات المخصصة للتعليم ٤٠ في المائة من ميزانيتها .

وهكذا يرول الاليلس الرامى الى حمل الناس على الاعتقاد بأن الاعتمادات الخاصة بالتعليم في المغرب تبلغ ٢٠ في المائة (٢) .

فمشكلة التعليم اذن في المغرب لاتزال كما كانت ولا يمكن أن يتم حلها تحت

(٢) تقرير ميزانية التعليم المذكور

(١) تقرير ميزانية التعليم المذكور

(٢) التقرير المذكور

نظام الحماية الذي توجه فيه الجهود كلها الى اتمية بالاطفال الفرنسيين والذي يابى الا ان ينزل المغرب في حجر داتم .

وقد اقترح حل مقبول عام ١٩٤٦ على الادارة الفرنسية التي لم ترد ان تعيره أدنى التفات ، وهذا الاقتراح قدمه لجنة التعليم التي انضمت في الامة العامة بطلب من جلالة السلطان وكانت تألف من كبار أساتذة الجامعة الفرنسية وأساتذة المغرب .

وفيما يلي المبادئ التي ينشئ عليها ميثاق التعليم الذي وضعت هذه اللجنة :

- ١ - التعليم الابتدائي الاجباري لجميع اعمار ذكورا واناثا .
- ٢ - المسبة المغربية للتعليم مع حمل اللغة العربية هي الاساس واللغة الفرنسية لغة ثانوية .
- ٣ - مجانية التعليم في المدارس الرسمية .
- ٤ - توحيد برامج التعليم الابتدائي في جميع نواحي المغرب .
- ٥ - حرية التعليم في جميع مراحله وفروعه مع تقييد ذلك بنظام خاص بمن فيما بعد .
- ٦ - حرية انحراف المصارف في جميع مؤسسات التعليم بالمغرب (١) .

الاداعة :

ان المؤسسات الثقافية التي يمكن للتم ان يحد عليها لتعجيل بشر التهذيب بين أفرادها تخضع لمراقبة صارمة من طرف الادارة الفرنسية التي تسخرها في سياستها العامة .

وهذه حالة الاداعة بالخصوص فالبرامج المخصصة فيها للمعاربة غير كافية ولا قيمة لها اذا قورنت بالبرامج الخاصة بالستمين الفرنسيين ، فالاداعة في المغرب تصرف جهودها على الاحص في الدعاية الصادرة عن المصالح السلية التابعة للامة احلة وهي بمثابة سلاح قوي لتفكيك الوحدة المغربية بواسطة الاداعات المنظمة بمختلف المهجات وذلك قصد الاضرار باللغة العربية .

(١) أكدت جامعة المعلم الفرنسيه هذه النتائج . .

وقبما يحسن اليها ترافق الافلام العامة مرافقة دقيقة جميع الافلام ،
وبالاحص الافلام العربية التي من شأنها أن تساهم في تهذيب الشعب المصري ،
ونذكر على سبيل المثال أن التريبط المصري ، الجنرال لاشين ، قد مع في بعض
المدن المغربية .

كما أن فيلم ، فتح مصر ، معناه ادارة الداخلية الفرنسية في الدار البيضاء
في شهر أكتوبر ١٩٥١ . وأعلت الافلام الفرنسية حول المقاومة محرمة وكل
فيلم يظهر فيه جلالة السلطان أو أعضاء عائلته يرافق مراقبة شديدة ولا يؤذن فيه
الا بالقليل .

من ذلك أن فيلم رحلة صاحب الحلالة الى طجة سنة ١٩٤٧ قد مع عرصه
داخل المغرب . وكذلك فيلم حول حملات عبد المرحش لسنة ١٩٤٨ فقد منع في
معظم المدن المغربية .

خرق حقوق الانسان

أولا - الميثاق العالمي لحقوق الانسان المقرر من طرف الجمعية العامة لهيئة

الامم المتحدة بتاريخ ١٠ دجنبر ١٩٤٨

ونظرا الى انه قد أعلن أن أقصى ما يطمح اليه الانسان هو عالم
وبساويهم في الحقوق التي لا يجوز تفويتها هو أساس الحرية والمدالة والسلام
في العالم ونعرا لكون انكار حقوق الانسان والاستهانة بها قد أدبا الى ارتكاب
أعمال وحشية تثير الضيق الاساسي .

ونظرا الى انه قد أعلن أن أقصى ما يطمح اليه الانسان هو عالم
يتمتع فيه الشر بحرية القول والاعتقاد ويحررون فيه من الارهاب والعاقبة .
ونظرا لانه من الضروري أن تكون حقوق الانسان محمية بنظام قانوني
حتى لا يضطر في نهاية الامر الى أن يتجنى الى التمرد ضد الطغيان والظلم .

اعانة الجمعية العامة

المادة الاولى - جميع الناس يولدون أحرارا ومتساوين في انكرامة والحقوق

المادة الثانية - كل انسان يمكنه أن يستظهر بجميع الحقوق وبجميع

الحريات المطلقة في هذا التصريح دون أي تمييز وخصوصا بالجنس أو اللون
أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر أو الأصل
الوطني أو الاحتمالي أو التروية أو السب أو أي وضع آخر

وزيادة على ذلك ينبغي أن لا يقع أي تمييز مبني على نظام سياسي أو قانوني
أو دولي سواء كانت هذه البلاد أو المنطقة مستقلة أو تحت الوصاية أو غير
مستقلة استقلالاً ذاتياً أو خاضعة لتعدد باسم سيادتها

ثانيا - الحريات العامة بالمغرب يجب أن لا يكون للاحتجاب في المغرب من

الحريات أكثر مما للممارسة أنفسهم وذلك بقطع النظر عن التدابير التي تحد

عاده من حرية الأجانب ولكن مثل هذه المساواة التوافقة لنصوص حقوق الإنسان ومفهومها تتألف مع نظام الحماية اسمى على امير العصري والسيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية فيظهر من التقييد ان من شئت بيانا مماثلا لمختلف النفط التي تساي بها حانة الفرنسيين والاحباب الآخرين حالة المطالبة في هذا الشأن .

١) الحرية الشخصية وامن الاشخاص

ان الضمانات التي يكفلها القانون للمرتسقين وبأفي الاحباب لتشمل المطالبة اذ من المعلوم ان المحاكم المرسمة بالمغرب هي وحدها التي تطلق قانونا جنائيا وقانونا لتحقيق الحامى امام المحاكم المغربية فليس لنا قانون يقيد بها فهي تحكم بما ينطق لها ان تحكم به وقد قال نائب المحامي يحل . ان خاصية هذا النظام هي الانخفاض انما بالحرية الشخصية بالمغربى معرض للسجن فى كل حين . وريادة على ذلك فان ما تصدره الادارة من عقوبات الاعتقال او الإقامة الاجبارى امر جار . لعل كثير الوقوع على أن هذه التدابير لا تضى الا على المطالبة وهي تصدر عن السلطات الفرنسية مباشرة اما فعدة عدم انتهاك حرمة الاشخاص او المنازل او الرسائل الخاصة فلا تنطق بالمضرب الا فيما يخص المرتسقين والاجانب الآخرين .

ب) حرية التجول

- ان حق التجول بحرية داخل البلاد وكذلك حق معادرتها للتوجه الى بلاد أخرى عبر مشرف بهمساً للمطالبة ويجب الحصول على التاشيرة زبادة على الجوار لمجرد النقل من منطقة مغربية الى منطقة مغربية أخرى وحتى فى داخل منطقة النفوذ الفرنسى يجب الحصول على اذن مكتوب للنقل من ناحية الى أخرى أما الاجراءات المتعلقة بالجواز والتشيرة والاذن التكاملى فهي من اختصاص الادارة الفرنسية وحدها وتسلم تلك الاوراق موكول لمشيئها وهواها ويجب التنبه ها الى أن هذه المراقيل تخص المطالبة وحدهم دون الفرنسيين الذين لهم كامل الحرية فى التجول داخل القطر المغربى

ان سندرا حديديا محكما يحصل بين المغربي وفيه العالم اذا استطاع
المغربي ان يحصل على حوار فهو مع ذلك لا يستطيع معاداة منطقة النفوذ
الفرنسي الا باذن من السلطات الفرنسية المحلية في شكل تأشيرة للخروج ،
وهذه التأشيرة لا يمكن أن تعطى في الغالب الا لمن ينوي الذهاب لفرنسا .
وهذا بفرنسا تتم المغربي العرافل المصوبة حرية تحويه فهو مثلا
لا يحصل على تأشيرة اندخول لسويسرا أو بلجيكا الا اذا أدنى تأشيرة الخروج
التي تمنحه اباهما ادارة الشرطة الفرنسية بفرنسا .

ج) حرية التنقل

ان حرية التنقل لم تنظم ونحقوق الا للمغربيين والاحباب الآخرين وهذا
التنظيم يكفل لسلطهم ومهمهم النصونات الكافية .

ويكاد حرية التنقل تكون مضمونة فيما يخص العمال الدلاحيين المغاربة
فزيادة على مهام الخدمة الاحارية الذي يفرس على كل بدوى مغربي أن
يشغل مدة أربعة أيام لمصلحة الادارة فان آلافا من العلاحين يجيرون على ترك
حقولهم للقيام بسوع من الاشغال الشاقة لعائدة المرافب الفرنسي أو القائد أو
المعمرين المجاورين لهم .

وتشير ها على سبيل المثال الى أنه صدر الحكم بتاريخ ١٠ ستمبر سنة ١٩٥١
بأمر من السلطات الفرنسية على اثنين وعشرين تاجرنا مسلحا بالرباط لأغلاقتهم
مناجرهم يوم الجمعة الذي يشره المسلمون عيدا والذي اختاره هؤلاء التجار
لعطلتهم الاسوعية . هذا والحالة ان لكل من اليهود المغاربة والاوربيين الحرية
في اطلاق مناجرهم أيام السبت والاحد .

د) حرية الاجتماع وحق المظاهرات العامة

ان هاتين المسالتين تخضمان بالمغرب لنظام حانة الحصار ولا ينبغي الاعتقاد بأن
هذا النظام موجود بصفة استتائية فقد أعلنت حالة الحصار بالمغرب أولا بأمر من
الجنرال القائد الاعلى لجيوش الاحتلال بالمغرب بتاريخ ٢ أغسطس سنة ١٩١٤
وبقي هذا الامر نافذا الى سنة ١٩٣٦ ثم جدد بقرار من النقيم العام القائد الاعلى
للجيوش في أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ ولا زال هذا القرار معمولاً به بل صدر

تطبيقاً له أمر جديد بتاريخ ١٤ مارس سنة ١٩٤٥ وقد وقع تعديله في ٢٦ أبريل سنة ١٩٤٧ وهو الذي نظم الآن الاجتماعات العامة والخاصة بمقتضاه

وينص على أنه :

• لا يمكن أن يعقد اجتماع عام أو خاص إلا بأذن سابق من السلطة العسكرية بعد أخذ رأى سلطة المراقبة المحلية في الموضوع .
• ويجب أن يكون طلب الأذن موفراً عليه من طرف شخصين مقربين بالندية إلى سبيع فيها الاجتماع وأن يوجه للسلطة من الاجتماع تمسابة وأربعين ساعة وللمرئسين وخدمهم الحق في الفاء الخطب خلال الاجتماعات العامة والخاصة ولا تستعمل فيها إلا اللغة الفرنسية وحدها .

يمكن منع مشاركة من الدحول الى عدة الاجتماع .
ويمنح هذا الأذن على أى حال للمرئسين ويرفض بناءاً للمشاركة .
ويقتب على ملاحظة هذه التدابير بما هو مخصوص عليه في باب المخالفات لأوامر السلطة العسكرية بالنسبة من سنة الى ٥ سنوات ومفراعات متفاوتة .
ان هذا النظام اسى على حالة الحصار يلقى نماء حرية المظاهرات العمومية حيث أها ملاحظة ما بنا كما يصح ذلك مما تقدم ويقيد الحريات العامة بقود حضيرة ويخضع الاجتماعات الخاصة لنفس النظام المطبق على الاجتماعات العامة .

٥ (حرية الصحافة

يقوم نظام الصحافة بالمغرب على تشريع منبع بروح المير المنصرى ومضاد للديمقراطية فيما يخص المشاركة :

١ (الاذن قبل الصدور

يكفى الأجانب بالمغرب أن يقدموا مجرد تصريح قبل اصدار جريدة أو مجلة دورية بما يشترط على المشاركة الحصول على اذن قبل الاصدار (الظهير المؤرخ في ٢١ أبريل سنة ١٩١٤ والظهير المؤرخ في ١٨ أكتوبر سنة ١٩٣٧) .

ويمكن في كل آن الفاء قرار الاذن

أضف الى ذلك المرافيل التي تحول دون حرية الأحرار فقد نفي العمل حاربا
بالرقابة السياسية التي تأسس قبل الطبع الى أول غشت سنة ١٩٥٦ . وقد كانت
أحدثت منذ ١٨ أكتوبر ١٩٣٧ وكانت هذه الرقابة تشوه أو تحذف
الافتاحيات والمعلق على السياسة العامة التي تنهجها فرنسا بالغرب وكانت
لا تترك أى خبر يتعلق بالمطام والاعتديت المرتكبة نحو اسكان مغاربة من لدن
السلطات المحلية وكثيرا ما كانت تشوه أو تحذف حتى المقالات الأدبية أو
التاريخية المدة لتهذب الجماهير العربية وتقيفها ومثل ذلك كان بحسب
المقولة عن الصحف الاحية وحتى الفرنسية منها كما كانت مصالح الرقابة
الفرنسية لا تتردد فى حذف البلاغات الصادرة عن الكتامة اخوه بخاللة
ملك المغرب .

واصدار جريدة أو مجلة دورية بلغة غير اللغة العربية يستلزم منصوص
المادة ٨ من شهر ١٩١٤ أن يكون المنصرف المسئول فيها شخصيا أجنبيا بحيث
إذا أراد امعربى أن يصدر فى بلاده جريدة يبر عنه فانه لامناس له من
الالتجاء الى أجنبى .

أما الصحافة الصادرة فى الخارج فيمكن مع ترويجها داخل المغرب ،
كما سمكن مع نشر وترويج الصحف الصادرة فى المغرب بالعربية أو البرانية
بقرار خاص يصادق عليه امقيم العام (المادة ١٦ من المضمير المؤرخ فى ٢٧
أبريل سنة ١٩١٤ وفى سنة ١٩٤٨ كانت لائحة المطبوعات المنسوعة تتجاوز
١٢٠٠ وكان الادارة الفرنسية بالمغرب لم تكف بهذه التدابير الجافية فتمخذت
فى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ القرار الوزارى الذى يهص على ما يلى :

لا بد من اذن مصلحة الاناء العامة لاستيراد جريدة أو نشر دورية أو
منشور أو بلاع أو نشره أخبار أو اعلان مسوح بانطبعة أو على
ألواح حجرية أو آلة كناية وكذلك الطائر والنسخ المنصل عليها بأية وسيلة
كانت كما لا بد من نفس الاذن لطبع ما ذكر أو توزيعه أو عرضه أو عرضه
لبيع أو اشهاره أو اداعته والاذن المذكور واجب فى حق أى شخص أراد أن
يقوم بالأعمال المذكورة فى أى مكان كن أو على أية صورة .

لا صحة لب بقاء من أن التشريع يتعلق بالجمعيات في المصرب هو نفس التشريع الحدودى به العمل فى فرنسا وان حرية الرأى موفورة ومكفولة للجميع بفرنسا والمعارضة معترف بوجودها محترمة والاحزاب السياسية تنس وتباشر أعمالها بحرية ما دامت هذه الأعمال لا تنس مساهمة أمن الدولة ، يسا الأمر على خلاف ذلك فى المغرب حيث نشأ الاحزاب القومية وترعرع بكل به فى حين أن الاحزاب السياسية المغربية مضطهدة معرضة فى كل حين الى تدابير واسعة لار طام الحماية لا يقبل مراضة ولا يعرض الطرف الا على الذين يساندونهم .

وقبما يتعلق بالجمعيات فى فرنسا بقرار قانون سنة ١٩٠١ حرية تأسيسها فى اسماة كل جمعية ار تنس بدون أى احصاء وريادة على ذلك فان القانون المشار اليه يذهب الى انبث الصفة المدنية والتحصية لحق تأسيس الجمعيات فى معنى للسلطة القضائية وحدها حق حلها وفى المغرب نظم حق تأسيس الجمعيات بظهير المؤرخ فى ٢٤ مايو سنة ١٩١٤ الذى وقع تصديقه بظواهر أخرى .

(هـ) الاذن قبل التأسيس

لا يمكن أن تؤسس أية جمعية او يدخل عليها أى تعبر بدون اذن من الكاتب العام بالحماية (المادة ٢ و ٣ من الظهير المؤرخ فى ٢٤ مايو سنة ١٩١٤ واطهير المؤرخ فى ٥ يوبه سنة ١٩٣٣ .

وكل جمعية نشأ أو تقوم مشاط ما بدون اذن يقع حلها اما بقرار وزارى واما بحكم قضائى ويحكم على رؤسائها بمرامة تسراوح ما بين ٢٠٠٠ فرنك و ١٦ الفا ويمكن مضاعفها اذا تكررت المخالفة .

وفى حالة الاحتياط بجمعية غير مأدود لها ووقع حلها وكذلك فى حالة إعادة تأسيس تلك الجمعية تسراوح العقوبة ما بين ١٠٠ و ٥٠٠٠ فرنك ويضاف اليها عقوبة السجن من سنة أيام الى سنة ويضاف بنفس العقوبات كل الافراد الذين مكثوا للجمعية المنحلة محلا اتخذته مقرا لها أو ساعدوا على ابغالها أو على إعادة تشكيلها (المادتان ٧ و ٨ من الظهيرين المذكورين) .

وهي الواقع أن الخبرة لا عيب لهم في تأسيس الجمعيات لأن الطلبات المقدمة للحصول على الإذن ترفض عادة من لدن السلطات الفرنسية والجمعيات الثقافية والرياضية المنحدرون لها بالتواجد مهددة دائما باخل من طرف الإدارة ففي أول يناير سنة ١٩٤٧ كان عدد الجمعيات الرياضية الاحية يبلغ التسعين بآزاء ثلاث جمعيات رياضية مغربية (إحصائيات مصلحة التسيية والرياضة) وقد منعت الحركة الكشفية المغربية في سنة ١٩٤٢ وما يراا المبع سارى انقول .

و) الجمعيات المهنية - النقابات

وفي الميدان النقابي لا حق للمغاربة في تأسيس النقابات . أما الأجانب غير الفرنسيين ففي وسعهم أن يحرطوا في استقابات كمطلق أعضاء ولكن ليس لهم الحق في أن يكونوا من المشرعين عليها أو المدبرين بها . وأما الفرنسيون فيمكنهم أن يؤسسوا النقابات ولهم وحدهم الحق في الاشراف عليها وإدارتها .

وقد فكرت الامة الحامة أمام الضغط الدولي وأمام المعالجة المرافدة الملحة من طرف الصفة العاملة المغربية أن تمنح للعامل المغربي بعض الحريات في هذا الميدان ، ولكن مشروعا لم يحد بمصادقة القصر الملكي لانه يمنع هؤلاء العمال من احوال أكثر من خمسين في المائة من القاعد في مكاتب الحاميات الثقافية وبمع العمال الفلاحين من هذا الحق بحيث يكون محرومين من كل حرية عابية .

ز) حرية التعليم

إذا كان التعليم الحر خاضعا مبدئيا لنظام واحد عام فإن فيه مع ذلك فوارق تتم عن روح الميز المصري .

فالمدارس الابتدائية الحرة المعدة للمغاربة لا يمكنها قانونيا أن قبل الا اطفال الذكور المسلمين ، وإذا كانت بعض المدارس توجد فيها فتيات مسلمات فاما ذلك مجرد تساهل وبمع كل أجنبي ولو كان مسلما من فتح مدرسة من هذا النوع ومن التدريس بها .

ومن جهة أخرى فإن طلبات الإذن لافتتاح المدارس تقدم للسلطة الفرنسية

المحلية والمدير العرسي المداحية ليدليا برأيها في انوضوع . أما المدارس
الفرنسية الحرة فقد كفلت لها الحرية التامة .

وإن حليم اللمة الفرنسية اجارى في امعهد الاحية عبر الفرنسية ويجب
أن تخصص له حصة معينة في الاوقات والارامح ، وهي لا تقل عن ست ساعات
في الأسوع .

أما معاهد التعليم اعلى الحر الثانوى واعلى فاحداثها والقيام بشؤونها
ممنوعان .

د) حرية الدين

ان هذه الحرية تستند بالنسبة للفرنسيين وغيرهم من الاجانب على اتفاقات
دولية مبرمة قبل الحماية .

أما فيما يتعلق بالمغاربة فان ممارسة الدين الاسلامي تخضع لمراقبة شديدة
من لدن المصالح السبانية بالاقامة العامة بالرغم من حق معاهد الحماية ، حكم من
مرة حكم على بعض الوعاظ والائمة بأحكام قاسية من انسجج أناء قيامهم بجهامهم
الدينية (١) أصف ان ذلك ان أداء فريضة الحج توسع في كل عام بحسب رقابة
مندوب عرسي ويرافقه في قضاء هذه المهمة عدد من الموظفين السابين . أما
المغاربة الذين تعتبرهم الادارة من المواطنين لسيستها فلا يمنحون التأشير للذهاب
للبقاع المقدسة .

هـ) حق الملكية

لا يحترم حق الملكية بالمغرب بالنسبة الى المغاربة ، ذلك أنه صدر قانون في
ديسمبر سنة ١٩٢٧ يضرب برع الملكية لاحداث مناطق للاستعمار الفرنسي من
المصلحة العمومية ، وهكذا من آلا من الدويين امغاربة سلبت منهم املاكهم
لفائدة بعض المعمرين الاوربيين أو بعض اشركات الكبيرة في مقابل تمريض
تافه تستند الادارة بتقديره .

وريادة على ذلك فإن الاستعمار يستغل الصهر المؤرخ في ٢ يونيو سنة ١٩١٥

(١) من ذلك أن السلطة الفرنسية ألقت القبض على عدد كبير من خطباء
المساجد لانهم شاركوا استقلال ليبيا في خطبة الجمعة وبراوحت مدة السجن
التي حكمت عليهم بها بين الشهر وسنة ونصف .

المتعلق بتسجيل المقادرات لتضخيم أملاكه وينوصل الى ذلك من طريق نظام التوضيحات وانتهاء آمادها .

وهكذا نضمن فرنسا للاجانب التمتع بجميع الحريات بالتقرب ولكنها تحرم المعادية من الحريات الاساسية الفردية والاجتماعية .

كل مغربي اما في السجن أو خرج منه أو يتوقع
دخول السجن أو العودة الى السجن

ط (احترام شخص الانسان وكرامته - نظام السجنون

هذه حالة المغربي تحت نظام الحماية ، والمغربي متى دخل السجن عومل بمعاملة واحدة ، سواء أكان محكوما عليه أو متهما فقط ، سواء أكان مسجوناً لسبب سياسي أو لحرية ارتكباها ، والمغربي كثيراً ما يرغم بالسجن على القيام بأعمال شاقة خطيرة .

وريادة على السجنون العادية فقد أسس امرنسيون بالمغرب معتقلات شاسعة الاطراف مثل سجن المذير وعلى ومومن وخريبكة وامران والقيطيرة، ففي المذير يطبق على المساجين الحفاة المرأة نظام وحشي فيقومون بأشياء عدوا وراعي الحراس بينما تساهل الضربات على رؤوسهم ، وبخريبكة توجد عدة مئات من المساجين وجلهم مصابون بداء اسل من جراء استعمالهم المستمر في اخراج معادن الفوسفاط لعائدة الدولة .

وهل نحن في حاجة الى سرد السجنون المحلية الأخرى التي تتعدد بتعدد المدن والقرى ؟ ويكفي أن نقول ان لكل مراقبة مدنية سجنها ولكل قائد معتقله والمراف والقائد يأمران بإلقاء القبض على أي مغربي شاموا ومتى شاموا . أما الساء فهن يعاملن بنفس المعاملة دون أي اعتبار لكرامتهن ولا لحرمتهن ولا لأعراضهن .

وكذلك الاطفال المجرمون فهم يعرفون السجن منذ نعومة أظفارهم ومنهم عدد كبير يسجن في حجلات مع مجرمين حقيقيين فيحصلون بهم المنكرات والفظائع على مرأى ومسمع من الحراس فلبسوا بمقننهم ولا يسفذيهم . . وأين

نحن من دور انسانية والاصلاح التي تعنى سائر الدول المتقدمة (ومن جعلتها
فرنسا عرساً) باعدادها للاطفال المنحر من .

وصا يجدر بالذكر ان السحويين الفرنسيين وغيرهم من الاحباب لهم اخوة
خاصة بهم حيث يعاملون على حسب انواعهم الانسانية فيأمنون على أسرة ويمطون
عطاء ويختار لهم اكل حب وماء قى ، ينسا المعاربة بجوارهم ، وكثيرا ما يسجن
العلماء منهم والنسوج والمرضى من أهل وطنهم ، يأمون على الأرض أو على
الأكتر فوق حصار وخيمة ولا يمتطون إلا . بكاشة ، قدرة ويتناولون طعاما
اختلط فيه الحجر باندس ، واخر الاسود نساء الوسع ، وعليهم أن ينوطوا في
مجرد ثقة أعدى لهم بداحل الحجرة انى يسكنوها حبسا ولا يمكن لأحد
أن يقضى حاجته الا على رأى من رفاقه .

الكتاب الثالث

الفلاس الحمائية

١٦ (المقاومة الوطنية (المسلحة والسياسية)

١٧ (الازمة المغربية

١٨ (وجهة الاستعمار في الظروف الراهنة •

١٩ (المصالح الوطنية

المقاومة الوطنية

أ (المقاومة المسلحة

ب (المقاومة السياسية

كان الشعب المغربي في عراكه منذ القرن التاسع عشر مع الاستعمار الأوروبي
وخـد حركة الوـسـع الفرنسي والأسباني وقد تم تطويق المغرب باستيلاء فرنسا
على الجزائر ونـسـقـط واستقرار الأسبان بسواحل الريف فلم ير المغرب بدا
من خوض غمار المعركة لضمان وجوده وكان هذا الكفاح سلبيا في بادئ
الأمر عن طريق الدبلوماسية فقدر للمغرب الانتصار في هذا الميدان ، غير أن
الحصار المـسـرى الذي صـرـب على المغرب من طرف حاربه الأقربين فرنسا
وأسبانيا لم يسمح للدولة اشترية من تحديد نظامها العسكري الى حد أنه عندما
صوبت فرنسا نيران مدافعها على الدار البيضاء ووجدة اضطر المغرب المهاجم أن
يدافع عن نفسه بسلاح غير متكافئ مع أسلحة الخصم .

وقد اغتم الفرنسيون عامل المجاعة فوطدوا أقدامهم بالدار البيضاء ثم
احتلوا تدريجيا السهول المغربية المسدة حوض المدينة وشرفها ثم احتلوا
فاس عاصمة المغرب عام ١٩١١ ، وفي ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ أجبر السلطان
مولاي عبد الحفيظ على امضاء معاهدة الحماية .

المقاومة المسلحة

فماذا عسى أن يكون موقف الشعب المغربي ؟

أيخضع أم يحمل السلاح ؟

أقبل بدون مقاومة ولا حدود الانحطاط من حالة الاستغلال الى حالة

العبودية ؟

إن الجواب عن هذه الأسئلة سهل على من عرف طبيعة انقارية وعاش بين

ظلمة تلك القاتل المغربية الابية الشديدة التي تنار الى النهاية على استقلالها .

وان استقاء بعض الشواهد من كتاب « البربر المغاربة واخضاع الاطلس

الاولى » الذي نشره انقبيم العام الحالي الجنرال كوم - لاكبر دليل على ذلك .

فقد أكد الجنرال كيوم قائلا : « ان الاحساس السائد عند البرابرة والذي تمنحني أمانيه جميع الاحساسات الأخرى هو هبامهم العفري بالاستغلال وان كراهمهم الغريبة لكل سيطرة لتصر لنا ما أبسوء من مقاومة بأية لكل توغل أحسن ورعم شدة تخلق البربري بمناعه هو لا يتردد مع ذلك في التصحية به كله في هذا الكعاج فكل واحد بدافع عن بلده الى النهاية بشدة ندعو الى الدهشة ولكن تير الاعجاب فلان البربري يساهم في الفضل بمجرد ما يبلغ سن حمل السلاح واحتماره للموت يريد في أهنة هو دائما مستعد للدفاع عن زراب قبيلة والهوب بلقارة تلبية لنداء اخوانه ! انه محارب لا نظير له لانه أحسن محارب في أفريقيا الشمالية بدون نزاع » .

وهكذا فان روح الاستغلال التي ندكي المغاربة قد دفعهم - كما يتصرف بذلك الجنرال كيوم نفسه - الى محاربة الغير العرسي بكل قواهم وهل كان يضع عبر هذا وقد عاش العرب مستغلا منذ ثلاثة عشر قرنا صادا بعد السلاح جميع محاولات التدخل الأجنبي .

والانراك أههم الذين كانت سلطتهم تعد الى العالم الاسلامي اجمع ارغموا على الوقوف في تسان بشرق الحدود المغربية .

وهكذا كان عزم التمدد العربي وطيدا فان فرنسا لن تستقر في المغرب بسهولة ، بل سيحارب المغاربة هذا المبر ، وسيرفضون الوعود المسولة التي يبرصها عليهم وقد اعترف الجنرال كيوم قائلا : « ليت هناك أية قبيلة حامت البيا حانة من تنقاء نفسها ولا استسلمت لنا بدون كفاح وهنالك كبر من انقائ لم تنسلم حتى استعدت جميع وسائل المقاومة .. ! نعم لم تخضع أية قبيلة حتى هزمت بالسلاح وكل مرحلة من مراحل تقديما كانت تعترضها مصارك وكنا كلنا بلنا حدا من الحدود اضطررنا الى اقامة معادل ظلت فيها وحدانا محروسة طيلة أعوام بحراسة حطرة لا تبث على الفخر » .

ثم أضاف قائلا : « ان المبادئ التي كانت عزيزة على المرشال ليوطي وهي (أظهر القوة تستن عن استخدامها) و (وارب ورشة تضي عن فيلق) لم تكن لتطبق كلها على سكان مصحين على الدفاع عن استقلالهم الى آخر حد » .

وهكذا نشأت حرب المغرب وكانت حربا طويلة مدمرة شاملة .. ! بدأت عام ١٩٠٧ بنزول الفرنسيين في الدار البيضاء ولم تنته الا بعد ذلك بتسع

وعشرين سنة في عام ١٩٣٦ •

كان الفرنسيون يحاربون بوسائل واسعة النطاق : قيادة اختصاصية ، وحوود مختارين مدربين على حرب استعمارية خاصة •

وكان المعاربة يقاومون مقاومة شديدة • حديرة باعجابا ، كما يقول الجنرال كيوم الذي يصف • ان هذه المقاومة تسند أصلها من عاض مستقل • •

وقد استغرقت المقاومة المغربية مدة قبل أن تنظم فقد اتحدت أولا بشكل ثورة (ثورة الدار البيضاء والخوادم الدامية التي وقعت فاس في أبريل سنة ١٩١٢) ولكنها ما لبثت أن اندلعت فامتدت الى باقي أنحاء المغرب ، والبكم أهم مراحل هذا الكفاح :

ففي سنة ١٩١٣ احتل الفرنسيون سهول مكناس وتادله وخمسة •
وفي سنة ١٩١٤ اغتم سكان الاطلس جنوب الحرب المعظمي لارال ضربة بانيمر فأحرزوا انتصارات باهرة كالتي حصلوا عليها في معركة الهري (نوفمبر سنة ١٩١٤) •

وفي سنة ١٩١٧ تمكك النكل البربري في الاطلس الاوسط من جراء ضربات جود الاخلال ولكن الكفاح استمر مع ذلك في شكل حرب عصابات ويجب أن ننظر سنة ١٩٢٠ كشاهدة انتهاء مقاومة ريان المبيعة دون أن يرضى أبدا القائد امحمد محمد وحمو الزباني بارصاح رأسه الانشب الابي استسلاما للمخصم •

وحرب الريف حلفة أصبحت انى معركة الاطلس ، ففي المدة المتراوحة بين سنة ١٩٢٢ و سنة ١٩٢٦ قاوم ابن عبد الكريم النكل الفرنسي الاسباني ، وقد اضطرت فرنسا واسبانيا من أجل اخضاع جيش الريف الى حشد قوات مسلحة هائلة تحت قيادة مريشالين كـ من أعظم قواد العصور همايتان وليوطى • وتجنيد عدد ساحق من القوات وأجهزة من أحدث طراز •

وقد هي ابن عبد الكريم الى جزيرة لاريونيون رغم الوعود التي أعطيت له قبل الاستسلام بالاحتفاظ بحريته ، تم لحا الى القاهرة منذ عام ١٩٤٧ ، ولا يزال ابن عبد الكريم هو البطل الوطني والمترجم المساحد للاستقلال المغربي ، والرحل الذي يشيد به تاريخ العروبة وآدابها •

وقد دارت آخر مراحل المقاومة المغربية المسلحة من عام ١٩٣١ الى عام ١٩٣٦

في الأطلس الأكبر الذي تصورت ضده حملات حسة جنرالات فرنسيين وقد
حصد رجال المقاومة المغربية سمود اليأس .

وقد أنشأ الجبرال كيوم هؤلاء الرجال عد ما كتب بعد ذلك يقول :
« ان حصنا هو أحسن معارب في أفريقيا الشمالية ، فهو شجاع الى حد المجازفة
وهو يعرف كيف يصحى عن طيب خاطر بمناعه وأهليه ، بل يصحى أسهل من
ذلك بحياته للدفاع عن حريته » .

ان المغرب لم يزاوم فيما أراقه من دماء في سبيل الدفاع عن كيانه ، فقد
أجاب المنير بعد السيف .

ب (المقاومة السياسية

وبما كان المقاومون المنهجون المتحاربة يواصلون كفاحهم في استماتة
واستبسال دعم عدد مائة ملاحهم مع الخصم بدأ سكان النواحي المحتلة ينضمون
ألسهم لانشاء الكتاح في شكل أقل شيوع ، ولكن ليس أقل مفعولا ، هنالك
نشأت حركة وطنية مغربية قامت تحت احراسهم وانهاض الهمم واستمد قوتها
ايمانهم وأقدامهم من هذا التاريخ الحديث الحافل بالآلام وانجد ، فقد شاهد معظمهم
كيف فقد المغرب استقلاله ، وان الذكريات التي يعيشها الناس لا عظم قوة
توحدهم ، فقد هل ذلك رومان عد ما لاحظ بحق : « ان للاحران في مدان
الذكريات الوطنية مفعولا أقوى من معبود الانصارات لأنها تفرض واجبات ،
وتوجه المجهود المشترك » .

وهكذا تتجلى الوطنية المغربية في مظهرها الخفي لا كحركة عدائية
للاجانب ، ولا كحملة ضد فرنسا ، ولكن كرد فعل عاقل لشعب يكافح ليعيش
عشة الكرامة والعدل والحرية .

الظهير البربري

والظهير البربري هو الذي كان مبدأ الظهير الجديد الذي اتخذته الحركة
الوطنية المغربية فقد أصدرت اسلطات الفرنسية - خلال عهد الوصاية التي
كانت هي السنوات الاولى لجلوس السلطان الحالى على العرش - مرسوما يحمل
تاريخ ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ ويرمى الى فصل سكان المغرب المدعويين خصا برابرة

عن الشريعة الإسلامية إلى نطق عليهم منذ عدة قرون .

وبهذا القرار الجديد وقع فصل ثلاثة أحسن سكان المغرب عن القوانين التي يصدرها السلطان المؤمن على السيادة الوطنية فلم يكن إذن شك في أن هذا كان انقياداً إلى امتيازات السلطان وتمريقاً للوحدة المغربية إلى كنتين متعارضتين : العرب والبربر .

وكانت بنة محروى الظهير البربري واضحة لا غبار عليها ، ويكفي أن نقرأ هذه النمرة المنقوبة من محضر حساب الملحة المغربية المكلفة بدرس المسألة : « ومن جهة أخرى فليس هناك أي ضرر في فهم وحدة النظام الملكي في اسطحة الفرنسية ما دام العرص هو تعزيز جانب العصر البربري لتفادي ما قد يطلب منه من تحقيق التوازن في الكلمة ، بل أن هناك بانكس فائدة محققة من الوحدة السيمية بحبها من وراء تكسير هذه المراء . »

وقد اتخذت تدابير حسن العرص في أيدان انتهى منذ عام ١٩٢٣ ، من ذلك تأسيس المدرسة البربرية التي حرم فيها تعليم العربية التي هي اللغة الوطنية ؛ وهذا كانت الغاية التردوحيّة وهي اخراج البربر من الاسلام وتجريدتهم من حسيهم العربية .

وعندما حقق انصار الخارطة الحضر الذي يهدد الوحدة الوطنية وسيادة الشعب بسوا مسوقهم وهبوا لكشف الستار عن ملامح الادارة الفرنسية أمام اعراض الرأي العام ، وعند ذلك اتسع نطاق الحركة وصارت تشمل في أوساط الجماهير الشعبية .

وقد ضمت السلطات الفرنسية في كبريات المدن الامر بنفع الحركة فحكم على مئة اربعة بالمى أو الاعتقال بينما جلد آخرون بالسياط .
وقد تردد في اشرق اذ ذاك صدى الاحتجاجات المغربية وأعمال القمع التي عيبتها فكتبت الصحف العربية حوال عدة شهور تعليقات ضافية على هذه الحوادث واصفدت مؤتمرات وتأسست جمعيات .

وبالحملة فإن الثورة ضد محاولات تمزيق الوحدة المغربية اتسع نطاقها سواء داخل المغرب أو في باقي اجزاء العالم الاسلامي إلى حد أن حكومة باريس اضطرت بمت حرة دامت أربع سنوات إلى تعديل بعض مقتضات الظهير البربري . وبدلاً من أن تنفيذ السلطات الفرنسية من الحوادث المصرفة فتملاً الهوة

التي تسببت في فتحها ما ارتكبه من أخطاء عملت «عكس على نوسبها»
فقد سارت سوعلى بحسن واسمه في طريق الحكم اساتر •
فكان من الخسنى والحالة هذه أن تصح الوطنية العربية ونسبت •

كتلة العمل الوطنى :

هناك تأسست كتلة العمل الوطنى تحت قيادة نحة تحصى بلاده فالترمت
القيام بواجب أولى وهى حملة من أجل تدوير الرأى العام الفرنسى حول الحاة
بالغرب والأعراب فى نفس الوقت عن حاجيات الشعب المغربى ومطالبه ،
فهذا المرحس أحدثت باريس باعانة شخصيات سياسية فرنسية محلة ، مغرب ،
وهى محلة شهرية تهتم بالشؤون المغربية •

ثم صدرت بقاس جريدة أسوعية باللغة الفرنسية هى « عمل الشعب » بعد
آلاف العراقل اسى عنها لها السلطات الفرنسية •

والى جانب هذه الجدة الصحفية اكدت افكدة على اعمل فحررت برنامج
اصلاحات فى « دفتر المخابر المغربية » قدمه فى أول ديسمبر سنة ١٩٣٤ الى
الحكومة الفرنسية باريس وحللة السلطان والاقامة العامة بالرباط وذلك كى
لاتهم بالمعارضة حبا فى المعارضة والتهريج العقيم •

ومن المصد أن يرسم هذا الخطوط الكبرى لهذا البرنامج :

- سبق ديفى نسخة ١٩١٢ والماء كل حكم ماسر •
- الوحدة الادارية والقضائية فى المغرب كله •
- مشاركة المعارضة فى القضاء على زمام السلطة فى مختلف فروع الادارة •
- فصل السلطات المركزة فى يد الناسوت والقواد •
- احدات بلديات ومحاس محلية وعرف اقتصادية ومجلس وطنى يتكون
من ممثلين مغاربة مسلمين واسرائميين •

وقد تلت كتلة العمل الوطنى عبارات التأييد من جميع أحاء المغرب ولم
يكن نشاط هذه الكتلة مقصودا على المطالبة بتعبد هذه الاصلاحات بل امتد
الى مبادئ الاسقف واسليم ، من ذلك ما ظهر فى معظم مدن المغرب من مدارس
قرآنية مجددة تشر تطيما حديثا •

وأمام الصمت المطلق الذى لزمته الادارة الفرنسية من جهة وحالة البؤس

التي كانت تحفظ فيها حقوق الشعب المغربي من جهة أخرى قررت كتلة العمل
الوطني عند سلسلة من المؤتمرات في مختلف مدن المغرب ، وذلك قصد لفت
عبر الإدارة الفرنسية الى ضرورة التعجيل بتحقيق بعض الإصلاحات وقد انعقد
المؤتمر الأول يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٣٦ واتخذ قرارا طالب فيه بتطبيق عدد من
المطالب المتعلقة ، بنسب الحريات الديمقراطية والتعليم والمالية والملاحة
والقوانين الاجتماعية والصرف والمصحة العمومية .

وقد فتح إصدار الحجة التسمية بفرض في انتخابات مايو ١٩٣٦ باب الأمل
في مروع عهد نازم ونشور صريح فتوحتهب الى باريس وفود برص وجهة
نظر الكتلة على الحكومة الفرنسية الجديدة والمطالبة بتطبيق الإصلاحات
الاجهرية .

وفي غضون ذلك عين الجنرال توكيس ممثلا عاما بالمغرب (١٦ ستمبر
سنة ١٩٣٦ فلم ينكس الوفد المبعث بباريس من الانهش بالحكومة الفرنسية .
وبعد مهرجان أقيم بالدار البيضاء يوم أول نوفمبر سنة ١٩٣٦ للمطالبة
بحرية الصحافة قامت الإدارة الفرنسية باعتقال زعماء الحركة الوطنية منظم
مكررات مدن المغرب في وقت واحد مفهرات طالب فيها استقلالهم باصلاق
سراج المقتلن الساسي فأدى ذلك الى اعتقالات جديدة والى صدور عقوبات
قاسية .

هالك بلغت الازمة المغربية درجة من الخطورة اضطرت الجنرال توكيس الى
اتخاذ تدابير لتهدئة الناس فقرر اخلاق سراج المقتلن ، وأذن بصدر أربع
صحف باللغة العربية وصحيفين باللغة الفرنسية (١٩٣٦) .

وقع اذ ذاك انشقاق داخل كتلة العمل الوطني حيث انفصل عنها أحد
أعضائها وهو محمد الورداني مؤسس حركة فقهية ، فواصلت الكتلة أعمالها
وكشفت في حريته (الاطلس) العربية و (العمل اشمى) - التي كانت صدر
بالفرنسية - أنواع الاستعداد المتولدة عن نظام الحماية وما فتئت تلجأ الى الإدارة
الفرنسية من أجل تحقيق تعاون خالص في دائرة السيادة المغربية وكامل
المسئولية للبلاد تحت مراقبة وإعانة موطنين وفين فرنسين .

ولم تقتصر كتلة العمل الوطني على الكفاح في الميدان السياسي فقد كان
لها واجب يفضي عليها أيضا بتنقيف جماهير الشعب وتوجيه المجتمع المغربي نحو

حياة عصرية فتم تنظيم دروس شعبية ومحاضرات في المعاهد والمساجد من أجل نشر المبادئ الوطنية وكان علان اعلى هو الذي يتزعم بحماسة التهذيب الشعبي .

وقد أحرزت الكتلة نجاحا أفض مضاجع الادارة الفرنسية التي قررت حل الكتلة الوطنية يوم ١٨ مارس سنة ١٩٣٧ .

وكان هذا القرار فاتحة سلسلة من التدابير التي أدت الى ثورات دامية ، وقد عبرت الادارة الفرنسية اد ذاك عن عزمها على رفض كل اقتراح يرمى الى التفارب والتفاهم وذهبت ادراج الرياح تلك الجهود التي كان يبذلها بفرسا كل من الحاج أحمد بلأفريج والحاج عمر بن عبد الجليل .

الحزب الوطني :

وقد انعقد مؤتمر سري بالرباط في شهر أبريل سنة ١٩٣٧ فقرر تأسيس " الحزب الوطني الجديد " : مع جميع أعضاء كتلة العمل الوطني . فازدادت الادارة العربية ارباع اراء ما أحرره هذا الحزب من نجاح .

وقد تَكَثَّرَت الحوادث ففي أول سبتمبر سنة ١٩٣٧ قام سكان مكناس بمظاهرة في اشوارع ضد القرار الذي اتخذته الادارة لتحويل مياه بوفكران الى كانت تسمى امديه نحو اراضي المسمرون العربيين وقد أسس الجود النار على المتظاهرين فمات أكثر من خمسة عشر شخصا وحرق نحو اربعة ثم ألقي القبض على جماعات وفيرة من الناس .

فتم صدور الصحف الوطنية " عمل الشعب " و " الاطلس " و " مغرب " ومنع كذلك انعقاد مؤتمر طلبة شمال أفريقيا الذي كان مقررا اجتماعه بالرباط يوم ١٥ سبتمبر .

واعتقل نحو الحسين شخصا بمراكش بمسألة مرور م . داماديين الذي كان اذ ذاك خليفة كاتب الدولة في الاشغال العمومية بفرنسا لما تقدم اليه بعض المتظاهرين ليوضحوا له حالة البؤس التي كان عليها سكان الجنوب العربي . ووقعت أعمال قمع أخرى خلال شهر أكتوبر سنة ١٩٣٧ .

فقد وقع قمع سكان الخميسات " الرباط " يوم ٢٢ أكتوبر قمعاً شديداً

لاحتجاجهم ضد السياسة البربرية .

وبعد ذلك بضعة أيام أصدر الجنرال بوجيس أمره باعتقال زعماء الحرب الوطنى وهم علال الفاسى ومحمد اليزيدى وعمر بن عبد الجليل واحمد مكوار .
ثارت هذه التدابير رد فعل واسع مقلق فى جميع المدن لا سيما منها القبطرة وفس والدار البيضاء والرباط وسلا ووجدة ومراكش حيث وقعت اضطرابات دامية أسفرت عن قتل وجرحى .

فحصت المسجونون ومصكرات الاعتقال بأفواج الوطنيين .
وقد تصامت حركة اوزارنى من جهتها مع الحزب الوطنى فجاء هذا الحادث بمثابة تضيد لطذين كانوا يستغلون هذا الشقاق .

وفى ثلث نوفمبر نقل علال الفاسى الى الكاون حيث بقى مقيما تسعة أعوام .
أما الوزاى فقد أُرغم على املاء الاحزى بحجوب المغرب ولم يعد الى فاس إلا عام ١٩٤٦ .

ومع ذلك فقد تمت الحرب الوطنى ليلة اعلان الحرب رغم كون عدد من أعضائه كانوا لا يزالون فى المنفى وهذا الى الاقامة العامة يوم ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٩ لتأكيد تضامن المغرب مع فرنسا وعرض مساعدته أمام الحضر الداهم .

وقد وفى الحرب الوطنى بكله طيلة الحرب فأصر حتى بعد السكة الرسمية عام ١٩٤٠ على عدم القيام بأى عمل من شأنه أن يحدث لفرنسا مشاكل .

حزب الاستقلال :

ولكن الاقامة العامة طلت صارمة فى سياستها المثبته بإبقاء ما كان على ما كان ولم ينجم عن نزول الحلفاء وتحريرهم أفريقيا الشمالية من الفوز الالمانى ولا عن استقرار لجنة التحرير الفرنسية بالجزائر ولا عن عودة الجمهورية الفرنسية أى تعديل فى هذا الوضع البائد الذى أقل ما يقال فيه انه لم يكن أقل فداحة من النظام الفاشستى .

وقد ظل الشعب المغربى محروما من جميع حريات القول والاجتماع يسوء تحت عبء الضرائب وبجرد بصورة فاحشة لعائدات المنتصر الأوربى من حقوقه فى جميع الميادين لا سيما فى ميدان التموين حيث كان محروما من بعض المواد .
ولم يكن بالمدارس الرسمية من التلاميذ سوى ثلاثين ألفا من بين مليونين

من الاطفال المغاربة بلغوا سن الدراسة ، هذا بسا العدد الكافي من المدارس
يؤسس لا يوا ، جميع التلاميذ الأوربيين .

وكان الملاحون يحصون نظام استدادى ولاعمال الشافة وعمليات
الحجر بسا كان المال محرومون من الحق اسقاي ينحلمون شملا شاقا في
مقابل أجرة لا تسمن ولا تضى من جوع وكانت النخبة المغربية مقصاة عن
ادارة شؤون بلادها .

فكان من المضموم والحالة هذه أن يحس الشعب بخيبة أمل عميقة مصحوبة
بأس فقد كانت تجربة إثنين وثلاثين عاما داخل الحماية تجربة حاسمة فرأى
الشعب المغربي من حقه التميز عن ارادته في قطع صلاته بنظام بيد عن تحقيق
تطوره بل نظام لا يتردد أمام أية وسيلة تمرقل هذا التطور .

فالتضحيات التي تحملها المغرب طوال مدة الحرب قد حوله حق المطالبة
باستعادة سيادته .

وفي هذا الوقت الذي كانت مصاح الشعب العسوة في يد ادارة تصرف
حس هواها قام حرب الاستقلال قسم .

١ - الحرب الوطنية السابق ادى كن متلا في المحترفون والعمال والتجار
ومعظم النخبة المغربية .

٢ - رؤساء وأعضاء مكاتب جمعيات قدماء تلاميذ المدارس بماس والرباط
وسلا ومراكش وادرو ووجدة وآسفى ومكاس وكات هذه الجمعات قوم
بدور مهم في توجيه انشيبية المدرسية وكانت ممثلة رسميا أيضا في
مجلس شورى الحكومة .

٣ - شخصيات بارزة تنتمى للحركة القومية السابقة .

٤ - عدة شخصيات بارزة في المجتمع المغربي كالقنين وكبار الموظفين وأعضاء
المحاكم وأساتذة الفرويين وأساتذة معاهد التعليم الثانوى والابتدائى .

وقد قام حرب الاستقلال ممزرا بسا كان له من غوذ في الشعب - بتقديم
وثيقة يوم ١١ يناير سنة ١٩٤٤ الى جلالة السلطان ومملى فرنسا ودول الحلفاء
وقد احتوت هذه الوثيقة على ما يلي :

١ - الحماية نظام فرض بالقوة على الأمة المغربية في ظروف استثنائية كما تشهد
بدلك المقاومة المسلحة التي قبل بها المغرب الاحتلال العسكري والتي

استمرت من ١٩٠٧ إلى ١٩٣٦ •

ب - وقع عمليا خرق هذه المعاهدة في نصها وزوجها من طرف نفس أولئك الدين احرموا باحترامها وذلك لم يصبح للبادية العربية أى وجود •
ج - وقد طبقت الحماية بكيفية تضمن مصالح الجالية الاوربية وتؤخر وتعزل تطور المصير العربي •

د - انصر على مبدأ حقوق اشعوب في حكم نفسها بنفسها في مختلف تصريحات الدول الحدة لا سيما منها متفق الاخطى وأخيرا مشاركة الحدود العربية في جميع وجهات القبال ناحية العربية - كل ذلك يخول المغرب الحق في أن يضمن لنفسه مستقبلا أحسن •

ولهذه الأسباب كلها عبر حزب الاستقلال عن ارادة الامة قائلا :

- ١ - باستقلال المغرب ووحدة أراضيه •
- ٢ - باقرار نظام ديموقراسى • فيه ينصم الحكم في دون انشرف الاسلامية يضمن حق جميع عناصر المنضم العربي وطبقته • •
- ثم قررت سد ذلك بعض المادى لتكون أساسا للششاط الاجملى والياسى والاقتصادى وهذه المبادئ هي :
- ١ - باستقلال المغرب ووحدة أراضيه •
- ٢ - الحريات بجميع مظاهرها •
- ٣ - اصلاح البلاد •
- ٤ - نظام ملكى دستورى •
- ٥ - التماون الدولى •

وطيلة شهر يابر سنة ١٩٤٤ تواتت الوفود من مختلف اصحاء المغرب على قصر جلالة السلطان حاملة عرائض التأييد مذيلة بمئات آلاف الامضات • وما لنت الادارة أن اجابت عن ذلك يوم ٢٩ يناير باعتقال الحاج أحمد بلافريخ الامين العام لحزب الاستقلال بنهجة غريبة هي الاتصال بالمدو واعتقل كذلك محمد اليزيدى وقادة استقلالىون آخرون فكان لهذا البأ وقع عنيف في الشعب الذى اندهش لهذه الاعتقالات وقامت اذذاك مظاهرات عنيفة بفاس والرباط و- الا قتلنى الجند الامر باطلاق النار على الجماهير •

وقد أسفرت تلك المظاهرات عن مئات القتلى وعدد كبير من الجرحى

واعقل أريد من خمسة آلاف شخص في مختلف واحة الفسرب (فاس
وجدة - الرباط - سلا - اردو) وكابد الوطوب أقي أنواع التعذيب والحرمان
في مصكرات الأعقل الفرنسية .

وقد حكم بالاعدام على عدة وطنيين وخذ "الاعدام صبيحة عيد المولد الشريف
كما حكم على عدة أفراد بالاشغال الشاقة الدائمة أو المؤقتة وأعلنت المعاهد
الناشئة الإسلامية وأجبر وزيران على تقديم استقالتهما ثم نفي وأوقف عدد
كبير من الموظفين .

وعاش المغرب في عهد ادهاب طوال سنتي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ .
وكن حزب الاستقلال يوالي نواظاته الى الحكومة الفرنسية والشعب
الفرنسي لاقاعهما بحسن نية وأنه لم يكن يريد الانقاء بالفرنسيين في عرض
البحر وإنما كان يريد البحث معهم عن الوسيلة العملية لتوضيح ظلم الحماية
بمعاودة نرم بكامل الحرية وتضمن سيادة المغرب دون أي مساس بما للفرنسيين
من مصالح مشروعة .

وفي عام ١٩٤٦ خيل للمغرب رفوع اصراع في علاقاته مع الادارة
الفرنسية فقد قام السفير ايريك لايون الذي كان اذ ذاك مقبلا عاما بالمغرب بعمل
ودى ازاء حزب الاستقلال وذلك بتحرير الزعيم علال الفاسي والامين العام
بلاويج كذلك والوزاتي .

نعم كان هناك عدة وطنيين لا يزالون في عياف السجون ولكن الحوار بدأ
على كل حال ولم تدم المذكرات طويلا لان السفير لايون أظهر صرامة فيما يخص
شكليات الحماية ولأنه وضع سياسة اقتصادية جديدة تهدف الى توطيد سيطرة
رؤوس الاموات الفرنسية على خيرات البلاد الممدينة .

وفي يوم ٩ أبريل سنة ١٩٤٧ قام جلالة السلطان بزيارة رسمية لطنجة
وشجرت الادارة الفرنسية بأن رحلة كهذه من شأنها أن تبرز وحدة المغرب
بالرغم من الحدود الاصطناعية التي أحدثها الحليان الفرنسي والاسباني .

وفي صباح يوم ٧ أبريل سنة ١٩٤٧ طرا حادث بسيط في أحد أحياء
الدار البيضاء فوق استغلاله للقيام بمجزرة من أجل عرقلة الرحلة الملكية ، ذلك
أن جنودا سنغاليين مسلحين هجموا على المارة المنارية فقتلوا وجرحوا وقتلوا .
ويعتبر خطاب جلالة السلطان بطنجة حادثا بارزا في تاريخ الحماية السياسي

تفقد جيبى خلافة السلطان جامعة الدول العربية ونادى فى نفس الوقت بحقوق
شعبه فى الحرية والسيادة .

هاتك تارث تثره اصحوة الفرنسية فاجت بالاقذاع فى حق المغرب بل
فى شخص السلطان نفسه وصالت بارصاخه .

وبعد هذا الحُفص شهر عين الحمرال جوان مكان ايريك لا يون .

وسرى ما فاه به الحمرال جوان فى المغرب (من مايو سنة ١٩٤٧ الى سبتمبر

سنة ١٩٥١) من أعمال فى انفصل اصول بـ ، الامة المغربية . .

الازمة المغربية

لقد كانت مهمة الجنرال جوان تنفيذ برنامج خطير هو :

١ - صد المضاربة قصرا وشعبا عن فكرة الاستقلال وحرف نظرهم عن الشرق والجامعة العربية وتوجيهه نحو الوحدة الفرنسية كما صرح بذلك في كثير من خطبه .

٢ - الضغط على صاحب الجلالة للحصول على عزل بعض كبار الموظفين وبعض القواد لادخال الرعب في قلوب سائر الموظفين المعربة وحمل المواليين منهم للفصر على الخضوع لسلطة المراقبة الفرنسية .

٣ - محاولة نزع السلطة التشريعية من يد صاحب الجلالة وتأسيس مجلس وزراء مختلط تحت رئاسة السكرتير الفرنسي للحماية ومضى ذلك تأسيس حكومة من وزراء سوريين لا سلطة لهم ولا هوذا ومن مدبرين فرسين بيدهم مقاليد كل شيء .

٤ - احداث صلك خلفاء للباشوات بمختلف المدن يمينون من قبل الادارة الفرنسية مائرا ، صد تقوية حكمها ابائرا وخلق حرية الاجتماعات وتقوية نظام التجسس والارهاب .

٥ - معاونة تحويل نظام البلديات اعدام ليصبح للجلالية الفرنسية بالمغرب حق الانتخاب وحق الفرير في المجالس البلدية .

٦ - مدولة تحويل المجلس اندعو مجلس شوري الحكومة من مجلس مقيم الى شبه مجلس يابى يكون جميع اعضائه متخين نصفهم معاراة ونصفهم فرنسيون . وهناك مشاريع أخرى من هذا النوع كادماج الاداعة المغربية في الاداعة الفرنسية وما الى ذلك .

٧ - المناشير

لما لاقى الجنرال جوان معارضة شديدة من لدن صاحب الجلالة في جل هذه المشاريع عمدت الادارة الفرنسية الى أساليب دنية ترمى الى النيل من كرامة السلطان وهدم نفوذه في النفوس بواسطة ماثير كنها قذف وبهتان ، وكانت

قضية مشير المدير الفرنسي لمداخلية فضيحة كبرى زادت في شقة الخلاف بين
المغاربة والفرنسيين .

٨ - احياء الطرق الصالحة

كما عمدت الادارة الفرنسية الى احياء الطرق (الصوفية) الصالحة بعد اندثارها
منذ زمان وتشجيعها للمشعودين والذخاليين والخرافيين الذين تقلص نفوذهم
بانتشار روح الإصلاح الديني والحركة الوطنية وقصد الادارة الفرنسية من
ذلك معرفة ما يدعو اليه صاحب الجلالة من تعلم المرأة المغربية وتطهير الدين
من الخرافات .

٩ - ادعاء السيادة المزدوجة

صرح الجنرال حوان لدى أكاديمية العلوم الاستعمارية مارس في حساب له
بأن الحكم في المغرب يد اثنين الملك من جهة والمقيم العام ممثل فرنسا من جهة
أخرى ، ومعنى ذلك أن السيادة بالمغرب في نظره ملك مشاع بين الملك وفرنسا
في حين أن السيادة المغربية جزء لا يتجزأ منصوطة بمهود دولة مها عقد
الجزيرة سنة ١٩٠٧ ، وعقد الحماية نفسه .

١٠ - تسهيل هجرة الفرنسيين : والاموال الفرنسية الى المغرب لكبر عدد الجالية
الفرنسية وانرياده في الاستحواذ على الاقتصاد المغربي .

معادلات صاحب الجلالة في باريس أكتوبر سنة ١٩٥٠

بما العلاقات بين القصر والاقامة العامة برداد يوما بعد يوم هذا وشدة اذا
بحكومة الجمهورية الفرنسية تستدعي صاحب الجلالة لزيارة ودية للديار
الفرنسية فلم يلب صاحب الجلالة الدعوة الا على شرط عرض القضية المغربية
بصفة رسمية على اطار الحكومة الفرنسية والتفاوض معها في ايجاد حل مرض
لهذه القضية كما اشترط أن لا يمدد المغرب الا بعد تعيين أعضاء ديوانه .

واناء مقام صاحب الجلالة باريس قدم مذكرتين لحكومة فرنسا يطالب فيهما
بالفء عهد الحماية فكان جواب الحكومة الفرنسية المراوغة واقتراح تشكيل لجان
مختلطة بالرباط لدرس اصلاحات جزئية في سفاق الحماية . هذه الحماية التي
أجمعت الامة المغربية ملكا وتما على بنضها قئين صاحب الجلالة الا أن يصدر

بلاغاً قبل متادونه فرنسا يصرح فيه بعدم حصول اتفاق بينه وبين الحكومة الفرنسية التي أثبت إلا أن يرضى الحالة الفرنسية بالمغرب التي ترعرعت في ظل الحماية على حساب الشعب المغربي . ولما عاد حلالته إلى المغرب استغل من لدن شعبه استقبالا حماسيا تأييدا له على مواضعه بفرنسا فهال الاستعمار أن يسمح المغرب شعبا وملكاً بحال يحرمه من الاستقلال ، وهنا بدأ الجنرال جوان يحث مؤامره التي أدت إلى الازمة القائمة بالمغرب .

مؤامرة الجنرال جوان

وكان هدف هذه المؤامرة الضرب على يد دعاة الاستقلال وفي مقدمتهم صاحب الجلالة ورجال حزب الاستقلال وكل حركة وطنية والقضاء على روح المعارضة لدى رجال القصر الملكي وممثليهم في مختلف الواحي حتى إذا ما تم للإدارة الفرنسية القضاء على كل مقاومة أمكنها - وهي صاحبة اليد المطلقة - أن تشرع في تنفيذ برنامجه .

تتضمن المؤامرة : واحد الجنرال جوان بذلك وسائل منها :

١) تعبئة الصحافة والأذاعة والسينما بالمغرب وفرنسا فقامت هذه الأبراق

بحملات عيية ترغم فيها التواكل من صاحب الجلالة وحزب الاستقلال والشبيبة وتتهم صاحب الجلالة معرضه كل اصلاح تفرجه الإدارة الفرنسية لتظور البلاد كما تهم حزب الاستقلال بكران حمل فرنسا على المغرب وسبها وسب مثلها واستعمال العنف والتفرقة بين عناصر الشعب .

في حين أن من اثبات أن صاحب الجلالة لا يترضى على ادخال اصلاحات على بلاده واسا يطالب بدرس المشاريع التي تعرضها عليه الإدارة الفرنسية ، ويرفض كل ما فيه ضرر على مصالح البلاد العليا وسيادتها .

وما يحدد بالذكر أن جميع هذه الاراجيف التي كانت تروجها الدعاية الفرنسية بالمغرب وفرنسا مصدرها من مصلحة الاخير بالافامة المامة ومكتب المقيم العام باريس في حين أن الصحافة العربية بالمغرب تخفقها الرقابة الفرنسية خفا وتسمها حتى من حق الرد على تلك الاراجيف .

٢) تعبئة عناصر الرجعية بالبلاد من بعض اصحاب الطرق وبعض صائغ

الاستعمار وبعض الباشوات والقواد الذين يريدون أن يحافظوا على مصالحهم
ونزولهم اننى نسوها على حساب الشعب باستغلالهم ما لهم من اختصاصات ادارية
وقضائية وحشية أت الإدارة الفرنسية إلا أن شركها بأيديهم لأنهم من
صانعها ولأنها تجد فيهم خير مساعدين لتعذيب حطتها . وأعظم مثال لذلك ما قام
به الحلاوى .^(*) باننا مرآكنس أحد المسحرين في هذه المؤامرة

(٣) بعينه البوبيس والجند والباسوسية المحاصرة أبواب انصر وأبواب

المدن والأحياء الاعلى وذلك لتجلبولة دون كل مضاهرة أو حركة احتجاج
وتدمير وقطع كل صلة بين صاحب الجلالة وأفراد شعبه .

(٤) ضرب تطلق الحصار على البلاد بانجسها وعدم السماح لاي مغربي

بمغادرة البلاد وسحب رخص السفر للخارج من كانت بيدهم .

وبعد ما أخذ الجبرال حوار جميع عدته لتقيام بهذه المؤامرة كما ذكرنا
شرع في تعذيبها فانهز حادثة البث الحلاوى لمحاربة صاحب الجلالة وحادثة
مجلس النورى لمحاربة حزب الاستقلال .

(١) حادثة الباشا الحلاوى ان هذه الحادثة بسيطة في حد ذاتها لا تحرح

عن إطلاق رجر رئيس لمرووسه ولكن مكتب الاستخبارات بالاقامة العامة نشر
رواية لما ادعاه بالزاع الواقع بين صاحب الجلالة والحلاوى فذكر ان الحلاوى
تدد بحرب الاستقلال وأساليه وادعى تواطؤه مع الحزب الشيوعي وانحراف
أعضائه عن تعاليم الاسلام والتعاليد المغربية وعاب على صاحب الجلالة موقفه منه

(*) سأل صحافي من مجلة « كنربس » شارل داركون النائب بالمجلس
الوطني عن شخصية الحلاوى فقال : كثيرا ما يتنكب الامر على الباس لمينما يرجع
لكناه الباشوات والدور الذي يقومون به . لباس محسوبونهم من أولئك الاقطاعيين
الذين يتكون سلطة موروثة في حين ان الإدارة الفرنسية هي التي تعين أولئك
الباشوات كلهم بدون استثناء الحلاوى الذي هو أقدمهم والذي هو صبيها منذ
فجر الاحتلال ومنذ ذلك ومن يقنيه ثم زدنا عائلته شهرة بتعيينه في قواد
ومنها علية ارتكابه طائفة والكل يعرف المصدر المزدري لثروته ولم يكن في هذا
العمل مساهلين فحسب بل كما مشاركن في الخرائم اننى يرتكها ولا رأسا
كذلك فالقطاعية في المغرب لم تكن شيئا واقعي ليس لرأسا الا حق الاسف
له بل هو واقعي مر عينا فرنسا الرسمية التي تعمل على اردهاره وسيسيره
حسب أهوائها السببية .

وداحت المصحفة الفرنسية سجع على هذا السؤال ونصهر باننا مراكنش في صورة
المدافع عن الاسلام وتحطيه بمرايا ليس بها شئ ، فصدر البلاغ الاتي من لدن
الصدر الاعظم (رئيس الحكومة المغربية) :

بيان خضفة من الصدارة العظمى

• اداعت بعض الصحف رواية خاطئة عن الاسباب التي دعت صاحب الجلالة
أيده الله الى مواخذة باننا مراكنش يوم حضوره بالقصر الحمر بمناسبة عيد المولد
النبي الاخير •

ان الحادث الذي بانفت الصحافة هي عرصة ووصفه بخلاف بين صاحب
الجلالة والباشا المذكور ليست له أية صفة سياسية والواقع ان الامر لا يعدو
عنايا موليا موجهها الى أحد ولأنه •

وغير صحيح ان المساعي التي قام بها باننا مراكنش لدى صاحب الجلالة
كانت ترمي حسب زعم تلك المصحفة الى اطلاق حابه الشريف على ما يساور
دوائر مسكه بالمدى ، الدينة وانتفايه من قلق مزعوم ، تلك الدوائر التي
لا صفة لباننا تحوله الكلام باليابة عنها والاعراب عن آرائها ، وانما كانت تهدف
تلك المساعي الى حرمان سكان عمالته من حق رفع طلائعهم الى القصر الحمر
ودلك سدد قول وفودهم بالاعتاب الشريفة وبصرفهم عنها وترك أمرهم موكلًا
اليه وقد أعرب الباشا علاوة على هذا عن استياء من الحملات الموحية اليه من
لدن الاحزاب السياسية وبعض الصحف الفرنسية •

فلت صاحب الجلالة نصره الله نظره الى أنه لا يمكن بوحه من الوجود
أن تحرم صائفة من رعاياه مما حرت به العادة من السماح لهم برفع مظللتهم الى
جابه العالي باقة وان هناك محاكم جزرية لعقاب ما عسى أن يال شخص الباشا
وغيره من ولادة المخزن الشريف من أنواع القذف •

ولما سادى الباشا على المطالبة بما حال به من غير تبصر وأكد شكواه
بعبارة لا تخلو من وفاحة أمره صاحب الجلالة بالانصراف وأبلغ اليه بواسطة
وزيره الصدر الاعظم أن لا يعود الى القصر الملكي حتى يصدر له الأمر بذلك •
وبهذه المناسبة تعيد الصدارة العظمى الى الاذهار ان صاحب الجلالة لم يحد
عن الحطة التي رسمها لنفسه بأسير بالبلاد نحو مصيرها المجيد غير متأثر بأي

تأثير حزب من الاحزاب وفي نطق العدالة واحترام انبائى الاسلاميه والتقاليد
الصحيحة المرعية التى اضطلع بحراستها والذود عنها ولا يغب عن اذهان
الباشوات والفواد الذين ليسوا سوى مثل صاحب الجلالة ان الواجب يقضى
عليهم بخدمة الصالح العام افتداء بملل البلاد .

٢٥ رسم الاول عام ١٣٧٠ موافق ٤ يناير سنة ١٩٥١ .

(٢) حذنة مجلس الشورى وخلال دورة عادية بمجلس المقيم المدعو بمجلس

شورى الحكومة انت بعض المقررين الذين ينمون لحزب الاستقلال ما فى
توزيع الميزانية المبرمة من حيث لعائدة الجالة الاحقية مرتكرين فى تقريرهم
على الارقام والسندات التى استقرها من الادارة الفرنسية نفسها فقال السيد
احمد اليريدى المقرر العام للميزانية ورئيس حامة الترف المغربية للتجارة
والصناعة فى تقريره ما يأتى :

« فالبرانية فى بلاد تحكم نفسها بنفسها حسب نظم ديموقراطية تكون مصرة
عن ارادة الامة ومراة للمسائل التى تهم الدولة وللجهود التى تبذلها فى تحقيق
حاجيات الشعب الاكيدة .

« واهم مبرر للميزانية المغربية هو انها تضر فل كل شىء تعبيرا واصسحا
مدعما بالارقام عن سياسة الحماية . .
« وحتم المقرر تقريره قائلا :

« وقد يكون خيانة منا للغة التى وضعها فيها متحجونا ان لم نقل ان الميزانية
كما نصمها الادارة وتمعها عاجزة عن دفع مستوى الشعب المغربى ونحن لا توجه
بانتقادنا الى الاختصاصيين الذين وضعوا هذه الميزانية ولكن الى السياسة التى هم
مضطرون الى الخضوع لها .

« فانهما اذن موجه الى طام الحماية بأجمعه . .

وقال بعد ذلك السيد محمد الانغراوى المقرر لميزانية الاشغال العمومية فى
تقريره : « من الثابت أن الجالية الاوربية اثنى تزداد يوما فيوما سيطرتها على
مقاييد الاقتصاد المغربى هى التى تستعيد بمنشرة اكبر الاستفادة من هذا الجهاز
الاقتصادى المؤلف من الموانىء والطرق والسكك الحديدية والسدد - الخزانات -
الى غير ذلك . اما المنارية فهم يستفيدون كذلك من هذا الجهاز ولكنها استفادة

ثانوية ضحلة . .

فبعد الحزب جواز الى طرف السيد الاعراوى رئيس الغرفة المغربية
للتجارة والصناعة بفاس لاجل ما صرح به من حقائق فاسحب تضافت معه رئيس
جامعة الفرق التجارية والصاعية السيد احمد اليزيدى وجل الاعضاء المنتخبين
وقامت قيادة الادارة الفرنسية اثر ذلك ووجهت حملة شعواء ضد حزب
الاستقلال لكى تال من سمته ومهوده أمام الجمهور المغربى وتحصل صاحب
الجلالة على التروء منه علانية .

(٣) تهديد الجنرال جواز لصاحب الجلالة - وبينما هذه الاستعدادات

ورسائل الارهاب قائمة على قدم وساق اذا بالجنرال جواز يقابل صاحب الجلالة
تلك المقالة التاريخية يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٥١ فل سفره الى أمريكا رفقة رئيس
الحكومة الفرنسية .

واتشملت مطالب الجنرال حوان على ما يلى :

أولاً - التروء من حزب الاستقلال .

ثانياً - طرد أعضاء الديوان الملكى وبعض كبار الموظفين .

فاعتبر صاحب الجلالة انه صفة ملكا لبلاد يريد أن يبقى فوق الاحزاب
أما طرد الموظفين فلا يرى له مبررا .

وعند ذلك أنفذه الجنرال حوان قائلا : . اما أن تنفيذوا طلستى واما أن
تتارلوا عن العرش والا فساخلمكم تطبيقا لارامر حكومتى وها اما ذاهب الى
أمريكا وفى وسعكم أن تفكروا فى الامر . .

وبعد هذه المناقشة وقع تطويق أبواب القصر باشربة بينما كلفت الادارة
الفرنسية الجلاوى بحمل رؤساء القبائل على قبول خلع الجنرال جواز لصاحب
الجلالة .

وما لبث الشعب المغربى أن سمع بالتهديد الواقع على شخص صاحب الجلالة
لان الصحافة الفرنسية أخذت تصرح باحتمال تارل جلالة فسارع علماء فاس
مؤيدين من علماء المغرب كله حواضره وبواديه الى تجديد بيعتهم لصاحب الجلالة
محمد الخامس فى عريضة قدمها وفد خاص لصاحب الجلالة وقد استكروا
فيها موقف الجلاوى وأنياعه ونفروا عنه كل صيغة تخوله نصب نفسه للدفاع

عن الدين •

وقام حزب الاستقلال من جهته بتصريح بدول العام فكان ذلك من الأثر
بالعالم الإسلامي كنه ما حمل الجامعة العربية على الدخول في الأسر وصرح
معالى عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية معلنا تأييد الجامعة
العربية لمطالب الشعب المغربي ومددا بالاستعمار الفرنسي ومساوئاته •
وفي ١٢ فبراير بعد ما عاد الجبرال حوان من أمريكا تقابل مرة أخرى مع
صاحب الجلالة وعرف بعد أنه جدد له طلباته المذكورة •

وفي بعد عقد صاحب الجلالة مجلسا وزاريا أصاف إليه أفرادا من علماء
الدين لدرس مشروع الأقامة بعدما تداول المجلس الوزاري أجمع أعضاؤه على
أن لا موجب لتسرو من طائفة معينة من رعاية صاحب الجلالة ثم توجهت الهيئة
الوزارية عبد الجبرال حوان لتعلمه مشيئة ما قرره ، فمائل الجبرال حوان
أعضاء الهيئة بما لا يليق بمقامهم وكرامتهم وحاطبهم قائلا : « إن لم نعدوا إرادتي
فإن القبائل الربرية ستنتفض على أهل المدن بالذبح والسلب والنهب وحينئذ
تأتون إلى وتطلبون مني أن أحبيكم ولن أغيبكم » •

قُبلت الوزراء على موقفهم • وفي يوم ٢٢ فبراير قرر الجبرال حوان قطع
الملاقات الرسمية مع القصر فاد ذلك طلب صاحب الجلالة من الحكومة العربية
تحكيمها •

٤ (بروتوكول ٢٥ فبراير سنة ١٩٥١ - وأعلنت الصحافة الفرنسية نأ

قطع العلاقات في مقالات بارزة وراد في توتر الجو ما أمرت به سلطات المراقبة
الفرنسية فرسانا من القبائل من قصد قنسى والرباط والشرول بأرباصهما دون أن
تبين لهم النسب الحقيقي لهذه الحركة بل قالت لفريق منهم أنهم ذاهبون لحضور
حفلة لدى صاحب الجلالة وفريق أنهم ذاهبون لحفلة استقبال عقيم جديد وفريق
أنهم ذاهبون لحفلة وزير من وزراء فرنسا وفريق أنهم ذاهبون لحفلة استقبال
وزير أمريكي فاضدع الفرسان لذلك لأنهم معتدون أن يسفروا في جميع
الحفلات الرسمية بينما أخذت الصحافة الفرنسية تصل الرأي العام في الخارج
مدعية أن القبائل الهائجة وسكان الجبال المسلحين متوجهون للهجوم على الأهالي
من سكان المدن وإن الإدارة الفرنسية اتخذت الاحتياطات فأرسلت بعض جيشها

لحماية الخواضر وكان القصر الملكي ومقر ولي عهد المملكة المغربية محاطين
بأحيوش الفرنسية مدعوى حماية العائلة الملكية .

في هذا الجو المريب توجه م . دويلصور إلى القصر الملكي يوم الأحد ٢٥
فبراير وسلم لصاحب الجلالة رسالة رئيس الجمهورية تؤكد أن فيها تأييد
الحكومة الفرنسية للجنرال جوان ودعوة لصاحب الجلالة إلى الادعاء .

وعند الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم أرسل الجنرال جوان لصاحب
الجلالة نص بروتوكول مع انذار شفوي بأنه إن لم يوقعه صاحب الجلالة في
خرف ساعتين فيجب على حالته أن لا يعتبر نفسه ملكا على البلاد .

ويحتوي البروتوكول المذكور على النقط الآتية :

(١) اصدار بلاغ ملكي وبلاغ وذارى لاستنكار أساليب ما عر عنه
بحزب من الأحزاب .

(٢) طرد أعضاء الديوان وبعض كبار موظفي المخزن ومدر جامعة

الغرويين .

(٣) تعديل الهيئة النورية بعزل وزراء ومدوبين .

(٤) عزل بعض القواد وتعيين آخرين عوضهم فرضتهم الإدارة .

ولا ذب لأولئك كلهم إلا وقوفهم إلى جانب صاحب الجلالة لما قررو

حلته أن تصدى في مقاومته كما صرح بذلك ديسمع في مجلة

الأوبراتور بتاريخ ٢٩ مارس سنة ١٩٥١ .

(٥) التوقيع على المراسيم التشريعية التي كان الخلاف قائما في شأنها بين

القصر والإدارة الفرنسية ومن الغريب أنه بمجرد ما وقع الحصول على توقيع

صاحب الجلالة أمرت الإدارة الفرنسية فرسان القبائل بالرحوع إلى منازلهم .

أما بناس فقد أبت الإدارة الفرنسية إلا أن تقوم بتسليم فصل آخر من الرواية

وذلك بأن أمرت فرسان القبائل بشق شوارع المدينة حاملين رايات فرنسية

كأنهم متظاهرون ونصبت الإدارة في الأحياء الأوروبية أبوابا مادت بهم على

الأوربيين ليخرجوا لمشاهدة القبائل يتظاهرون عفا ضد الاستقلال ويمسكون

ولابهم واحلاصهم لفرسا . وقد أحدثت صور لذلك وشرائط سياسية عرضت

بقاعات السينما للتأثير على الجمهور .

والى القدرى ما كتبه أحد الفرنسيين بالمغرب في هذا العدد :

• رفيقي العزيز :

• أكتب لك وقلبي مغمم حراً وأثماً • إن ما شاهدته اليوم بنسب حقا ،
وسب انساب هي تلك الخلاف الحضر الذي بين القصر والإقامة العامة ، بل
انساب هو الانساب المستمدة بضليل الرأي العام • واني بصفتي فرنسيا
وديمقراطيا لا يمكنني أن أحد مثل هذه الأساليب • لقد شاب فرنسي في السياسة
فأصحت أمر ما بين المواضع السلة والاساليب التي يجب استعمالها بلوصول
إلى الصانع النسي في شأن وجهة نظر سط وقد بين لنا سائر ان طرق الحرية
متنوعة محدودة بالأحجار •

• ومع ذلك فان بيرتون نبأ في هذه الاتحادي الذي نحدد صحة خطايي
بأن هذا اليوم (الاثنين) سوف يكون يوم محسن •

• ان الانسان محروا الإدراك عما يشاهد أن ما يقرب من ١٠٠٠٠ درس
صدروا عن عملهم الفلاحي وحي • بهم إلى وس يدعو أن بها حفلة عطشى
وتركوا قائمين أمس اليوم خارج أبواب المدينة غطاؤهم السماء ثم أحبطوا برحال
الشرطة واستعرضوا بشوارع المدينة لاثارة المزج في قلوب السكان •
• كيف يمكن لفرنسا - سيدنا فرنسا كما يقول دو كول - فرنسا التي قامت
بنورة سنة ١٧٨٩ أن ترذل وترتكب مثل هذه الأساليب •

• فمن المقصود بهذه الخديعة وأي هدف يرمى إليه ؟ أي معنى لهذه المظاهرات
المديرة التي تقضى الميون ؟ أهذا هو تطبيق معاهدة الحماية المؤرخة في ٣٠ مارس
سنة ١٩١٢ التي بمن فصلها على تأييد جلالة السلطان ضد كل خطر يمكن أن
يهدد سلامة مملكته ؟ انهم ينشرون المضاد في قلوب العدو ضد سكان المدن إلى
حد أن الناس بدكالة أحرقوا دار رجل غير موال للإدارة وبعد هذا كله أصبح
اراديو بأن جنود القوم يحرسون قصر السلطان من المتظاهرين الذين ربما
يتصدونه فما المقصود من عملنا هذا ؟ أليس لنا وزراء اشتراكيون ؟ ان الانسان
ليتمنى أن لو كان يحكمنا قوم رحيمون فيستطيع على الأقل أن تفهم حقيقة الأمر

• أبرزعمون أن هذه البلاد غير قادرة على حكم نفسها بنفسها فكيف استطاعت
أذن أن تتكلم ضد مالا يلائمها • وبما أن كل مسألة لا تخلو من فكاكة فان بعض
أولئك العرسان على ما يغال كانوا يختشون أن يوجهوا إلى القتال بالهند الصينية •
• وعلى كل فن شوارع المدينة أثناء المظاهرات كانت تقريبا خالية من السكان

يسودها سكون عميق » .

وعلم من بعد أنه خلال يوم ٢٥ فبراير أعدت طائرة لنقل صاحب الجلالة وعائلته خارج المغرب أن أصر على الامتناع من التوقيع كما أنه كان من المقرر أن يتوجه الجلاوي وأصحابه المنحون على يد الأمانة العامة إلى فلسطين لأكسراء علماتها على حياطة سيدي محمد بن عرفة العلوي .

ويوم ٢٦ فبراير أذاعت الإذاعة الفرنسية أن « هنا » وقع بين صاحب الجلالة والجنرال حوان وأن الإذاعة انتهت فأمرت الإدارة الفرنسية بشريين جميع المدن بالرايات الفرنسية وبانت في إذاعة نصريحي صاحب الجلالة والصدر الأعظم وصارت جميع الناس في المدن والبادي وتطلب منهم أن يوقعوا على عرائض الولاء لفرنسا والمداوة لحرب الاستقلال وبلغت المعاملة والوسائل الخبيثة بالإدارة إلى أقصى حد فمن ذلك أنها عمدت بقرية السخيرات إلى الماطلين وظلت منهم أن يقدوا أسماهم في نوائح ادعت أنها لوائح من مسيحتهم عن عمل ولم تست أن أساحت تلك اللوائح « عرائض ولا » وكذلك بسمت وغيرها من الجهات فإن أسامة طوب الناس الموحودين في السوق الأسبوعي بينما صعد البشا ليطلق على نصريحي الملك وذلك لتستطيع شركة السياسة الفرنسية تسجيل أشرطة تدعى أنها تمثل المظاهرات التي قام بها عموا البدو ضد حرب الاستقلال . أما بقيلة الرحامنة فإن الإدارة أقصرت على نسخ قوائم الذين يؤدون الضرائب وما أطولها . وفي ناحية ناس أكنى قائد قبيلة بوضع أصبحه عن عدد الأفراد الذين كلف جمعهم لهذا الصدد .

ونصت الآن إلى شهادة مسيو بير باران الذي كان نائباً فيما قبل عن فرنسي المغرب بالمجلس التأسيسي الفرنسي وقد نشرتها مجلة الأوبسرفاتور :

« رسالة موجهة من فرنسي يقطن بالمغرب إلى السيد م . روس و لك . بوردي بتاريخ ٢٧ فبراير سنة ١٩٥١ » أتى والاسي يملاً قلبي لكتب لكما هذه الرسالة لأصف لكما القاذورات التي تعيش فيها هنا .

« فلا شك أنكما سمعتما بالمظاهرات التي تسارعت القبائل من تلقاء أنفسها إلى القيام بها قصد إظهار ولائها لفرنسا وسأدلى لكما بتحقيقات نيسر لكما معرفة الحقيقة ولن أحدثكما طمأ الا عن الناحية التي أعطن بها وأتما نعلم أن ما يجري بناحيته بحري مثله بالواضي الأخرى » .

ولبدأ بعادته له مفراة فقد نشرت الصحف الفرنسية الثلاث التي تصدر في البغداد بتاريخ ٢٦ فبراير سنة ١٩٥١ آخر القصير الآتي ذكره وهو وارد نص واحد في جميعها فليس ادن هذا آخر اختلافا من صحفين تقدموا رشدهم بل هو صادر عن مصدر رسمي وقد وزع على جميع الصحف واليكما نص الخبر: « بلما في هذا الصباح أن بنا بسكنه وطني قد اشتملت فيه البار بالقرب من البئر الحديد ليلة ٢٥ فبراير » .

« في حين أني أسكن البئر الحديد وأسي مذ نحو ٤٨ ساعة للحصول على تدفقات ولم أنمك بعد لمة ماء اليوم ٢٧ فبراير من انمور على الدار المحروقة ولا بدري ساكن في القرية تب عن هذا الامر » .
« انه امر حد غريب ألس كذلك ؟ »

« لكن صحف اليوم ٢٧ فبراير تحبرنا أن « كثيرا من العلاحين شخصوا الى أرمود عبد اروال وقد اهتم اليهم صناع وجار من امدينة وبعض قدماء المحاربين الممارية فقصدا خربح مولاي بوشيب الذي أعلت زاويته عزمها على الاقسام الى الحركة ولهذه الراوية فهو ذكر في ملك الناحية وقد كان موقفها سريعا ضد حرب الاستقلال ثم قصدا موكب سمادة انانا فني في طليعته واحتمع اكل أمام مركز المراقبة المدية تقدم عرجتهم » .
« واليك الراوية الرسمية ساقول لكما ما حدث في الواقع » .

« في غنية ٢٥ فبراير طاف بالكل على الناس في البئر الجديد ليعلمهم بأنه يتعين عليهم أن يذهبوا في انمور في الساعة ٨ وأشار الى أن من يتخلف منهم عن الذهاب الى الدعوة يدم ولم يستطع أو لم يرد ذكر موجب هذه الدعوة فظن كثير من الممارية انه لتلقح ضد السل » .

« وبالطبع ذهب في المدة عدد كبير من الاهالي الى أرمور وكثير منهم ركوا في سيارات غير مديون لها بفل المسافرين لكن رجال الشرطة كانوا متابعين في ذلك اليوم عن مثل هذه الحاففة » .

« وعند وصولهم الى أرمور تم تصفيفهم رباة أو خنسا وطيب بهم عدة مرات في أزقة المدينة ليشاهدتهم سكرها » .

« وكدت أنسى أن أقول أن كثيرا منهم عند مرورهم بسوق الاتين - أي في منتصف الطريق من البئر الحديد الى أرمور - أتبع لهم أن يروا أعوانا يرغمون

الناس بدون دفع على ترك هائلهم في حراسة بعضهم والأصحاء إلى المسافرين
 • وعد الروال كان هؤلاء الناس الساكنين لا يزالون في أرموز بعد مرورهم
 هي موكب ماكين في موسمهم من دون أن يعرفوا بعد لماذا وقع استدعائهم
 فطلبوا أن يسمح لهم بالذهاب لتناول الخداء فلم يسمح لهم به وأنذر إلى القول
 بأنهم انتظروا حتى الساعة الخامسة صهرا قبل أن يسمحوا من ماول الغطاء •
 • وخلال مقامهم بأرموز وجه إليهم خطاب صمير ثم يشتمل على هدف والحق
 يقال ولم يجرح عن التأليف من عبارات المدحابة العادية مذكرا إياهم بكل ما
 يدينون به لغرسا أمرا إياهم بعدم الإصباح إلى صحراء أسوأ وبأنوشابة بهم تم
 سمح لهم بالرحوع إلى حال سلهم •
 • وبديهي أن جميع هؤلاء الساكنين قد أضاعوا عمل يومهم ونحملوا
 مصروفات السفر •

• فأنا نري أن رواية الصحف لا تنفع في الجملة عن الحقيقة بأكثر من ٩٠
 في المائة ولكن هل بلغ الأمر بالصفاة التي برهق المغرب في الساعة الرابعة إلى
 أن سحفت بالنسب المبرني كل هذا الاستحفاف فنلق له هذه التحركات
 المدهشة التي نقرأها في الصحف الصادرة هنا وبفرنسا •
 • هل المغرب يا ترى بلاد بدم فيها الأمن بحيث يستطيع اغتاشون إحراق
 الدور؟ هل المغرب يتحصى زمامه على الأيدي بحيث يستطيع آلاف المراسل
 المحي إلى فارس وإلى قصر اسلمار بالرباط وهو الذي يبدو أن من الواجب
 حمايته وسجى السطحة عن مع كل هذا؟ إن هذا هو الشيء الخبير والخبير
 جدا أن الميكابيليين الذين يحفظون في أكاديبهم لا يحفظون من خلال بوابهم
 السببه إلى أنهم يعطون أسلحة صدم •

• وهل يظنون حقا أن سكان هذه البلاد الزهاء سيكونون من دون أن يخرجوا
 على تزييف الحقيقه • • ؟

• أما أنا فاني عاجز عن ذلك وببني أن أقول أنني طيلة ال ٣٥ سنة أنني
 قضيتها في المغرب وخصوصا منذ ابتداء ديكتاتورية الحراال جوان قد شاهدت
 في هذه البلاد عدة أشياء غير صاخة ولكني كنت ما أزال سادجا ولم أكن أعنفد
 أنه في الامكان الانخس إلى هذا الحد في الكذب واضعة •
 • أداء تم أواء هلا يتأتى للمغرب يوما التخلص من هذه العصابة الشريرة

التي سنمضي به الى بغض فرنسا .

وزيادة على هذه الحركة التي نصبتها الادارة للتظاهر ضد امك وحزب الاستقلال فانها سلطت على البلاد كلها موجة من الارهاب والقمع وكانت اللجة التنفيذية لحزب الاستقلال اول صحبه ودكرت محلة الاوسر في دور في عدها المؤرخ في ٣٠ مارس سنة ١٩٥١ رغم ما تدعاه الامة من عدد أعضاء حزب الاستقلال المتفلقين يمكن أن يقدّر بحوالي الالف وقد حكم عليهم بالسجن نكس الهم المعروفة كعدد احتضار غير اذن أو تحرير مشورات وما الى ذلك .

وان عدد الاعتقالات منذ ذلك التاريخ لا يزال في ازدياد .

ولم يلبث ان يس في الموانئ وحسبوا في الاطلس أن سهوا للجنة التي اعلنت عليهم فقاموا بمظاهرات احتجاج من ذلك أن عشرات الآلاف من البدو توالوا على مراكز القواد ورجال امراة الفرنسية بنابلو ونيلوين والقصبة وتالة والصاب وعمرها مائة و خمسة اشداء لحزب الاستقلال وان ملكا المحسوب هو صاحب المحلة ، وشب مشاهرات عبيدة بين انطاهرين وبين القواد واعوانهم وكان المتظاهرون ينادون برئيسهم فلم تستطع الادارة أن تتحدى في ستر هذه الحوادث وأخذت تشر ادعاءات كدبه منها وقوع من بين القتائل ومعارك بالقصبة وبلوين والصاب وعمرها مائة و خمسة اشداء تحت هذه الممارك وانتشرت في نواح مختلفة في آن واحد وذلك في اليوم نفسه الذي كانت تدعي فيه الادارة الفرنسية أن اقبائل اسبريرية تقدم عبارات ولائها لفرنسا بدون شرط ولا قيد ، نكن مسيو جيجر المحرر المشهور بوكالة الاباء الفرنسية نيه الى أنه لا يمكن التحدى في تضليل الرأي الفرنسي ، وذكر في حريدة الموند بتاريخ ٣ أبريل سنة ١٩٥١ : « اننا نرى اليوم مظهرا جديدا للارمة المغربية عابنا لما سبق اد بلما أن جماعات من الأهالي يجمعون في هدوء بعض القرى على تخوم النواحي اسبريرية في جنوب مكس ويقضون ساعات طوالا بدون أن يحدثوا حلبة ولا تظاهرا أمام مراكز المراقبات المدنية وقد بدأت هذه المظاهرات في أواسط الاسوع المصرم ومن السهل أن يدرك المحرك لهذه المظاهرات واذا ما سئل هؤلاء الناس عن مقصودهم اكنفوا بقولهم انهم يطالبون بمنزل قوادهم الذين تحمروا مبدءا للسلطان وكل ذلك كان يجري في هدوء وأدب فلا تستطع الادارة الفرنسية زجرهم .

هذا قول م • حجير أما الإقامة العنة فانها قابلت هذه امظاهرات السلمية.
 بجمع عسكري عيف فثارت ثائرة العالم العربي والاسلامي ونوارد على العرب
 عدة • • • • • من جهات العالم لقيام بالتحقيق في شأن هذه الحوادث •
 غير ان الصحفيين المصريين سموا من الدخول للمغرب وكان الدكتور محمود
 عزمي استطلاع من قبل الدخول فتمكه أن يسمع من حلالة الملك مباشرة شرح
 الظروف التي أدت به الى توقيع بروثوكول فبراير سنة ١٩٥١ اذ قال صرنا اننا
 • اننا وقعنا تحت التهديد وكان توقيعنا اجبا ما كان يتوقع من عواقب سببة
 نحل بنساء •

ان الامة العربية لا رال مستمرة وقد وجهت الدول العربية من فبراير
 الى أكتوبر سنة ١٩٥١ مدامات متوالية لفرنسا قصد تصحيح الخلاف الفرنسي
 المغربي بكيفية حبة دون أن يكون صدق تلك المدامات اذ رفضت الحكومة
 الفرنسية كل تلك امحاولات الودية لانها لا يهملها الا المحافظة على نظام استعماري
 ياتد يمجج الصير الطلى •

مم لقد حاولت ايها الناس بحدوث تحسيس في علاقاتها مع المعارضة فابدلت
 المقيم العام الجنرال حوان باجنرال كيوم غير أن التصريحات الاولى التي قام
 بها الجنرال كيوم بالمغرب تدل على أن فرنسا أبدت مقيما بمقيم ولكنها لم
 تبدل سياستها •

وجهة الاستعمار في الظروف الراهنة

انتهاء عهد الامبراطورية الاستعمارية

شاهدنا على اثر الحرب اعانية الشمة تغيرا سريعا عمما في خريطة العالم . فالامراطوريات الاستعمارية اسي كانت معجزة ومصدر ارباح الدول الكبرى المسعرة انهارت اشد انهيار أو تمكنت تدويرها تحت ضغط حار من الشعوب المتجاهدة في سبيل تحريرها واستقلالها الوطني .

وان الميثاق الاطلسي الذي صدر في أغسطس من سنة ١٩٤١ والذي ولعت عليه كبريات الدول الامم المتحدة - لتحتوي على المبدأ المصريح في مبر وصيغة الامبراطوريات الاستعمارية ذلك التعبير الذي تم الآن أمام أنظارنا .

فالفصل الثالث من الميثاق المذكور ينص على أن الدول الموقعة عليه « تحترم حق جميع الشعوب في اختيار شكل الحكم التي تريد أن تعيش فيه وهي تمنى أن ترى عودة حقوق السيادة والحكم الذاتي الى الامم التي جردت منها بالقوة » . . . ومنذ شهر مارس سنة ١٩٤٢ وتطلقا لهذا المبدأ وعدت الهند بالاستقلال من طرف الابطير الدين اضطرروا الى أن يؤكدوا من جديد عام ١٩٤٣ عزمهم على اقرار « حكومات مثولة » في سائر الكومنويلث (جامعة الشعوب البريطانية) وقد صدر نص الوعد من الولايات المتحدة حيال مستعمراتها ، بينما أعلنت الملكة وللملينا في شهر ديسمبر سنة ١٩٤٢ لاندونيسيا المحتلة من طرف اليابانيين ان « مؤتمر مائدة مستديرة » سيدعى بمجرد التحرير لتسوية علاقة اندونيسيا مع هولندا على أساس المساواة .

وفي عام ١٩٤٣ كان امضاء الهدنة من طرف المارشال باديو المؤسس الأكبر للامراطورية الفرنسية الابطائية - ايذانا بانها هذه الامبراطورية والنخلى عن اراض شاسعة مثل الحبشة والبابا والدوديكائيز واريتريا واصومال وليبيا . وأدى استسلام اليابان عام ١٩٤٥ الى اصمحلال امراطورية استعمارية أخرى أوسع وأضخم .

والرأى العام الدولي وهو لا يزال تحت تأثير الحرب أصبح عداؤه للاستعمار يزداد يوما بعد يوم . ويحتوي ميثاق الامم المتحدة المسمى سان فرانسيسكو

يوم ٢٥ يولية سنة ١٩٤٥ على فصل كامل (وهو ١١) يدد فيه بالاستعمار ويضع
المبادئ التي يجب أن تحكم بموجبها الاقطار المنتمرة .
ويرمى هذا الفصل (اسدان ٧٣ - ٧٤) الى حماية سكان المستعمرات
وتحديد امتيازات الدول المنتمرة .

وبدا التصريح . بحمل مشروعيه الاسماء مرتكرة على رسائه المقدسة
التي توامها العمل بكل مافي استطاع على تحقيق رفعية سكان تلك الاقطار . .
ثم يستكر سياسة الاستعمار لان الدول التوفقه على الميثاق . يعترف بمسدا
اولوية مصالح سكان الاقطار المنتمرة ، بل ان الميثاق استنكار للادماج
انفروض اد من واجب الدول تحقيق الرقي السببي والاقتصادي والاجتماعي
في تلك الاقطار مع احترام ثقافة السكان . ويقترح ايثاق اخرا انتهاج سياسة
الاستقلال الذاتي وقد قل أعضاء هيئة الامم المتحدة تطوير أهلية هذه الاقطار
لحكم نفسها نفسها واعتار . مضامع هؤلاء السكان السياسية . وعانتهم على
تطوير مؤسساتهم السياسية الحرة تدريجيا .

فماذا كانت نتيجة هذا الاقلاب العالمي الهائل وافكر ما بعد الحرب في
الامبراطورية الاستعمارية غير التي انهارت على أثر الانهزامات العسكرية ؟
لم تكن تلك الامبراطوريات قد عرفت خس الهابة المفجعة التي عرفتها
الامبراطوريات المهارة فاما لم تبقى من أحل ذلك مستقرة بذلك أن انبعاث وطنية
الاهالي السريع قد زعزع هذه الامبراطوريات بكيفية خطيرة . والمحاربة المطامع
المشروعة التي تهدف اليها هذه الوطنيات وتلافي مشاريع الرقابة الدولية
استخدمت الدولة المنتمرة أساليب تختلف باختلاف مزاجها الوطني مع ترك
مسئولية هيئة الامم في هذا الميدان جابيا .

الولايات المتحدة :

كانت حزر الفيلبين قد أصبحت عام ١٩٣٥ دولة تتمتع باستقلالها الذاتي
ولكن خاضعة للرقابة الأمريكية وقد أعلن استقلالها عام ١٩٤٦ تقييذا
للالزامات السابقة .

هولندا :

نسخت المارك الدامية التي أدت اليها عودة الهولنديين الى جأوة عن

استقلال الجمهورية الامم المتحدة التي أصبحت في الوحدة الهندية الاندونيسية
عصوا وبدأ هولندا •

المملكة المتحدة :

احازت الامبراطورية البريطانية خلال الحرب الاخيرة مرحلة عصبية
استثنائية في تاريخها ، عبر أن دعاء بريطانيا المعنوي الدبلوماسي القاتل واحه
هذه الخطة بيرونة وتصر وحكمة •

وقد أصبح بورما مثقلة ومضلة عن الجماعة البريطانية •
ولم تكف السلطنة المتحدة بأن سرر بحديد نوري وهو احداث دوسونات
تختلف باحلاف أهلها كالهيد والياكسان وسلاسل حولت لمطعم متفكاتها من
الجامايك الى ماليزيا الى صحريا وحزيرة موديس - دساتير حديد موسومة
بطابع واسع من الحرية وآحر درميون تشا هو ساحل الذهب الذي يقع في
قلب أفريقيا السوداء •

ويعلم من جهة أخرى أن تصبة الامم المتحدة للامبراطورية الابطالية
السابقة قد أدت الى استقلال برقة ولما •

الحل الفرنسي :

لاحظ الكسندر فارين (في ذكريات حول جورج منديل بقلم فرنسيس
فارين طعة ١٩٤٥ - ص ٢٠٧-٢٠٨) كتبها بعد عودته من الهند الصينية على
أثر معاهدة أجراها مع جورج منديل حوالي شهر أغسطس من سنة ١٩٣٩)
قالا : « انا لم نفرق في التطبيق الإداري بين الشعوب التي توجد بينها أشد
الفروق فقد عاملنا بنفس المعاملة تقريبا أنانيا متوهلا للظفر بشهادة التبريز في
باريس وزنجيا منطرا من زنوج أفريقيا الاستوائية •

كما أنا جردنا في تطبيقا الإداري شيئا فشيئا ولكن بصورة محققة سلطان
المغرب من كل سلطة وكذلك باي تونس وامبراطور الامم وملك الكومبودج •
فبدلا من تركيز سلطة مراقبتنا على ما كان للمؤسسات القديمة من نفوذ
فضينا بأيدينا على هذا النفوذ وتحملنا جميع المسؤوليات •

ولكن في هذا الوقت الذي يجري في العالم انقلاب عميق وفي هذه
الساعة التي نحن على بلادنا - كما يلوح - أن تطبق سياسة الدومينيون اذا

أرادت أن تحتفظ بامبراطوريتها الاستعمارية تحت السياسة التي أقضت
الامبراطورية البريطانية - فان مائة الحماية والميز بين الأجلاس ما زالت
موضوعة على السطح بشكل ملح . . .

وقوام اصلاح هذه الحالة هو قلب كل السيلة التيبة في امبراطوريتنا
منذ اريد من ثلاثين سنة ، أى أن يرجع الى السلطات والأدارات الأهلية معصم
الموخذ الذي جردناها منه تدريجيا .

• ان حل المشكل ليس بسهل وقد مرهن مدل على ادراكه بذلك عندما
صرح بأن المدير ابدى بنحرا على القيام بهذا العمل بنير حده جزاء من البرلمان
وجميع الادارات المحلية وجميع كبار الواسين . . .

وان لمدل الحق في اطاعة القول في هذه المناقضة القوية التي يلاقيها تحقيق
مثل هذا العمل لانه يعلم أكثر من غيره أن التصديق بأهداف الماسى هو أبرز
خصائص سياسة فرنسا الاستعمارية فقد نجلت احلها قبل الآن عن العقد
الاستعماري ، وبما العالم أجمع يعلم أن هذا العقد قد حكم عليه حكما مبرما
اذا فرنسا لا تزال تعمل مع ذلك على الاحتفاظ به أو الاستيحاء منه في
ساسنها الاستعمارية على العموم .

واراء هذا التفتت ماسى مرهن الاستعمار الفرنسي عن اخلاصه لمادى
الادماج التي هي محور المؤتمر الامرى الذى انعقد في برازافيل في شهرى
يناير وفبراير سنة ١٩٤٤ قصد :

١ اتحاد . أحسن الوسائل لادماج الامبراطورية الفرنسية في فرنسا القصد
وبالأخص في الدستور الجديد الذى سنضمه البلاد ، لان فرنسا كان عليها أن
تجاذى المستعمرات وأقتاد الحماية على احلاصها .

فريادة على توصية المؤتمر عرض العمل الاجبارى على السكان الأهالى
فانه وضع في المقدمة المبدأ الآتى : • ان غايات العمل التمدينى المنجسر من
طرف فرنسا في مستعمراتها يقضى على كل فكرة للحكم انذاني وكل امكانية للتطور
خارج الكتلة الفرنسية الامبراطورية كما يجب انهاء كل تشكيل محتمل حتى

في المستقبل البعيد لحكومة ذاتية في استعمرات ، وحرر المؤتمر توصية أخرى :

• يجب أن يكون التعليم باللغة الفرنسية وأن يمنع مطلقا استعمال اللهجات

اسحلة في هذا التعليم سواء في المدارس الحرة أو الرسمية . . .
وهكذا فإن تطور السياسة الاستعمارية الفرنسية كما حددته مؤتمر
برازافيل لم يرد على كونه استأفد البرامح المتعددة الذي كان في الحقيقة
يترك الأهالي بدون حماية قريبة لاستغلال غير أساسي والحكم الذاتي الذي
يعدون به البلاد المنصرفة ليس معاء تحرير سكانها من جور الادارة
الاستعمارية وطغيانها ولكن مجرد هذه الادارة نفسها من تلك المراقبة البسيطة
التي تفرضها عليها سلطات فرنسا .

الاتحاد الفرنسي :

وبما أن فرنسا الحرة كانت مرتبطة بحيار منها بما التزمته في برازافيل
وسان فرانسيسكو فقد اضطرت إلى أن تعبر بواسطة القانون عن سياستها
الاستعمارية الجديدة ويحتوي الدستور الفرنسي اموضوع سنة ١٩٤٦ على
فصل يتعلق بالاتحاد الفرنسي وهيته .

وتضع مقدمة الدستور هذا المدأ . وهو أنه لا يسكى أن يكون أى أحد في
حالة اقتصادية واجتماعية وسلبية وصيفة نسفى مع كرامته وتساعد استغلاله
بسبب جنسه أو سنه أو لونه أو جنسيته أو دينه أو أفكاره أو أصوله الجنسية
أو غير ذلك وتقرر المقدمة كذلك انهاء كل نظام استعماري يرتكز على
الاستبداد .

أما داخل هذا الاتحاد فبه فلا يوجد كبير من الاصلاحات الانسانية
حسب الدستور الذي يقتصر على اقرار الوضع القائم والامر الواقع .
ويقرر الدستور فيما يخص المستعمرات أن أربعة من أقدمها أصبحت
مقاطعات فيما وراء البحار .

أما الحمايات فانها تصبح « دولا مشاركة » دون أن يفير ذلك من علاقتها مع
فرنسا وكل واحدة من هذه الدول تضع زعم اشاررة حكومة الجمهورية
الفرنسية كامل وسائلها ، والحكومة الفرنسية هي التي تتولى وحدها نسق هذه
الوسائل وتوجيه السياسة الكلية بنهية وصيانة الدفاع عن الاتحاد ، سلطة
الحكومة الفرنسية والحالة هذه لا حدود لها .

ولهذا الاتحاد رئيس معين سلفا وهو رئيس الجمهورية الفرنسية ولحد الآن ليس للدولة المشاركة سوى الائتمانات والحكومة الفرنسية الكلمة العليا في المجلس الأعلى للاتحاد .

ومجلس الاتحاد الذي يتألف منه من أعضاء معينين من طرف الأحزاب الفرنسية لا يقوم إلا بدور استشاري فهالك أدن نوع من الاحتكاك السياسي والاقتصادي والعسكري والدبلوماسي أحدث سلفا لفائدة الحكومة الفرنسية ، وهذا الاحتكاك يرتكز على فكرة متأصلة جدا وهي أن الصديق عن أساليب الحكم المباشر الاستعمارية والاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها بواسطة مؤسسات وطنية معاد التحلل عن مصلحة فرنسا ومهمتها ، فالإتحاد الفرنسي ليس في الحقيقة سوى ستار يتقنع به استمرار النظام الاستعماري الذي لم يستكره عليه إلا في الظاهر .

وهذا النظام العتيق في جوهره قد رادته تعقيدا الروح الرحبة التي تدعى أقلية من المصريين وأرباب البنوك وأصحاب المعامل الذين استقر عزمهم على ابداع مهما ككثهم الأمر عما يتمتعون به من امتيازات بلاطة وأقرب شاهد على ذلك نتائج الاستفتاء الذي وقع بخصوص مشروع الدستور في مايو ويونيو وأكتوبر من سنة ١٩٤٦ فقد كانت هائلة في كل مرة أغلبية بين فرنسي ما وراء البحار ترفض هذين المشروعين فادا أسقطنا من هذه النتائج اقتراعات لاريونيسون والانتبل والسناح لاحظنا أن الاستفتاء أسفر في الاتحاد الفرنسي يوم ٥ مايو عن ٢٧٩١٨٨٨ صوت بالنفي في مقابل ٢٤٩١٣٢٢ صوت بالإيجاب . وفي يوم ١٣ أكتوبر عن نسبة أشد وهي ٢٩٣٠٠٠٠ صوت بالنفي في مقابل ١٦٠٨٧٩٨٧٩ صوت بالإيجاب ، وهذا القدر الصريح من شأنه أن يدعو الى الاستمرار لا سيما وان كلا المشروعين لا يحفظ مصالح سكان المستعمرات الحقيقية كما لا يرضى مطالبهم المشروعة وتشهد بذلك حرب الهند الصينية (١٩٤٦) ومجازر سنة ١٩٤٥ في سطيف ودوالة وسنة ١٩٤٧ في ألبجان وحوادث مارس سنة ١٩٤٢ في مدغشقر زيادة على الأزميتين التونسية والمغربية وما يقع في البلادين من اضطهادات ومع ذلك فلا ينكر أحد اليوم أنه بعد انهزام فرنسا العسكري عام ١٩٤٠ لم يحاول الأتالي في أي مكان ولا زعمائهم استغلال ضعف فرنسا ، بل بالعكس فإن ، الأمر اضوري ، كلها قد تكلمت في

الكمح عام ١٩٤٢ سنة، انه المصبة التي كان يحدثها نابار وادمج عشرات الآلاف من أبناء جميع هذه المستعمرات في جوش التحرير كالرملة ورجال الكوم.

وإذا لم تكن الامبراطورية، هي التي حررت وحدها فرنسا فممكن القول بها هي التي أخذتها وعلى فرنسا ان تعترف بها باحتمل ولا يمكن أن يكون الاعتراف بهذا الحمل سوى سحبها حرية القمص عن رماه مصرها.

المطامح الوطنية

ان ما قاسد الشعب المغربي من اسحق والكبار حملة مؤس أن ارداهار مؤسنته وأفضته الوحيدة وانتار الحريات الديموقراطية فيه ونطيق الانهاقات الدولية التي وضعتها هيئة الامم المتحدة لعائلة الانسانية كل ذلك يتناقى مع الاحتفاظ بنظام الحماية الراهن.

لقد قاوم الشعب المغربي جميع ضروب المقاومة المزرو الاستعماري انتشر خلف مصاهر الحماية وانتهت به مقاومته :

١ - الى بيان ١١ يناير سنة ١٩٤٤ الذي نحت فيه ارادته وتصميمه على إلغاء الحماية واستقلال البلاد واقامة نظام ملكي دستوري.

ب - الى ميثاق طنجة المرم في تاريخ ٩ أبريل من سنة ١٩٥١ بين الاحزاب الوطنية الاتية :

(١) حزب الاستقلال .

(٢) حزب النوري والاستقلال .

(٣) حزب الاصلاح الوطني .

(٤) حزب الوحدة والاستقلال .

وتعهد الاحزاب الوطنية في هذا الميثاق بأن توحد جهودها وتعمل جميعها في دائرة المبادئ التي قررتها واتفقت عليها كأساس لبرنامجها ونشاطها في الحاضر والمستقبل .

وتحصر هذه المبادئ فيما يأتي :

أولا - أن تعمل هذه الاحزاب جميعا لاستقلال المغرب استقلالاً تاماً فلا

- يقبل أي حزب مبدأ الانخراط في الوحدة الفرنسية وإنما تقوم العلاقات بين المغرب المستقل وبين فرنسا على أسس معاهدة جديدة .
- ثانيا - أنه لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال .
- ثالثا - لا مفاوضة قبل اعلان الاستقلال .
- رابعا - لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر .
- خامسا - كل عمل يؤيد توجهات الأقامة العامة ضد جلاله الملك محمد الخامس بشتر خرقا لمبدأ الباقى .
- سادسا - تعاون مراكش مع الجامعة العربية وفي دائرتها قبل الاستقلال وبعده واجب قومي .
- سابعا - يلتزم الموقعون أن لا يقبلوا تأليف جبهة مع الشيوعيين المغاربة .
- ثامنا - تؤسس الأحزاب الموقفة لجنة اتصال وتساوّر مع الاحتفاظ لكل حزب بحريته ضمن هذا الميثاق .
- أما موقف الحكومة المغربية من نظام الحماية فهو يتجلى لا من خلال التصريحات الرسمية التي أدلى بها صاحب الجلالة في مناسبات مختلفة فقط بل أيضا من المحادثات التي أجراها جلالة رسماً مع الحكومة الفرنسية أثناء زيارته لباريس في أكتوبر سنة ١٩٥٠ .

(١) بعض التصريحات الرسمية لجلالة الملك

- أدلى صاحب الجلالة في طنجة بتاريخ ١٢ أبريل سنة ١٩٤٧ أمام السلك الدبلوماسي الذي جاء بحبي جلالة بالتصريح الآتي :
- « لقد شارك المغرب في الحرب الأخيرة - كما تعلمون - بأنائه وبجميع ما لديه من وسائل إلى أن تم النصر النهائي . وقد أخذت الشعوب اليوم تطالب بحقوق متلائمة مع العصر الحاضر . فمن العدل أن ينال الشعب المغربي حقوقه المشروعة وأن تتحقق مطالبنا ومطامحه التي هي مطامح جميع الشعوب » .
- كما صرح جلالة أمام الصحافيين بنفس التاريخ في طنجة :
- « ان المغرب حريص على أن تكون له في المستقبل علاقات ودية مع جميع البلاد التي دافعت عن الحرية وما تزال تدافع عن قضيتها . كما يود من صميم خواده أن ينال حقوقه كاملة . فمن البديهي أن المغرب - وبين بلاد الشرق

العربي روابط متينة - يود أن تزداد تلك الروابط توثقا وتماسكا لا سيما وأن
الجامعة العربية أصبحت أداة مهمة تقوم بدور عظيم في البيئة العالمية ،
وجاء في خطاب جلالة للنسب في طليعة أيضا :
« لقد استيقظت الأمة وتنهت حقوقها وسلكت لطرق مجدها أنفع طرق ..
ان حق الأمة العربية لا يضع ولن يضع .. »
وفي بلاغ أصدرته الكتابة الخاصة لصاحب الجلالة بتاريخ سبتمبر سنة
١٩٤٧ نجد ما يأتي :

« ان صاحب الجلالة لا يمارس مطلقا في منح رعاياه الاوفياء حق الانتخاب
بل انه ما انفك يبين بأن هذا الحق يجب أن يمتدح به بالشروط المعروفة طبق
قانون عادل . فجلالته يعلق أهمية عظيمة على أن يكون حق الانتخاب على درجة
واحدة وأن يكون مماثلا في كل شيء لنظام الانتخاب عند الشعوب الحرة .. »
وفي خطاب العرش لسنة ١٩٤٧ قال جلالة :

« اننا لم نحد عن الحظوة التي سطرناها لانفسنا في خدمة بلادنا والسعي
وراء مصلحة شعبنا والاحلاص كل الاحلاص لبدا الاسلام الديموقراطي وبذل
كل مواهبنا حتى ينال رعايانا المخلصون ما يحق لهم جميعا من أن يكونوا أمة
حرة تتمتع بكل حقوقها الشرعية وتحظى كلمة مسلمة بوحدةها وسيادتها
وتتربع مكانها الذي تستحقه بين كل الدول الحرة المتمتعة بكل ما يجب لها
من الحقوق ، »

وفي خطاب العرش أيضا لسنة ١٩٤٩ :
« نحن منيقنون أن لائى . يضمن المصالح العامة مثل النظام الديموقراطي
الذى سن الاسلام مبادئه الأساسية قبل أن يتخذ شكله الحديث ، »
وفي خطاب العرش لسنة ١٩٥٠ :

« ولم يغيب عنا لحظة واحدة أن أفضل حكم ينبغي أن تبنى في ظل بلاد
تتمتع بسيادتها وتمارس شؤونها بنفسها هو الحكم الديموقراطي الذى تقوم
عليه الدول المعاصرة ، »

٢ (معادلات باريس أكتوبر سنة ١٩٥٠ :

كان موضوع معادلات باريس خاصا بالقضية المغربية . فقد طالب صاحب

انجلالة الحكومة الفرنسية بالتقاء عقد الحماية المبرم في سنة ١٩١٢ ولكن الحكومة الفرنسية رفضت ذلك رفضا تاما كما ينضج ذلك من الفقرة الآتية من خطاب العرش سنة ١٩٥٠ :

« وانكم لتعلمون علم اليقين مبلغ سهرنا على مستقبل المغرب وحرصنا على رعاية مصالحه وحقوقه والاحتفاظ بسقوماته وكيانه .

ولهذا فقد جعلنا مقصدنا الاكيد - بعدما لبينا الدعوة الجبيلة التي وجهها جلالتنا الشريف فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية لزيارة فرنسا - أن نعرض القضية على من لهم الحل والعقد من رجال الدولة الفرنسية ونسعى معهم في الوصول الى الحل الذي يرضى الرغائب ويحقق المطامح ولم يكن قد هدفتنا من المحادثات السياسية التي أجريناها بفرنسا أن نظفر بتقوية سلطتنا لغاية شخصية وانما قصدنا بمساعي و جهودنا صالح البلاد ورفقها وتقديمها . لقد عرضنا مطلبنا على من يهمهم الامر من رجال الدولة الفرنسية بالكتابة والقول واضفنا عليه حلة الوضوح والبيان وذلك بأن دغنا في أن تبنى علاقات المغرب بفرنسا على أسس جديدة وأن يقع الاتفاق بيننا وبينها على الغاية من تلك العلاقات على أسباب الوصول اليها سموتها . وعرضا هذا المطلب في دائرة الود والصداقة وما لنا تؤمل انه سيطفر في مستقبل الأيام بالأذان المصاحبة والقبول الجميل لانا مقتنعون بأن الاساس الذي ترتكز عليه العلاقات السياسية بين الدول يجب أن يجرى على سنة الكون ويسير تطور الأحوال ويراعي تبدل الظروف . »

وهكذا فنظام الحماية لم ينجح في شيء سوى اثاره السخف عليه من الامة المغربية حكومة وشعبا . وفرنسا لا يسكنها أن تستمر في فرضه على المغاربة الا بالقوة والعنف . الامر الذي يجعل البلاد تعيش في حالة دائمة من الهيجان والاضطراب ويخل بالامن العام وطمانينة السكان اخلا لا خطيرا .



وفدت في الارقام الواردة في الكتاب بعض الاخطاء نرجو من القارى
التفضل بتصحيحها وهي :

الصفحة	السطر	خطا	صواب
١٠٤	٢١	١٩١٢	١٩٨٢
١٠٤	٢٣	٢١٧٩	٢١٧٠
١١٢	٨	٢٦٣٣٠٠٠٠٠٠٠٠	٢٦٣٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
١١٢	١٠	٤٧٧٨٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٢٧٧٨٣ ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
١١٣	٧	٣٣١٩	٤٢١٩
١١٣	١٢	١٢٨	١٠٢١
١١٥	٢٢	١٤٥٢٢٢	١٤٠٢٢٢
١١٧	٢٨	١٧٨٢	١٧٨٢٢٢٧
١١٧	٣١	٥٥٥٦٦٨	٥٥٥٦٩٥
١١٧	٣٢	٣٣٣٤٥٦٨	٣٣٣٤٥٩٥
١١٨	١٧	٢٨٧٨٢٥٢٣١٤٨	٢٨٧٨٢٥٢٤١٤٨
١١٩	٢٦	٤٥٧٠٠٠	٤٥٧٢٨٠٠
١٢٣	١٦	٩٤٠	٩٥٠
١٢٤	١	٦٠٠	٦٦٠
١٤٠	٢٠	٢ ٢٥٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٣٦٢٥٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠